طاش كبري زاده وكتابه مفتاح السَّعادة ومصباح السِّيادة

جريا على عادة المحقِّقين في تتميم أعمالهم وتحذيقها بتقديم واف، أو دراسة مُطَوَّلَةٍ تُقَدِّمُ أعمالهم، وتصف مجهودهم الَّذي بذلوه في التَّحقيق والتَّوثيق والتَّعليق، ووصف النُّسخ الَّتي اعتمدوا عليها، وقبل ذلك كُلِّهِ يُعَرِّفون بمصنِّف الكتاب وآثاره العلميَّةِ، آثرنا أن لا نعدل عن هذه السُّنَّةِ، وإن كنَّا مقتنعين بأن جهد المحقِّقِ ينبغي أن ينصرف إلى العناية بمتن الكتاب وتصحيحه ومقابلته وتوثيق عنوانه ونسبته إلى مؤلِّفِهِ، ووصف النُّسخ المعتمدة في التَّحقيق، وما عداه فهو من المكمِّلات التي تُكَمِّلُ العمل وتُحَسِّنُهُ وتحذِّقُهُ، ودراسة مضامين الكتاب على وجه الخصوص ينبغي أن يقوم بها النُّقَّاد المتخصِّصون المتتبِّعون لحركة التَّأليف والنَّشر. لكنَّا تعودنا أثناء مراحل التَّحقيق أن نجمع مادة دراسة الكتاب أو التَّقديم له عسى الله أن ينفع بها، أو تكون مفتاحا لمشاريع بحثية أخرى.

وقد ارتأينا أن نقسم هذا التَّقديم إلى **محورين اثنين**:

- **المحور الأول** تناولنا فيه سيرة الرجل، فذكرنا نسبه، ومولده ونشأته، وشيوخه وتلاميذه، ووظائفه ومذهبه وحاله، وخزانة كتبه، وآثاره العلمية، وثناء أهل العلم عليه، ووفاته ومدفنه، واعتمدنا في ذلك أولا على ما كتبه هو عن نفسه، بالإضافة إلى ما كتب عنه غيره في كتب التَّراجم، وأضفنا إلى

هذه المادة بعض الومضات الواردة في هذا الكتاب وفي سائر كتبه التي تتعلق بسيرته الذَّاتيَّةِ والعلميَّة.

- أما **المحور الثَّاني** فخصَّصناه للتَّعريف بكتاب: **"مفتاح السَّعادة ومصباح السِّيادة"**، حيث تناولنا فيه، توثيق عنوان الكتاب ونسبته إلى مؤلِّفه، وأهميته ومكانته في تاريخ الببليوغرافيا العربية، ومنهج تأليفه، ومصادره المعرفية التي اعتمدها في التَّأليف، وأثره في المصادر اللَّاحقة عليه، ثم ذكرنا الأسباب التي دعت إلى إعادة تحقيقه، ووصفنا النُّسخ الخطية التي اعتمدناها في التَّحقيق، وَبَيَّنَّا خطة عملنا، وصدَّرنا هذا الكتاب بمقدمة عامة وصفنا فيها خطواتنا في هذا العمل.

المحور الأول: طاش كبري زاده حياته وآثاره

سنعتمد في هذا المحور اعتمادا كلِّيًّا على ما قاله طاش كبري زاده عن نفسه في ترجمة مختصرة له أوردها في نهاية كتابه "**الشَّقائق النُّعمانية في علماء الدولة العثمانيَّةِ**"، وقد كتب هذه التَّرجمة أواخر شهر رمضان سنة 965هـ أي ثلاث سنوات قبل وفاته، ويلمس قارئوها تواضع الرَّجل الكبير، واقتصاده المبالغ فيه في تفصيل سيرته الذَّاتيَّةِ، وذِكْرِ آثارِهِ العلميَّةِ، لذلك سنكون مضطرِّين إلى إضافة ما قاله هو عن نفسه في مصنَّفاته الأخرى، وما قاله عنه معاصره ومذيِّل كتابه **الشَّقائق النُّعمانية** علي بن بالي مُنَّق الرُّومي الحنفي (ت.992هـ) أثناء التَّعريف به في صدر كتابه الموسوم بـ "**العقد المنظوم في ذكر أفاضل الرُّوم**"، وما حلَّاه به سائر من اعتنى بترجمته.

1- نسبه:

هو أحمد بن مصطفى بن خليل بن قاسم بن حاجِي صَفَا، هذا ما ورد محقَّقًا موثَّقًا لا لبس فيه في نسبه في ترجمته في كتاب "الشَّقائق النُّعمانية في علماء الدَّولة العثمانيَّة"[1]، **وترجمةِ جدِّهِ لأبيه السَّيِّد خليل بن قاسم**[2]، وقد نَقَلَ القسم الأول من النَّسَب إلى الجدِّ سائر من ترجمه[3]، **أما طاش كبري**[4] **زاده**[5]، فهو اسم شهرة هذه العائلة الكريمة، وهو الَّذي اشتهر به بين النَّاس، كما اشتهر به والده مصلح الدين مصطفى بن خليل الرومي الحنفي

(1) الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية: 326-331.

(2) كان عالما فاضلا، صالحا عابدا، هو أول من استوطن بلدة طاش كبري من تلكم العائلة الفاضلة، وصار مدرسا بها (ت.879هـ). الشقائق النعمانية: 72-74.

(3) ترجمته في: الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية: 326-331، العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم: 336-341، الطبقات السنية في تراجم الحنفية: 2/ 108-109، تراجم الأعيان من أبناء الزمان: 1/ 73-76، كشف الظنون: 1/ 56، سلم الوصول إلى طبقات الفحول: 1/ 252-253، شذرات الذهب: 10/ 514-515، طبقات المفسرين للأدنه وي: 387، البدر الطالع: 138، أبجد العلوم: 255، هدية العارفين: 1/ 143-144، وإيضاح المكنون: 1/ 141، ديوان الإسلام للغزي: 3/ 250، البدور المضية في تراجم الحنفية: 4/ 18، الأعلام: 1/ 257، معجم المؤلفين: 2/ 177، G.A.L. GII ; 425. SII ; 42-633

(4) "طاش كُبري: (Taşköprü) قرية ما زالت موجودة إلى الآن بتركيا، وهي إداريا تابعة لمدينة تشلدر: (Çıldır)، وهي مركبة من كلمتين طاش وتعني الحجر، وكبري تعني الجسر، وسميت باسم هذا الجسر الموجود فيها، وقد اشتهر أبوه مصلح الدين مصطفى بن خليل الرومي باسم قريته، واشتهر هو من بعده بهذا الاسم.

(5) زاده في اللغة الفارسية بمعنى ابن، وقد أكثر الأتراك استعمالها في أسماء أعلامهم.

(ت.935هـ)[1] من قبله، وابنه من بعده القاضي كمال الدين أفندي محمد ابن أحمد بن مصطفى ابن طاش كبري، (ت.1030هـ)[2]، وأيضا حفيده محمد إبراهيم بن كمال الدين محمد، لَقَّبَهُ أبوه بعصام الدين، وكَنَّاه أبا الخير[3]، فهو على هذا: **عصام الدين أبو الخير أحمد بن مصطفى بن خليل ابن قاسم بن حاجي صفا الرومي الحنفي، الشَّهير بطاش كبري زاده.**

(1) كان من العلماء الفضلاء، والمدرِّسين النجباء الذين تولوا التَّدريس في عدة مدارس عثمانية ودرَّسَ السُّلطان سليم خان، (ت.935هـ). ترجمته في: الشقائق النعمانية: 231-233، الكواكب السائرة: 2/ 248، سلم الوصول: 3/ 335، شذرات الذهب: 10/ 296.

(2) ترجمته في: العقد المنظوم: 354-356، الطبقات السنية في تراجم الحنفية: 2/ 109، شذرات الذهب: 10/ 522، سلم الوصول: 5/ 253، خلاصة الأثر: 3/ 354، فوائد الارتحال ونتائج السفر: 1/ 155-154، هدية العارفين: 2/ 268، الأعلام: 6/ 8، معجم المؤلفين: 9/ 21.

(3) الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية: 326.

2- مولده ونشأته وشيوخه:

ولد **أحمد بن مصطفى بن خليل** في مدينة بروسة (بورصة حاليا) ليلة 14 من شهر ربيع الأول سنة 901هـ، ووالده كما أسلفنا هو **مصلح الدِّين مصطفى بن خليل الرُّومي الحنفي** (ت.935هـ)، وكان من العلماء الفضلاء، وقد خصَّص له ابنه ترجمة وافية في كتابه "**الشَّقائق النُّعمانية في علماء الدَّولة العثمانيَّة**" نقتطف منها قوله: كان "زاهدا عابدا، صالحا ورعا، صاحب أدب ووقار، مشتغلا بنفسه، معرضا عن أحوال الدُّنيا، صارفا أوقاته فيما يهمه ويعنيه، ومتجنِّبًا عن اللَّغو واللَّهو، ولم نسمع منه طول صحبتنا معه كلمة فيها رائحة الكذب أصلا، ولا كلمة فحش، وكان طاهر الظاهر والباطن، خاضعا خاشعا محبًّا للصُّلحاء والفقراء"(1)، وكان رحمه الله مربِّيًا متمرِّسًا، ومدرِّسا فاضلا، له منهج خاص في تربية أبنائه، فقد وصف ابنه أحمد منهجه في تربية أبنائه في كتاب "**مفتاح السَّعادة ومصباح السِّيادة**" فقال: "ولقد شاهدنا هذا في المولى الوالِدِ رَوَّحَ الله روحه، حيث ما قابلنا في أمر بتصريح، بل كان يُعَرِّضُ، وكنَّا نَنْزَجِرُ عن ذلك الْأَمْرِ فوق ما يَنْزَجِرُ النَّاسُ عن التَّصْريحِ"(2). وكان جَدُّهُ **خليل بن قاسم بن حاجي صفا** أيضا عالما فاضلا(3).

---

(1) الشَّقائق النعمانية: 232.

(2) مفتاح السَّعادة ومصباح السِّيادة: 1/ 68.

(3) ترجمته في: الشقائق النعمانية: 231، الكواكب السائرة: 1/ 194، 2/ 248.

كان والده أول أساتذته، كما صرَّح بذلك حيث قال: "وهو أول أساتذتي، وأول من تشبَّثت يداي بِذَيْلِ إِفاضَتِهِ"[1]، فقد نشأ في كنفه وحجره، وصُنع على عينه، رُفْقَةَ أخيه أبي سعيد نظام الدِّين محمد الَّذي كان أكبر منه بسنتين، حيث كان رفيقه في البيت والدَّرْسِ، وحفظا القرآن الكريم معًا، كما حفظا الضَّرورِيَّ من متون علوم الدِّين، ومبادئ العربيَّةِ، هذه اللُّغة الَّتي أُشْرِبَ منذ طفولته حُبَّها، لعظيم شأنها، وسحر بيانها، وقد ساق في كتابه **مفتاح السَّعادة** نصوصا كثيرة تدلُّ على هذا؛ منها قوله: "وقد نَطَقَ بهذه اللُّغَةِ أَفْضَلُ الْأَنِبياءِ وَخاتِمُهُمْ، وأشْرَفُهُمُ وفَصُّ خاتَمِهِمْ، وهَلِ اتَّصَفَ لُغَةٌ غَيْرُ هذه بالْبَلاغَةِ والْإِعْجازِ، وبِسِحْرِ الْكِتابَةِ والْمَجازِ؟! وهَلِ اخْتَصَّ غَيْرُ هذه بِفُنونٍ لو عُدَّ أَشْهَرُها لَبَلَغَتْ إلى أَرْبعينَ؟! وهل تَشَرَّفَ ما عَداها بالتَّحَدِّي حَتَّى فاقَ واحِدٌ على مِئِينَ؟! وقُلْ لي: هَلْ ظَهَرَتِ الْعُلومُ مُنَقَّحَةً بِلُغَةٍ أخرى؟ أَفَلَيْسَتْ هذه بِالتَّعْظيمِ والتَّبْجيلِ أَحْرَى! الْحَمْدُ للّهِ الذي جَبَلَنِي على الْحُبِّ لهذه اللُّغَةِ الْجَليلَةِ الشَّأْنِ، والشَّغَفِ لهذا اللِّسانِ الْباهِرِ الْبُرْهَانِ"[2].

ولما سافر أبوهما إلى القسطنطينية، سلَّمهما إلى العلَّامة علاء الدِّين الملقَّب باليتيم، فأخذا عنه الصَّرف من كتاب **المقصود**، و**مختصر عزِّ الدِّين الزَّنجاني في التَّصريف**، و**مختصر مراح الأرواح**، والنَّحوَ من كتاب **مختصر العوامل المئة**، لعبد القاهر الجرجاني (ت.471هـ)، و**كتاب المصباح**،

---

(1) الشَّقائق النعمانية: 233.

(2) مفتاح السَّعادة ومصباح السِّيادة: 1/ 154.

للمطرِّزي (ت.610هـ)، **وكافية ابن الحاجب (ت.646هـ)**، وشرحها الموسوم **بالوافية في شرح الكافية**، لابن شرف شاه (ت.715هـ)[1].

ولمَّا ولي عمُّه قوام الدِّين قاسم بن خليل (ت.919هـ) التَّدريس بمدرسة مولانا خسرو بمدينة بروسة (بورصة) دَرَسَ عنده **الهارونية في التَّصريف**، لشمس الدِّين النِّكْسارِيِّ (ت.901هـ)، **وألفية ابن مالك**، وأثناء هذه المرحلة الدِّراسية فُجِعَ بوفاة أخيه ورفيقه في باحات الدَّرس وذلك سنة 914هـ وأكمل دراسته على يد عمِّهِ بقراءة كتاب **"ضوء المصباح"**، لتاج الدِّين الأسفراييني (ت.684هـ)، **ومختصر إيساغوجي مع شرحه** لحسام الدِّين الكاتي (ت.760هـ)، وقسما من **شرح الشَّمسيَّةِ**، لقطب الدِّين الرَّازي (ت.766هـ)[2].

ولما رجع والده من القسطنطينيَّةِ وولي التَّدريس بحسينيَّةِ أماسية بمدينة بروسة (بورصة) أتمَّ على يديه قراءة **شرح الشَّمسيَّةِ** مع **حواشي الشَّريف الجرجانيِّ** عليها، **وشرح عقائد النَّسَفيِّ**، لسعد الدِّين التَّفتازانيِّ، **وحواشي الخياليِّ** عليه، **وشرح هداية الحكمة**، لمولانا زاده الرومي، مع **حواشي المولى خواجه زاده البروسوي عليه**، وقرأ عليه أيضا **شرح آداب البحث**، لمسعود بن الحسين الشَّرْوانِيِّ (ت.905)، وكتاب **مطالع الأنظار في شرح طوالع الأنوار**، لشمس الدِّين محمود بن عبد الرَّحمن الأصفهاني (ت.749هـ)، مع **حواشي**

---

(1) الشَّقائق النعمانية: 326.

(2) المصدر نفسه: 326-327.

الشَّريف الجرجانيِّ عليه[1]. وقد ذكر هذه المرحلة في كتابه **مفتاح السَّعادة** فقال: "وَكُنْتُ اشْتَغَلْتُ بِعِلْمِ الْمُعَمَّى فِي عُنْفُوانِ الشَّبابِ، وَنَحْنُ نَقْرَأُ وَقْتَئِذٍ "**حَواشِي شَرْحِ الْمَطالِعِ**"، لِلشَّرِيفِ الْجُرْجانِيِّ، فَوَجَدْتُ فِي ذِهْنِي زِيادَةً فاحِشَةً، وفي مُطالَعَتِي تَفاوُتًا بَيِّنًا، حَتَّى شاهَدَهُ مِنِّي الْأَصْحابُ"[2].

وَدَرَسَ على يد خاله عبد الرَّحمن بن يوسف بن حسين الحسيني (ت.954هـ)[3]، **حواشي شرح تجريد العقائد**، للشَّريف الجرجاني.

ومن شيوخه أيضا العالم محيي الدين فَنَارِي زاده (ت.954هـ) الَّذي دَرَّسه قسما من كتاب **شرح المفتاح**، للشَّريف الجرجانيِّ.

ومنهم أيضا العالم محمد محيي الدين بن مصطفى الْقُوجوي المعروف بشيخ زاده (ت. 951هـ)[4] الذي درَّسه قسما من كتاب **شرح المواقف**، للشَّريف الجرجانيِّ، وجزءا من كتاب **الكشَّاف**، للزَّمخشريِّ.

ومنهم بدر الدين محمود بن قاضي زاده، الشَّهير بميرم جلبي (ت. 931هـ)[5]، وقرأ عليه **كتاب الفتحيَّة** في علم الهيئة، **وشرحه للمولى**

---

(1) الشَّقائق النعمانية: 327.

(2) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 1/ 375.

(3) صرح بخؤولته في الشقائق النعمانية: 235، وقال عنه: "كَانَ يغلب على طبعه الْعُلُومُ الْعَقْلِيَّةُ وَكَانَ فائقا فِي تِلْكَ الْعُلُومِ أَهْلَ عَصْرِهِ، وَكَانَ فِي سَائِرِ الْعُلُومِ مشاركا للنَّاسِ". المصدر نفسه: 237.

(4) علاء الدّين عَلي بن محمد القوشجي (ت.879هـ)، ترجمته في: الشقائق النعمانية: 97، كشف الظنون: 1/ 286، سلم الوصول: 2/ 393.

(5) محمود بن محمد، ابن قاضي زاده ويعرف بميرم جلبي (ت.931هـ)، ترجمته في: الشقائق النعمانية: 198، كشف الظنون: 1/ 867، أبجد العلوم: 556.

علي الْقَوْشَجِي. وقد ذكر ذلك في كتاب "**مفتاح السَّعادة ومصباح السِّيادة**" فقال: "**وَشَرَحَهُ** أُسْتاذِي مولانا **مَحْمودُ الشَّهيرُ بِمِيرَم جَلَبِي** - وهو ابْنُ بِنْتِ الْمُصَنِّفِ مولانا عَلِيٍّ - وقد كَتَبَهُ عند قِراءَتِي عليه كِتابَ **الْفَتْحِيَّة**"[1].

ومنهم أيضا: محمد التُّونسي الْمَغوشِي، الذي أخد عنه قسما من كتاب "**الجامع الصحيح**"، للبخاري، و"**الشِّفا في التَّعريف بحقوق المصطفى**"، للقاضي عياض، وعلم الجدل والخلاف وبعض العلوم العقلية، وأخذ منه إجازة ملفوظة عن شيوخه ينتهي سندها إلى الحافظ ابن حجر بأن يروي عنه ما يجوز ويصح له روايته[2].

ويلاحظ من خلال ما سبق إيرادُهُ أنَّه درس على شيوخه كتبا متعددة في علوم مختلفة قراءة تحقيق وتدقيق وإتقان؛ كعلوم القرآن الَّتي برَّز فيها، وعلم الكلام وأصول الفقه والمنطق الَّتي تمهَّر في مباحثها، وله اطِّلاع واسع على مصادرها، والفقه عامَّة والفقه الحنفيِّ على وجه خاصٍّ الَّذي يؤكد كتابه هذا على تضلعه منه، واللغة العربية وعلومها التي أحبَّها ودرس أهم متونها، وألَّفَ بها، أما الحديث وعلومه فقد أخذ بعض مبادئه وكتبه، لكنه لم يكن فارسا فيه، وله مشاركة طيِّبة في علوم أخرى.

---

(1) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 2/ 523.

(2) تنظر الشَّقائق النعمانية: 327-328.

3- أولاده:

لم نقف فيما بين أيدينا من مصادر على تفاصيل الحياة الخاصَّة لطاش كبري زاده؛ كزيجاته، وعدد أولاده الذُّكور والإناث، واكتفى أغلب من ترجمه بذكر بعض أبنائه النُّجباء، منهم صاحب كتاب **"تراجم الأعيان"** الَّذي ذكر أنَّ له ثلاثة أبناء ذكور؛ هم: "كمال الدين، وشمس الدين وحامد"[1]، وكلهم ساروا على سَنَنِ أبيهم وأجدادهم من قبل في طلب العلم، وصاروا علماء:

فكمال الدين أو كمال أفندي هو محمد بن أحمد بن مصطفى ابن طاش كبري، (ت.1030هـ) وهو أنجبهم، كان "فخر القضاة والمدرسين، وعمدة الفضلاء والمحققين"[2]، و"كان في العلم طودا شامخا، لم يُرَ نظيره فِي طلاقة العبارة والتَّضلع من الْعَرَبيَّةِ. قال النَّجم الْغَزِّي في ترجمته: لم أر روميا أفصح منه بِاللِّسَانِ العربيِّ. أَخذه عَن وَالِده، وَعَن شيخ الإسلام أَبي السُّعُود العماديِّ، ودرَّسَ بمدارس القسطنطينية، ثمَّ صَار قَاضِيا بحلب سنة 1004هـ، ونقل منها إلى دمشق فَدَخلَهَا في أَوَائِل الْمحرم سنة خمس بعد الألف"[3]، وصار بها قاضيا للقضاة[4].

ذكره حاجي خليفة وقال إن له **"ترجمة الرِّسالة العلية في الأحاديث النَّبويَّة،**

---

(1) تراجم الأعيان: 1/ 76.

(2) الطبقات السنية في تراجم الحنفية: 2/ 109.

(3) خلاصة الأثر: 3/ 356.

(4) تراجم الأعيان: 1/ 75.

لحسين بن علي الكاشفي"[1]. وقال صاحب "**إيضاح المكنون**" إن له "**حاشية على أنوار التَّنزيل وأسرار التَّأويل إلى سورة الكهف**"[2]. وله أيضا: "**عدة أصحاب البداية والنِّهاية في تجريد مسائل الهداية**"[3]، في الفقه الحنفي، **وترجمة كتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب إلى اللُّغة العثمانية**: نسبه إليه صاحب **كشف الظُّنون**، وقال: "وكان السُّلطان أحمد خان العثمانيُّ قد أشار إلى ترجمتِه بالتُّركي، فباشر إمامُه المولى مصطفى، ولم يُوفَّق لإتمامِه، فمات وقد وصل إلى حرف الحاء، ثم باشَرَ المولى كمالُ الدِّين محمد بن أحمد المعروف بطاش كبري زاده، ولما وصل إلى حرف الراء مات السُّلطانُ فبقي ناقِصًا"[4]، كما ترجم كتاب **مفتاح السَّعادة** إلى التُّركية، قال حاجي خليفة: "نقَلَه إلى التُّركية ببعض إلحاقات وتَصَرُّفٍ، في مُجلَّدٍ كبير"[5].

وأما ابنه شمس الدِّين "فإنَّه صار من قضاة القصبات، ومات بحماة، ودفن بها. وكذلك حامدٌ فإنه صار قاضيا بصفد، وأظنه مات بحلب. وليس فيهم نجيب إلَّا العلَّامة الكمال، فإنَّه قد تطابق فيه الاسم والمسمَّى، ووصل من الفضائل إلى المحلِّ الأسمى"[6].

---

(1) كشف الظنون: 1/ 878.

(2) إيضاح المكنون: 1/ 141، منه نسخة خطية في رئيس الكتاب تحت رقم: 57.

(3) نسبه إليه صاحب كشف الظنون: 2/ 2038.

(4) كشف الظنون: 1/ 81.

(5) كشف الظنون: 2/ 1906، وقد حصلنا على نسخ خطية منه فهرست عن طريق الخطأ على أنها نسخ من مفتاح السعادة.

(6) تراجم الأعيان: 1/ 76.

4- وظائفه:

كان أحمد بن مصطفى طاش كبري زاده زاهدا في الوجاهة وحب الدُّنيا، والتَّهافت على المناصب، فقد أُثِرَ عنه أنَّه قال: بعد أن أشار بيده إلى لسانه: "إنَّ هذا فَعَلَ ما فَعَلَ، من التَّقصير والزَّلل، وصَدَرَ عنه ما صَدَرَ من الْحَقِّ والْغَلَطِ، غير أنَّهُ ما تكلَّمَ في طلب المناصب الدُّنيويَّةِ قَطُّ"(1).

لكنَّه بعد أن أتمَّ مرحلة الدَّرس والتَّحصيل عُيِّنَ مدرِّسًا بمجموعة من الحواضر العثمانية؛ كأنقرة والقسطنطينية وأماسية ودِموتيقا(2)؛ فقد عُيِّنَ أولا مدرِّسًا بمدرسة أورج باشا، بقصبة ديموتيقا سنة 931هـ، ثمَّ وَلِيَ التَّدريس بمدرسة المولى محيي الدِّين ابن الحاجِّ حسن بقسطنطينية سنة 933هـ، وفي سنة 936هـ عُيِّنَ بالمدرسة الإسحاقية ببلدة أسكوب(3)، ومنها ارتحل إلى المدرسة القلندريَّةِ بالقسطنطينية سنة 942هـ، ثم انتقل إلى مدرسة الوزير مصطفى باشا سنة 944هـ، وفي سنة 945هـ انتقل إلى مدرسة السُّلطان بايزيد بأدرنة، ومنها انتقل إلى إحدى المدارس الثَّمانية سنة 946هـ، ثم رجع إلى مدرسة السُّلطان بايزيد بأدرنة سنة 951هـ. ودَرَّسَ في هذه المدارس كلها أمَّهات كتب العلم دراسة تحقيق وتدقيق وإتقان كما

---

(1) العقد المنظوم: 338.

(2) هي الآن مدينة يونانية، وقد جعلها السلطان مراد الأول عاصمة له لمدة أربع سنوات قبل أن ينقل مركز حكمه إلى أدرنة، وفيها ولد ابنه السلطان بايزيد الأول.

(3) إسكوبية بالمقدونية، وهي عاصمة مقدونيا الشمالية وأكبر مدنها، فتح العثمانيون هذه المدينة عام 1392م، وظلت تحت حكمهم ما يزيد عن 500 عام، وكانت تعرف بـ "أسكوب".

أخذها عن شيوخه[1].

وولي القضاء بمدينة بورصة أولا سنة 952هـ، ثمَّ ولي قضاء القسطنطينية سنة 958هـ، "وكانت سيرته محمودة، وولايته مشكورة"[2]، وبقي في هذا المنصب إلى أن أصابه داء الرَّمَد في 17 ربيع الأول عام 961هـ، ثمَّ كُفَّ بَصَرُهُ بعد ذلك، فطلب الإعفاء من هذا المنصب، "فلزم بيته مُسَلِّمًا لأمر القضاء، تاركا منصب الحكم والقضاء"[3]، واشتغل بالتَّأليف وتبييض كتبه.

إضافة إلى وظائفه الرَّسمية كان طاش كبري زاده ينسخ الكتب، و"يكتب خطًّا مليحا يرغب فيه، مع كمال السُّرعة، وقد كتب الكثير من الكتب بخطه الشَّريف"[4]، وسنعرض نموذجين من منتسخاته، ونموذجين من تقاييد ختامه.

فمن منتسخاته التي وقفنا عليها كتاب **"تهافت التَّهافت"**، لأبي الوليد ابن رشد (ت.595هـ)، ومنه نسخة يني جامع المحفوظة بالسُّليمانية تحت رقم: 734، وهذه صورة أول ورقة منه:

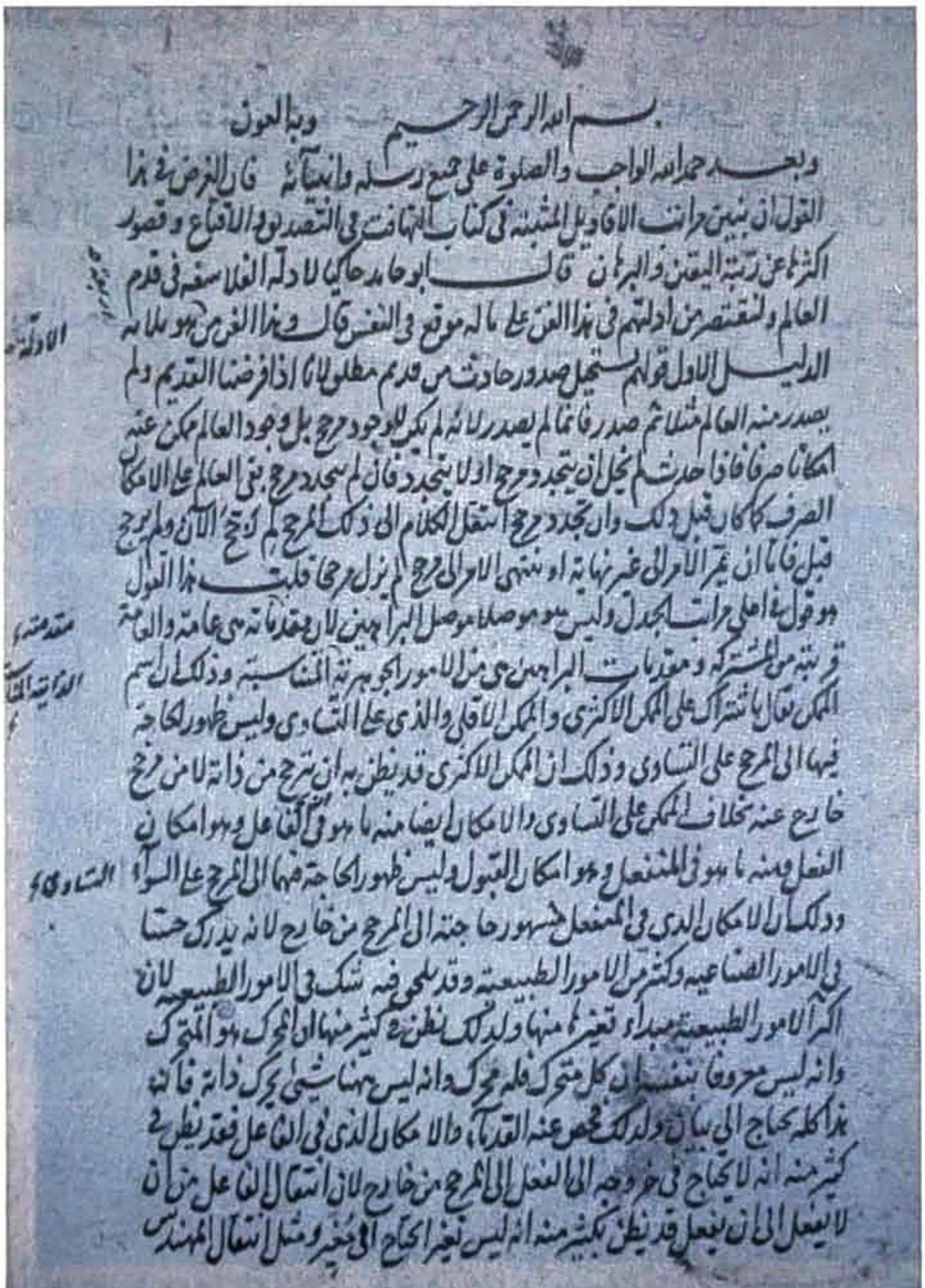
---

(1) الشَّقائق النُّعمانية: 328-329.

(2) الطبقات السنية في تراجم الحنفية: 2/ 108.

(3) تراجم الأعيان: 1/ 74.

(4) العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم: 338. والتصحيح من النسخ الخطية للكتاب.

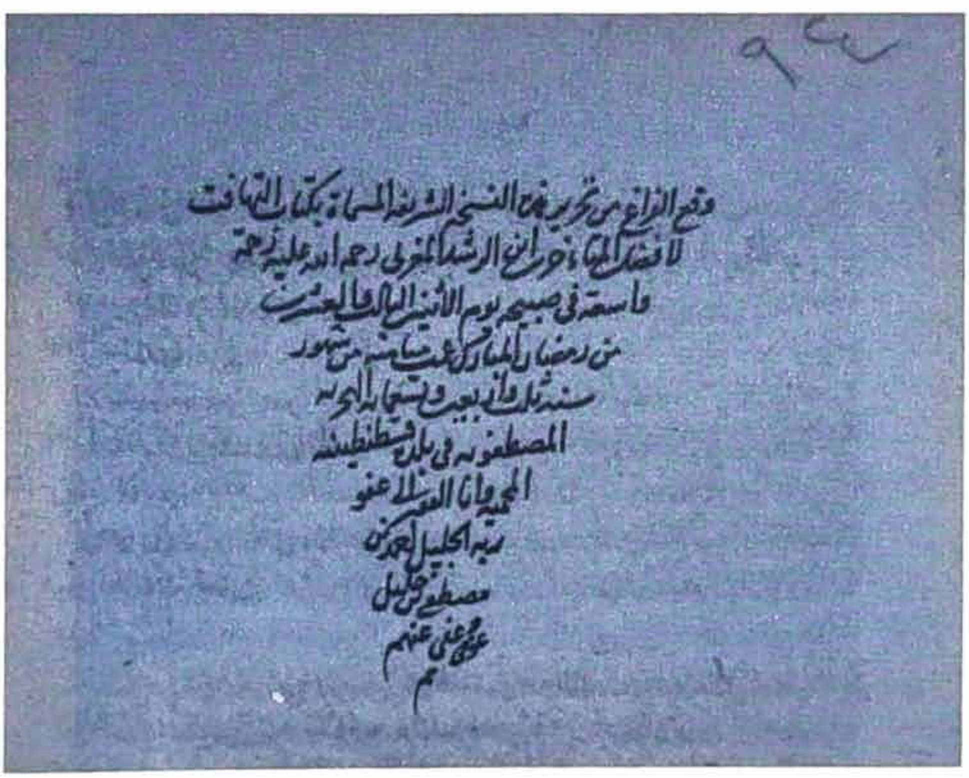


بسم الله الرحمن الرحيم وبه العون

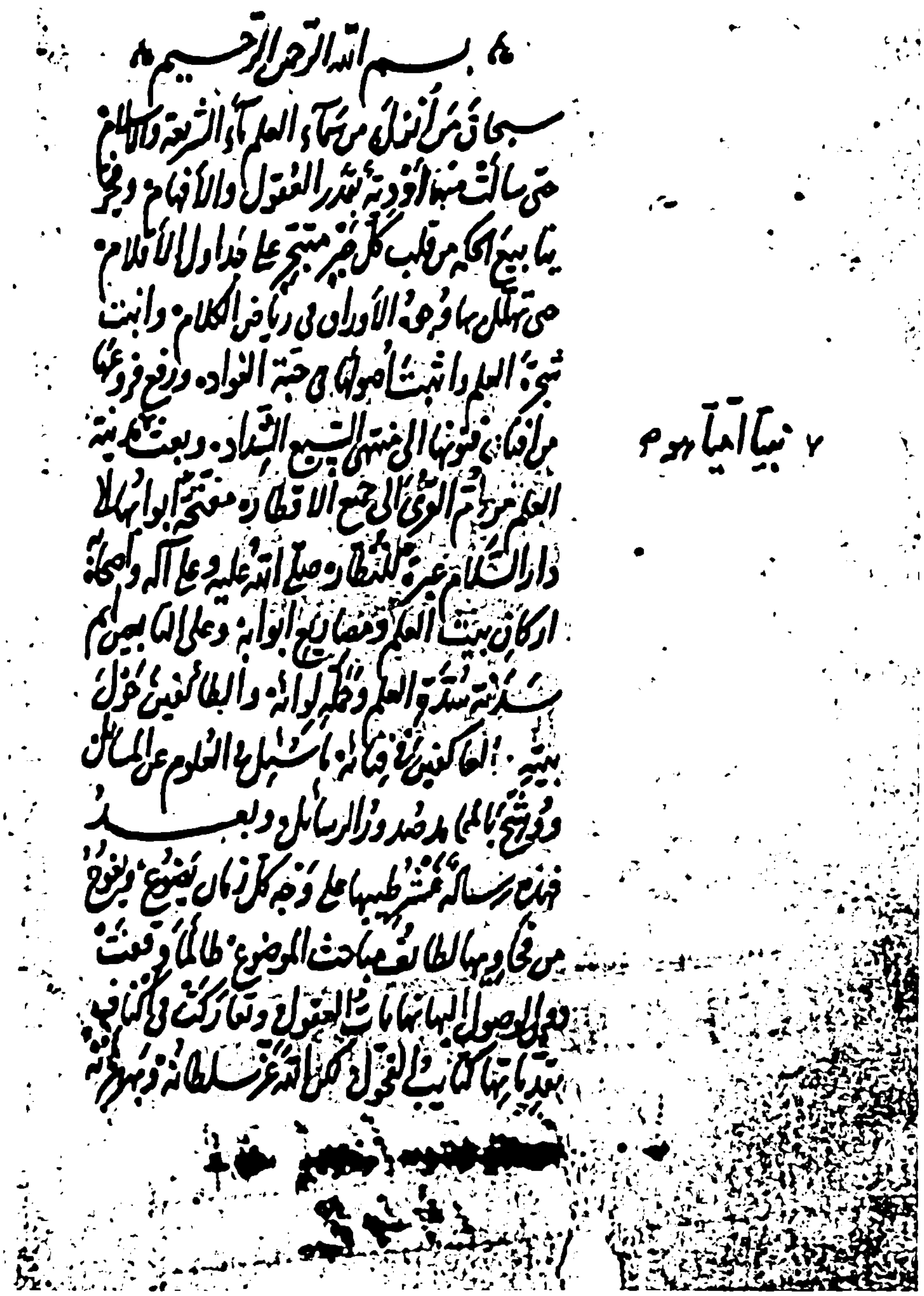
وبعد حمد الله الواجب والصلوة على جميع رسله وانبيائه قال الغرض في هذا
القول ان نبين مراتب الاقاويل المثبتة في كتاب التهافت في التصديق وان اكثرها لم يبلغ الاقناع وقصور
اكثرها عن رتبة اليقين والبرهان قال ابو حامد حاكيا لادلة الفلاسفة في قدم
العالم ولنقتصر من ادلتهم في هذا الفن على ما له موقع في النفس قلت وهذا الفن من هو ملائه
الدليل الاول قولهم يستحيل صدور حادث من قديم مطلق لانا اذا فرضنا القديم ولم
يصدر منه العالم مثلا ثم صدر فانما لم يصدر لانه لم يكن للوجود مرجح بل وجود العالم ممكن عنه
امكانا صرفا فاذا حدث لم يخل ان يتجدد مرجح او لا يتجدد فان لم يتجدد مرجح بقي العالم على الامكان
الصرف كما كان قبل ذلك وان تجدد مرجح انتقل الكلام الى ذلك المرجح لم رجح الآن ولم يرجح
قبل فاما ان يمر الامر الى غير نهاية او ينتهي الامر الى مرجح لم يزل مرجحا قلت هذا القول
هو قول في اعلى مراتب الجدل وليس هو موصلا موصل البراهين لان مقدماته هي عامة والعامة
قريبة من المشتركة ومقدمات البراهين هي من الامور الجوهرية المناسبة وذلك ان اسم
الممكن يقال باشتراك على الممكن الاكثري والممكن الاقلي والذي على التساوي وليس ظهور الحاجة
فيها الى المرجح على التساوي وذلك ان الممكن الاكثري قد يظن به انه يترجح من ذاته لا من مرجح
خارج عنه بخلاف الممكن على التساوي والامكان ايضا منه ما هو في الفاعل وهو امكان
الفعل ومنه ما هو في المنفعل وهو امكان القبول وليس ظهور الحاجة فيهما الى المرجح على السواء
وذلك ان الامكان الذي في المنفعل مشهور حاجته الى المرجح من خارج لانه يدرك حسا
في الامور الصناعية وكثير من الامور الطبيعية وقد يلحق فيه شك في الامور الطبيعية لان
اكثر الامور الطبيعية مبدأ تغيرها منها ولذلك يظن في كثير منها ان المحرك هو المتحرك
وانه ليس معروفا بنفسه ان كل متحرك فله محرك وانه ليس ههنا شيء يحرك ذاته فان
هذا كله يحتاج الى بيان ولذلك فحص عنه القدماء والامكان الذي في الفاعل فقد يظن في
كثير منه انه لا يحتاج في خروجه الى الفعل الى المرجح من خارج لان انتقال الفاعل من ان
لا يفعل الى ان يفعل قد يظن بكثير منه انه ليس يفتقر الحاج الى مغير ومثل انتقال المهندس

(في الهامش: الادلة – مقدمته – الذاتية – التساوي)

وقد ورد في تقييد ختامها ما يأتي: "وقع الفراغ من تحرير هذه النُّسخة الشَّريفة المسمَّاة بكتاب **التَّهافت**، لأفضل المتأخِّرين ابن رشد المغربي رحمة الله عليه رحمة واسعة في صبيحة يوم الإثنين الثالث والعشرين من رمضان المبارك عَمَّتْ ميامنه من شهور سنة ثلاث وأربعين وتسعمئة (943هـ) الهجرية المصطفوية في بلدة قسطنطينية المحميَّة، وأنا الفقير إلى عفو ربِّهِ الجليل أحمد بن مصطفى بن خليل، عُفي عني وعنهم. تمَّ". وهذه صورته:

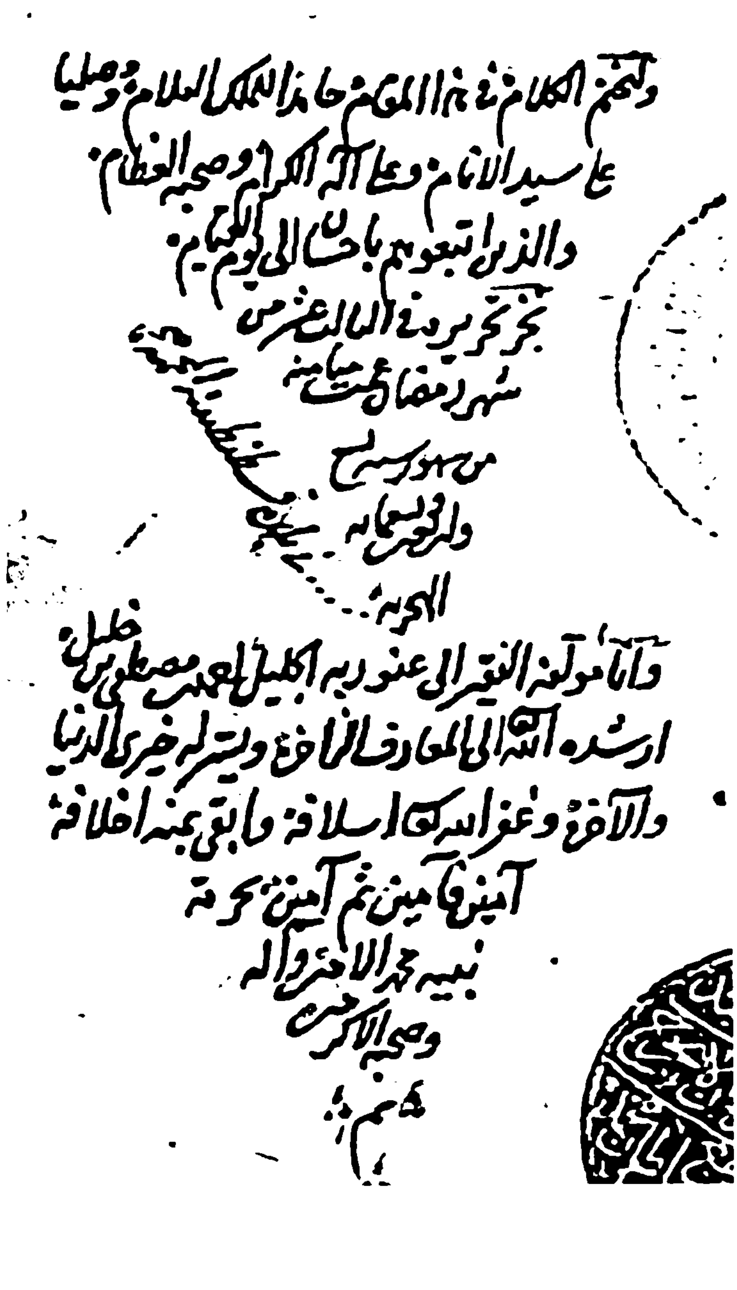


ـ النَّموذج الثَّاني وهو كتاب "**اللِّواءُ المرفوع في حَلِّ مباحثِ الموضوع**"، وهو من مؤلَّفاته التي وقفنا على نسخة منها بخطه في معهد المخطوطات التُّركية، وهي محفوظة تحت رقم: 1442، وهذه أول ورقة منه:


بسم الله الرحمن الرحيم
سبحان من أنزل من سماء العلم ماء الشريعة والأحكام
حتى سالت منها أودية بقدر العقول والأفهام وفجر
ينابيع الحكم من قلب كل حبر متبحر على جداول الأقلام
حتى تهللت بها وجوه الأوراق في رياض الكلام وأنبت
شجرة العلم وأثبت أصولها في جنة الفؤاد ورفع فروعها

وجاء في تقييد ختامه ما يأتي: "ولنختم الكلام في هذا المقام، حامدا للملك العلَّام، ومصلِّيا على سيد الأنام، وعلى آله الكرام، وصحبه العظام، والذين اتَّبعوهم بإحسان إلى يوم القيام، نَجِزَ تَحْرِيرُهُ في الثالث عشر من رمضان المبارك عَمَّتْ ميامنه من شهور سنة تسع وأربعين وتسعمئة (949هـ) الهجرية المصطفوية في بلدة قسطنطينية المحميَّة، وأنا مؤلِّفه

الفقير إلى عفو ربه الجليل أحمد بن مصطفى بن خليل، أرشده الله إلى المعارف الزاخرة، ويسَّر له خيري الدُّنيا والآخرة، وغفر الله أسلافه، وأبقى بمنِّه أخلافه، آمين، فآمين، ثم آمين، بحرمة نبيِّه محمد الأمين، وآله وصحبه الأكرمين. تم.



وليختم الكلام في هذا المقام حامدا للملك العلام ومصليا
على سيد الأنام وعلى آله الكرام وصحبه العظام
والذين اتبعوهم بإحسان إلى يوم القيام
تحرير في الثالث عشر من
شهر رمضان [illegible]
من شهور سنة [illegible]
[illegible]
الهجرية
وأنا مؤلفه الفقير إلى عفو ربه الجليل أحمد بن مصطفى بن خليل
أرشده الله إلى المعارف الزاخرة ويسر له خيري الدنيا
والآخرة وغفر الله أسلافه وأبقى بمنه أخلافه
آمين فآمين ثم آمين بحرمة
نبيه محمد الأمين وآله
وصحبه الأكرمين
تم

5- تلاميذه:

درَّس أحمد بن مصطفى طاش كبري زاده في مدارس كثيرة من أرجاء الدَّولة العثمانية، وتفقه به عدد كثير من طلبة العلم في تلكم المدارس الَّتي ذكرناها آنفا، ويصعب إحصاء عددهم لكثرتهم أولا، ولقلة وجود تآليف كثيرة في تراجم وأثبات علماء الرُّوم، ثانيا، تُعَرِّفُ بهؤلاء الشُّيوخ وتلاميذهم تعريفا مفصَّلا، إلَّا أنَّنا خلال جمعنا لمادة هذه التَّرجمة وجدنا عرضا في بعض المصادر بعض تلاميذه؛ منهم:

- شمس الدِّين أحمد بن أبي السُّعود بن محمد بن مصلح الدين الْعِمَادي الحنفي[1]، ابن العلامة المفسر المشهور أبي السُّعود العمادي (ت.982هـ)، وكان مدرِّسا بمدرسة السُّلطان محمد ابن السُّلطان سليمان، قرأ على والده، وعلى أحمد ابن طاش كبري[2]، (ت. 970هـ) وما بلغ الثَّلاثين.

- أحمد بن عبد الله، المعروف بفَوْري الرُّومي(ت.978هـ)[3]، المدرس الفاضل، ذكر صاحب **سلم الوصول** أنه كان مملوكا وتحرر وسلك طرق العلم، وكان ملازما لطاش كبري زاده[4].

---

(1) العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم: 354.
(2) المصدر نفسه: 354، سلم الوصول: 1/ 121.
(3) سلم الوصول: 1/ 162، الكواكب السائرة: 3/ 117، شذرات الذهب: 10/ 564.
(4) سلم الوصول: 1/ 162.

- أمر الله محمد بن سيرك محيي الدِّين الحسينيُّ الرُّوميُّ (ت.1008هـ)[1]، العلَّامة القاضي، قرأ على ابن طاش كبري وابن عبد الكريم[2]، وله **ذيل على كتاب الشَّقائق النُّعمانية، وحاشية على الأشباه والنَّظائر، وشرح ديباجة إرشاد العقل السَّليم**[3].

---

(1) ترجمته في: سلم الوصول: 1/ 343، هدية العارفين: 2/ 264، الأعلام:6/ 154.

(2) سلم الوصول: 1/ 343، هدية العارفين: 2/ 264.

(3) كشف الظنون: 2/ 1058.

6- حاله ومذهبه:

كان طاش كبري زاده رحمه الله مثالا للعلماء العدول المتحفِّظين والْمُتَّزِنين، فمن الثَّوابت الَّتي تربَّى عليها على يد والده وشيوخه الكرام التزامه التَّام بأركان الدِّين، وثوابت الشَّريعة وقد صرَّح بهذه الحال في كتابه **"مفتاح السَّعادة ومصباح السِّيادة"** فقال: "ولقد سَمِعْتُ من مَشايِخِي الْعِظامِ، وشاهَدْتُ مِرارًا في سَوالِفِ الْأَيَّامِ أنَّ من تَعَرَّضَ لِحُرَمِ الشَّريعَةِ وأَرْكانِ الْإِسْلامِ، لن يُفْلِحَ أَبَدَ الْآبادِ، ولا يُمْهِلُهُ رَبُّ الْعِبادِ"[1].

ومن الثَّوابت الَّتي تربَّى عليها أيضا والتزم بها طاعة أولي الأمر من سلاطين آل عثمان، فكان كلما ذكرهم وصفهم بما يجب لهم من التَّبجيل والتَّوقير والاحترام، فقد قال في حقِّ السُّلطان محمد بن مراد بن بايزيد (ت.855هـ): "إنَّ السُّلْطَانَ الْأَعْظَمَ، وَالْخَاقَانَ الْأَكْرَمَ، شَرَفَ آلِ عُثْمَانَ مِنْ سَلَاطِينِ الرُّومِ، السُّلْطَانَ مُحَمَّدَ بْنَ مُرَادِ خَانَ، رَوَّحَ اللهُ رُوحَهُ وَرُوحَ أَسْلَافِهِ، وَأَدَامَ عُمُرَ أَعْقَابِهِ وَأَخْلَافِهِ، وَلَا زَالَ كَافَّةُ الْأَنَامِ تَأْوِي إِلَى ظِلَالِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامِ"[2].

أو قوله في سلطان وقته: **"أَمَّا الآنَ، فقد قَلَّتْ عِنايَةُ الْمُلوكِ بِخَزائِنِ الْكُتُبِ، اكْتِفَاءً بِخَزائِنِ كُتُبِ الْمَدارِسِ الَّتِي ابْتَنَوْهَا من حيث إنَّها بذلك أَمَسُّ. إلَّا أنَّ لِسُلْطانِنا الأَعْظَمِ ـ الَّذي تَشَرَّفَ زَمانُنَا هذا بِوُجودِهِ وَظِلِّهِ ـ**

---

(1) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 2/ 590.

(2) المصدر نفسه: 2/ 863.

خِزَانَةَ كُتُبٍ، يُحْكَى أَنَّهُ ليس كِتابٌ شَرْعِيٌّ وغَيْرُ شَرْعِيٍّ، وعَرَبِيٌّ وفارِسِيٌّ، إلَّا ويُوجَدُ فيها، إلَّا أنَّها مَصونَةٌ عن أيْدِي الطَّالِبِينَ. أدامَ اللهُ دَوْلَةَ هذا السُّلْطانِ، وأَبْقَى عُمُرَهُ إلى آخِرِ الزَّمانِ"[1].

أما مذهبه الفقهيُّ والعقديُّ والسُّلوكيُّ، فقد وردت مجموعة من الإشارات في كتاب "**مفتاح السَّعادة ومصباح السِّيادة**"، يمكن أن تضيء هذا الجانب الَّذي لم يتطرق إليه طاش كبري زاده في ترجمته لنفسه.

لم يُخْفِ أحمدُ بن مصطفى بن خليل التزامه بمذهب أبي حنيفة في الفقه، وقد خصص لهذا الإمام الجليل ترجمة طويلة بين الأئمة الأربعة الآخرين، ولم يفوِّت فرصة في الكتاب يذكر فيها الإمام إلَّا وحلَّاه بنور العلم وكمال الفهم والعقل والفضل، وسنكتفي هنا بإيراد شاهد واحد في هذا المقام، فقد قال في حقِّهِ حين ذكر مذاهب الأئمة الأربعة: "وَالْمَذَاهِبُ الْمَشْهُورَةُ الَّتِي تَلَقَّتْهَا الْعُقُولُ بِالصِّحَّةِ هِيَ الْمَذَاهِبُ الْأَرْبَعَةُ لِلْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ، أَبِي حَنِيفَةَ، وَمَالِكٍ، وَالشَّافِعِيِّ، وَأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، ثُمَّ الْأَحَقُّ وَالْأَوْلَى مِنْ بَيْنِهَا مَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ نُعْمَانَ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، لِأَنَّهُ الْمُتَمَيِّزُ مِنْ بَيْنِهِمْ بِالْإِتْقَانِ وَالْإِحْكَامِ، وَجَوْدَةِ الْقَرِيحَةِ، وَقُوَّةِ الرَّأْيِ فِي عِلْمِ الْأَحْكَامِ، وَكَثْرَةِ الْمَعْرِفَةِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَصِحَّةِ الرَّأْيِ وَالرَّوِيَّةِ، وَزِيَادَةِ الْمِنَّةِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ"[2].

---

(1) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 1/ 400.

(2) المصدر نفسه: 2/ 882.

أما مذهبه العقدي فهو مذهب أهل السُّنة والجماعة، ويمثله ـ حسب رأيه ـ في علم الكلام رجلان:

الأول: هو إمامُ الْهُدَى أَبُو مَنْصُورٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَحْمُودٍ الْمَاتُرِيدِيُّ (ت.333هـ).

والثاني: هو شَيْخُ السُّنَّةِ، وَرَئِيسُ الْجَمَاعَةِ، إِمَامُ الْمُتَكَلِّمِينَ، وَنَاصِرُ سُنَّةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَالذَّابُّ عَنِ الدِّينِ، وَالسَّاعِي فِي حِفْظِ عَقَائِدِ الْمُسْلِمِينَ، أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ الْبَصْرِيُّ[1].

ولم يترك فرصة تسنح له لمدح أبي الحسن الأشعريِّ إلَّا واستغلها فحلَّاه فيها بما هو أهله من المدح والثَّناء والفضل، ونورد هنا شاهدين اثنين فقط:

- **الأول:** قال فيه: " إِمَامٌ حَبْرٌ، وَتَقِيٌّ بَرٌّ، يُنَقِّي الصُّدُورَ مِنَ الشُّبَهِ، كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، وَالْمُرْتَقِي بِأَنْوَارِ الْيَقِينِ مِنَ الْوُقُوعِ فِي وَرْطَاتِ مَا الْتَبَسَ. حَمَى جَنَابَ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ مِنَ الْحَدِيثِ الْمُفْتَرَى، الَّذِي قَامَ فِي نُصْرَةِ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ فَنَصَرَهَا نَصْرًا مُؤَزَّرًا"[2].

- **وقال في الثاني:** "الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ الْبَصْرِيُّ، شَيْخُ طَرِيقَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، إِمَامُ الْمُتَكَلِّمِينَ، وَنَاصِرُ سُنَّةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ. وَقَدْ مَرَّ

---

(1) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 2/ 815.

(2) المصدر نفسه: 2/ 815- 816.

نُبَذٌ مِنْ مَنَاقِبِهِ فِي تَرْجَمَتِهِ فِيمَا سَبَقَ. وَلَا تَنْتَهِي مَنَاقِبُهُ الشَّرِيفَةُ، وَإِنْ أَعَدْنَاهَا أَلْفَ مَرَّةٍ، وَأَطَلْنَا فِيهَا مِقْدَارَ أَلْفِ وَرَقَةٍ. جَزَاهُ اللهُ تَعَالَى عَنَّا وَعَنْ نُصْرَةِ الشَّرْعِ الْمُبِينِ"[1].

ومدح هذا المذهب مدحا لا مزيد عليه فقال: "وَلَوْ رَأَتْ هَذِهِ الْأَئِمَّةُ أَبَا الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيَّ، أَوْ سَمِعُوا مَقَالَتَهُ، لَأَنْزَلُوهُ مَنْزِلَةَ أَحَبِّ أَبْنَائِهِمْ، وَجَعَلُوا اتِّبَاعَ طَرِيقَتِهِ أَسَاسَ إِيمَانِهِمْ، فَضْلًا عَنِ الْإِنْكَارِ، وَالْعُدُولِ عَنْ فَضِيلَةِ الْإِقْرَارِ.

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى حَقِّيَّةِ مَذْهَبِهِ ارْتِضَاءُ مَنْ يَخْلُفُ بَعْدَهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْفُضَلَاءِ، أَسَاطِينُ الْحِكْمَةِ وَرُؤَسَاءُ الْكَلَامِ، بَلِ الْمَشَايِخُ الْعَارِفُونَ مِنْ أَهْلِ التَّصْفِيَةِ والذَّوْقِ. وَلَمْ يُنْقَلْ عَنْ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ مِنْ مَبْدَإِ ظُهُورِ الْأَشْعَرِيِّ إِلَى زَمَانِنَا هَذَا، وَهُوَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعُونَ وَتِسْعُمِئَةٍ مِنَ الْهِجْرَةِ، إِنْكَارُ شَيْءٍ مِنْ مَذْهَبِهِ وَلَوْ فِي شَيْءٍ قَلِيلٍ. ولا شَكَّ أَنَّ اتِّفَاقَ الْأُمَّةِ - وَالْمُدَّةُ هَذِهِ - عَلَى الضَّلَالِ، مِنْ قَبِيلِ الْمُمْتَنِعِ وَالْمُحَالِ"[2].

كما أثنى على مجموعة من أئمة هذا المذهب منهم الْإِمامُ فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِيُّ الَّذِي قال في تحليته: "إمامُ الْمُتَكَلِّمينَ، ذو الْباعِ الواسِعِ في تَعْليقِ الْعُلومِ، والِاجْتِماعِ بالشَّاسِعِ من حَقائِقِ الْمَنْطوقِ والْمَفْهومِ ... **انْتَظَمَتْ** بِقَدْرِهِ الْعَظيمِ عُقودُ الْمِلَّةِ الإسْلامِيَّةِ، وابْتَسَمَتْ بِدُرِّهِ النَّظيمِ ثُغورُ الثُّغورِ

---

(1) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 2/ 1081.

(2) المصدر نفسه: 2/ 842.

الْمُحَمَّدِيَّةِ، وخاضَ من الْعُلومِ في بِحارٍ عَميقَةٍ، وراضَ النَّفْسَ في دَفْعِ أَهْلِ الْبِدَعِ وسُلوكِ الطَّرِيقَةِ. وله شِعارٌ آوَى الْأَشْعَرِيُّ من سُنَّتِهِ[1] إلى رُكْنٍ شَديدٍ، وَاعْتَزَلَ الْمُعْتَزِلِيُّ عِلْمًا أنَّه ما يَلْفِظُ من قَوْلٍ إلَّا لَدَيْهِ رَقيبٌ عَتِيدٌ"[2].

وقد خَصَّصَ حَيِّزًا لا يُستهان به في هذا الكتاب للدِّفاع عنه، وبيان علمه وفضله على الأمَّة، وردِّ تجريح الإمام الذَّهَبِيِّ له في كتابه "**ميزان الاعتدال**"، وقد استند في ذلك إلى ما قاله الإمام ابن السُّبكي في "**طبقات الشَّافعية الكبرى**".

ومما عُرِفَ عن طاش كبري زاده رعاية آداب الاختلاف، وإيثار منهج الاعتدال والإنصاف، وعدم التَّعصب في الأحوال والأقوال، وعدم المكابرة والمجادلة بالباطل فقد قال صاحب "**العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم**" في وصفه: "كان رحمه الله في جميع مباحثاته على النَّصَفَةِ والسَّدادِ، راضيا بالحقِّ عاريا عن المكابرة والعناد، إذا أحس من أحد اللَّجاج والمنافسة أمسك عن التَّكلم والمباحثة"[3].

وقد صرَّح في كتابه **مفتاح السَّعادة** بوجوب عدم التَّعصُّب ورعاية آداب الاختلاف، حينما شرح مقاصد حديث رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اخْتِلَافُ أُمَّتِي رَحْمَةٌ» فقال: "وَاعْلَمْ أَنَّ مَنْ تَدَبَّرَ قَوْلَهُ، صَلَّى الله عَلَيْهِ

---

(1) من سَنَنِهِ، في طبقات الشافعية الكبرى: 8/ 82، وهو أوفق في السياق.
(2) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 2/ 765.
(3) العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم: 338.

وَسَلَّمَ: «اخْتِلَافُ أُمَّتِي رَحْمَةٌ». وَعَرَفَ أَنَّ مَبْنَى مَسَائِلِ الْفُرُوعِ عَلَى الظَّنِّ، لا يَسُوغُ لَهُ التَّحْكِيمُ بَيْنَ الْمَذَاهِبِ، وَلَا الْعَصَبِيَّةُ لِوَاحِدٍ مِنَ الْمُجْتَهِدِينَ عَلَى الْآخَرِ مِنْهُمْ، وَإِنَّمَا قُصَارَى أَمْرِ الْمُقَلِّدِ أَنْ يَعْتَقِدَ صِحَّةَ مَذْهَبِهِ، وَإِلَّا لَمَا صَحَّ تَقْلِيدُهُ، وَأَنْ يَعْتَقِدَ خَطَأَ مُخَالِفِهِ فِي مَوْضِعِ خِلَافِهِ، وَإِلَّا لَمْ يَصِحَّ مَذْهَبُهُ ... إِلَّا أَنَّ بَعْضًا مِنْ فُقَهَاءِ زَمَانِنَا، أَخَذَتْهُمُ الْحَمِيَّةُ لِبَعْضِ الْمَذَاهِبِ، وَيَرْكَبُ الصَّعْبَ وَالذَّلُولَ فِي الْعَصَبِيَّةِ، وَهَذَا مِنْ سُوءِ أَخْلَاقِهِمْ ... وَلَوْ كَانَ الشَّافِعِيُّ وَأَبُو حَنِيفَةَ حَيَّيْنِ، لَشَدَّدَا النَّكِيرَ عَلَى هَذِهِ الطَّائِفَةِ وَتَبَرَّآ مِنْهُمْ فِيمَا يَفْعَلُونَ ... تَابَ اللهُ عَلَيْكُمْ، وَأَرْشَدَكُمْ طَرِيقَ الصَّلَاحِ وَالْفَلَاحِ، بِحُرْمَةِ الْعِلْمِ الَّذِي مَنَحَهُ اللهُ إِيَّاكُمْ، وَبِحُرْمَةِ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ أَخَذْتُمُوهُ مِنْهُمْ. عَصَمَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ عَنِ التَّعَصُّبِ فِي الدِّينِ، وَثَبَّتَنَا وَإِيَّاكُمْ عَلَى التَّقْوَى وَالْيَقِينِ، بِحُرْمَةِ نَبِيِّهِ الْأَمِينِ، وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الْأَكْرَمِينَ"(1).

كما صرَّح أيضا بنبذه للتَّعصب المقيت لبعض الآراء الشَّاذَّةِ في المذاهب الأخرى فقد قال في ترجمة نَجْمِ الْأَئِمَّةِ رَضِيِّ الدِّينِ الْأَسْتَرَاباذِيِّ: "ويُرْوى أنَّ نَجْمَ الْأَئِمَّةِ رَضِيَّ الدِّينِ، كان على مَذْهَبِ الرَّفْضِ، ويُحْكَى عنه أنَّهُ كانَ يَقولُ: الْعَدْلُ في عُمَرَ ليس بِتَحْقيقٍ، مَوْضِعَ قَوْلِهِ: الْعَدْلُ في عُمَرَ تَقْديرِيٌّ. نَعوذُ باللهِ من الْغُلُوِّ في الْبِدْعَةِ، والْعَصَبِيَّةِ في الْبَاطِلِ"(2).

---

(1) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 2/ 941- 943.

(2) المصدر نفسه: 1/ 255.

أما حاله في طريقته وسلوكه فكما يقول صاحب **"العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم"**: **كان** "قليلَ الرَّغبة في دنياه، كثيرَ التَّشَمُّرِ في تحصيل زلفاه، صارفًا جَمِيعَ أوقاته في تحصيل العلوم وعباداته"(1).

وقد أكثر في كتابه الشَّكوى من زمانه الَّذِي صار الفساد فيه متأصِّلا، والجحود مستحكما، وقد لخَّصَ هذا الحال بقوله: "وإلى اللهِ الْمُشْتَكَى من زَمانٍ صارَ الْكَلامُ فيه كَلامًا بلا أثَرٍ، والْخِلافُ خِلافًا بلا ثَمَرٍ، والْأُصولُ فُضولًا، والْمَعْقولُ مَغْفُولًا"(2).

وكان كُلَّما سنحت له فرصة لذمِّ علماء عصره الَّذين غلب عليهم حُبُّ المال والجاه وسائر متاع الدُّنيا في **مفتاح السَّعادة** إلَّا وأطلق لسانه في ذمهم، والبراءة من حالهم، ونكتفي هنا بإيراد شاهد واحد هو قوله: "**ولا** يَخْفى أنَّ الْمالَ والرِّئاسَةَ يوجِبانِ التَّحاسُدَ والتَّباغُضَ، كما وَقَعَ في زَمانِنا هذا ـ بِسَبَبِ حُبِّ الرِّئاسَةِ والْمَالِ ـ الْعَداوَةُ والْبَغْضاءُ والتَّحاسُدُ بين الْعُلَماءِ، وإلى الله الْمُشْتكى من زَمانٍ مَلَأَ اللهُ تعالى قُلوبَ أَهْليهِ من الْحَسَدِ، وغَلَبَ عليهم الْعِنَادُ حَتَّى جَرَى منهم مَجْرى الدَّمِ من الْجَسَدِ؛ قَوْمٌ غَلَبَ عليهم الْجَهْلُ وَطَمَّهُمْ، وَأَعْماهُمْ حُبُّ الرِّئاسَةِ وَأَصَمَّهُمْ، فَمِنْ طائِفَةٍ يُطَوِّلُونَ أَكْمَامَ الِافْتِخارِ، ويَجُرُّونَ أذْيالَ الِاسْتِكْبارِ، يَتَرَبَّعُونَ في صُدورِ الإيوانِ،

(1) العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم: 338.
(2) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 1/ 421.

وَيَتَنافَسونَ بِاحْتِشادِ الْحَواشي والْغِلمانِ، يَسْتَبْدِلونَ الْجَوابَ بالإعْراضِ، ويَشْتَغِلونَ في مَجالِسِهِمْ هَتْكَ الأَعْراضِ. أَسْأَلُ اللهَ تعالى مِنْ فَضْلِهِ أنْ يَتوبَ عليهم، وَيُسامِحَهُمْ بِبَرَكَةِ الْعِلْمِ والإسلامِ، وَيُبَوِّئَهُمْ أَحْسَنَ مُسْتَقَرٍّ وَمُقامٍ"[1].

وكان رحمه الله يحب التَّصوف السُّنِّيَّ، ويعظِّمُ المتصوِّفَةَ، وكتابه هذا خير شاهد على هذه الحال، فقد خصص الطَّرف الثَّاني منه للعلوم المتعلِّقَةِ بالتَّصفية، وفصَّل في ذلك غاية التَّفصيل، حتَّى إنَّه قد لخَّصَ كلَّ ما ورد في هذا الباب من آداب من "**كتاب الإحياء**"، للإمام الغزاليِّ، وكان لا يُفَوِّتُ أي فرصة سنحت له للدفاع عن التَّصوف والمتصوِّفَةِ، فقد قال بعقب حادثة وقعت لأبي إسحاق الشِّيرازيِّ مع أحد المتصوِّفَةِ: "**قُلْتُ**: وَإِلَى اللهِ الْمُشْتكَى مِنْ زَمَانٍ صَارَ عُلَمَاؤُهُ أَعْدَاءً لِلصُّوفِيَّةِ، وَمَنْ تَزَيَّى بِزِيِّ الصُّوفِيَّةِ مُهِينًا لِعُلَمَائِهِمْ، وَلَعَلَّ هَذَا مِنْ غَلَبَةِ الْهَوَى فِي الْعُلَمَاءِ، وَعَدَمِ الإِخْلَاصِ في الْمُتَصَوِّفَةِ، تَجَاوَزَ اللهُ عَنَّا وَعَنْهُمْ"[2].

كما لم يُفَوِّتْ أيضا أيَّ فرصة في كتابه هذا لذمِّ أشباه المتصوِّفَةِ، فقد قال: أمَّا "شَيْخُ التَّصَوُّفِ، فَإِنَّهُ في زَمانِنَا هذا يَعِزُّ وُجودُهُ على بَسيطَةِ الْأَرْضِ، إذْ . أَكْثَرُهُمْ تَلَبَّسُوا بِالْمُرَقَّعاتِ، وَاتَّخَذُوا مِنَ الْخانِقاهاتِ مُتَنَزَّهاتٍ، وَلَبَّسُوا

---

(1) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 1/ 63-64.

(2) المصدر نفسه: 2/ 1085.

على النَّاسِ بما تَلَقَّفُوا أَلْفاظًا مُزَخْرَفَةً من الطَّامّاتِ، فَيَظُنُّونَ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا، وَيَتَوَهَّمونَ أنَّ الْمُشارَكَةَ في الظَّواهِرِ تُوجِبُ الْمُساهَمَةَ في الْحَقائِقِ، فَهَيْهاتَ ما أَغْزَرَ حَماقَةَ مَنْ لا يُمَيِّزُ بَيْنَ الشَّحْمِ وَالْوَرَمِ"[1].

ومن أَجَلِّ فضائله وخصاله رحمه الله حبُّهُ لطلبة العلم، وإكرامه لهم، فقد ذكر صاحب **العقد المنظوم**: أنه كان يكرم طلبته طيلة ليالي شهر رمضان، وقال على لسانه: "إنِّي منذ أن تَوَلَّيْتُ إسحاقية أسكوب جعلت لنفسي عادة، وهي أن أكتب في كلِّ سنة نسخة من تفسير البيضاوِيِّ، وأبيعها بثلاثة آلاف درهم، وأنفق ذلك المبلغ على طعام الطَّلبة في ليالي رمضان"[2].

---

(1) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 4/ 2047- 2048.

(2) العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم: 338.

7- آثاره العلمية:

يعدُّ طاش كبري زاده من بين أعظم العلماء الأتراك شهرة، وأغزرهم تصنيفا، فقد صنَّفَ كتبا ورسائل في علوم ومعارف مختلفة؛ كعلوم القرآن والحديث، وعلوم اللُّغة والأدب؛ كالنَّحو والبلاغة والعروض وموضوعات العلوم والباه، وعلم الفقه وأصوله، وعلم التَّاريخ والتَّراجم، وعلم الكلام والفلسفة والمنطق، وعلم الطِّبِّ، وقد تحدث عن مصنَّفاته في خاتمة كتابه **الشَّقائق النُّعمانية** بتواضع العلماء الرَّبانيين الذين يستصغرون ما يصنعون من فضائل وأعمال عظام فقال: "ثمَّ إنَّ الله سبحانه وتعالى قد وفَّقَ هذا العبد الضَّعيف في أثناء اشتغاله بالعلم الشَّريف لبعض التَّصانيف من التَّفسير وأصول الدِّينِ وأصول الفقه والعربيَّةِ، وأيضا مَنَّ الله عليَّ بِحَلِّ بعض المباحث الغامضة، وتحقيق المطالب العالية، وكتبتُ لكلٍّ منها رسالة ... هذا ما منحني الله تعالى من العلوم والمعارف، وما قَسَّمَهُ الله لي بحسب استعدادي الفطري، ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾[1]"[2].

وقال صاحب "**العقد المنظوم في ذكر أفاضل الرُّوم**"، في وصف علمه وتآليفه: كان المولى طاش كبري زاده "بحرا من المعارف والعلوم، مُتَسَنِّمًا من الفضائل سنامها وغارِبَها[3]، مقيِّدا من المعاني شواردها وغرائبها، وكان

(1) سورة يوسف، الآية: 76.

(2) الشقائق النعمانية: 330.

(3) غاربُ كلِّ شيءٍ أَعْلاه. والغارِبُ: أعلى مُقَدَّمِ السَّنام. اللسان: غرب.

له اليد الطُّولى في تحرير المسائل وتصويرها، وتدقيق المباحث وتنويرها، تَكِلُّ أَلْسِنَةُ الأقلام من أفواه المحابر في أدائها وتقريرها، ويكفيك آثاره المنيفة وتصانيفه الشَّريفة، فمن رأى من السَّيف أثره فقد رأى أكثره"[1].

وكان من منن الله على طاش كبري زاده أن حوَّل محنته بالعمى في أواخر سِنِي عمره إلى منحة ربانية مكَّنته من الاستعفاء من الوظائف والْكُلَفِ السُّلطانية الصَّارفة عن التَّفرغ للتَّأليف، فكانت هذه السَّنوات السَّبع المباركات فاتحة خير عليه، إذ تمكَّنَ من تبييض مجموعة من مُسَوَّداته، وإمْلاءِ مجموعة من مصنَّفاته، وَشَرْحِ واخْتِصارِ وتَهْذِيبِ أخرى، خصوصا تلكم المصادر الَّتي كانت له صلة طويلة بها في سنوات الدَّرس والمباحثة مع شيوخه وتلاميذه، فجاء محصول هذه السَّنوات مباركا طيِّبا أربى على محصول سنوات الصِّحة والبصر الَّتي كان يُربِّي فيها الرِّجال، ويقضي بين العباد.

وقد اعتمدنا في جمع مصنَّفاته على كتاب "**العقد المنظوم في ذكر أفاضل الرُّوم**"، الَّذي أورد فيه مصنِّفه عددا لا يُستهان به من الكتب، ورجعنا كذلك إلى الكتب البيبليوغرافية التَّالية لطاش كبري زاده، **ككشف الظُّنون**، لحاجي خليفة، وذيوله، وكتبه المطبوعة منها والمخطوطة المذكورة في الفهارس، والسِّيرة البيبليوغرافية الَّتي أنجزها الأستاذ عمر يوسف حمدان لطاش

(1) العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم: 338.

كبري زاده وسمَّاها: "**حركة التَّجديد والتَّحديث في القرن العاشر طاش كبري زاده أنموذجا**"، والَّذِي تفضَّل مشكورا بإهدائنا نسخة منها، وقد اعتمدنا عليها خصوصا في تتبعه لمصنَّفات الرَّجل في كتب الفهارس والموسوعات التُّركية. وسنورد إن شاء الله تعالى مؤلفاته الَّتي وقفنا عليها مرتَّبة حسب حروف الهجاء ليسهل الاستفادة منها:

1- **آداب البحث والمناظرة**[1]، وهي رسالة صغيرة في آداب البحث والمناظرة، ذكرها في كتابه :"**مفتاح السَّعادة ومصباح السِّيادة**"، حين كان بصدد تعريف **علم الوضع** فقال: "**وَلَئِنْ وَقَعَ فِي الْأَجَلِ فُسْحَةٌ**، وسَاعَدَنِي التَّوْفِيقُ، لَانْتَصَبْتُ في إيفاءِ هذا الْفَنِّ حَقَّهُ. وبالله التَّوفيقُ، وهو مُيَسِّرُ كُلِّ عَسِيرٍ"[2]. وقد نَسَأَ الله له في العمر حَتَّى أَلَّفَها، وألَّف شرحا لطيفا لها سنذكره في حرف الشِّينِ، ذكره أيضا حاجي خليفة في **كشف الظنون**[3]. والرِّسالة مطبوعة.

2- **أجلّ المواهب في معرفة وجوب الواجب**: نسبه إليه صاحب كتاب **العقد المنظوم**[4]، وحاجي خليفة في **كشف الظُّنون**، وقال عنه: "وهو رسالةٌ

---

(1) نشرت أكثر من مرة؛ منها نشرة بتحقيق حايف النَّبهان، دار الظاهرية بالكويت سنة 2012.

(2) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 1/ 195.

(3) كشف الظنون: 1/ 41.

(4) العقد المنظوم: 339.

على مُقدمة وثلاثة مطالب ووصيَّة"[1]، وذكره أيضا إسماعيل باشا في **هدية العارفين**[2].

3- **الاستقصاءُ في مباحثِ الاستِثناء**: وهي رسالة مبحث الاستثناء لشرح مضمون كلمة التَّوحيد والشَّهادة، رُتِّبتْ "على مقدمةٍ وخمسةِ مقاصدَ وخاتمة"[3].

4- **الإنصاف في مشاجرة الأسلاف**، وهي رسالة صغيرة في البلاغة العربية، انتصر فيها طاش كبري زاده لرأي سعد الدِّين التَّفْتازانيِّ على حساب رأي الشَّريف الجرجانيِّ في مسألة اجتماع الاستعارة التَّبعيَّةِ والاستعارة التَّمثيليَّةِ، نسبها إليه صاحب **سلَّم الوصول**[4]، وإسماعيل باشا في **إيضاح المكنون**[5] و**هدية العارفين**[6]، وهي مطبوعة[7].

5- **التَّعريف والإعلام في حَلِّ مشكلات الحدِّ التَّامِّ**: وهي رسالة في المنطق، نسبها إليه صاحب **العقد المنظوم**[8]، وصاحب **كشف الظنون**[9]،

---

(1) كشف الظنون: 1/ 11.

(2) هدية العارفين: 1/ 143.

(3) ذكرها صاحب كشف الظنون: 1/ 80. وصاحب هدية العارفين: 1/ 143.

(4) سلم الوصول: 1/ 253.

(5) إيضاح المكنون: 3/ 134.

(6) هدية العارفين: 1/ 144.

(7) نشرت بتحقيق عمر حمدان، في المجمع عدد 13، سنة 2018.

(8) العقد المنظوم: 339.

(9) كشف الظنون: 1/ 422.

وصاحب هدية العارفين[1].

6- **تعليق على بعض مواضع شرح الكرماني لصحيح البخاري**: وهو تقييد صغير يقع ضمن مجموع جار الله رقم: 2098، من اللَّوحة 125 إلى 126، علق فيه طاش كبري زاده على بعض الكلمات في **شرح الكرماني لصحيح البخاري**، وبين وجوه إعرابها[2].

7- **تعليق على كون البسملة من الفاتحة**: "علَّق فيه على ما قاله البيضاوي في تفسيره بخصوص هذه المسألة"[3]. وهو مطبوع.

8- **تعليق في تحقيق أفعُل التَّفضيل**: وهو تقييد صغير يقع ضمن مجموع جار الله رقم: 2098، من اللَّوحة 121 إلى 122، في بيان تركيب بعض التَّعابير العربية في التَّفضيل؛ كقولهم: أكثر من أن يحصى، وأشهر من أن يخفى، وأكثر من أن يضبطها القلم.

9- **تعليق في تحقيق معنى الاسم**: وهو تقييد صغير يقع ضمن مجموع جار الله رقم: 2098، من اللَّوحة 122 إلى 123، أوله: "الاسم من مدلوله خمسة أقسام:

---

(1) هدية العارفين: 1/ 144.

(2) التعليق مطبوع ضمن ملاحق كتاب حركة التجديد والتحديث في القرن العاشر الهجري، بتحقيق عمر حمدان.

(3) المصدر نفسه: 40، وقد تولى عمر حمدان تحقيقها، ضمن ملاحق هذا الكتاب.

ـ أحدها: ما يدل على معنى غير الزمان ...".

10- **تقييد في مبحث الالتفات**: وهو تقييد صغير الجرم علق فيه على شرح السَّعْدِ التَّفْتازانيِّ، والشَّريف الجرجانِيِّ لقول السَّكَّاكِيِّ: "فأصِخْ ثمَّ لِيُتْلَ عليك قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[1]، منه نسخة تقع ضمن مجموع جار الله رقم: 2098، من اللَّوحة 124 إلى 126، والتَّقييد مطبوع[2].

11- **تقييد في تحقيق معنى لفظي القرآن والكتاب الوارد في كتاب التَّلويح**: وهو تقييد تتبع فيه معنى اللَّفظين تتبعا دقيقا. وهو مطبوع[3].

12- **تقييد في الواو الثَّانية من قوله تعالى**: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ﴾[4]: نسبه إليه بروكلمان في تاريخ الأدب العربي[5].

13- **الجامع في المنطق**: نسبه إليه إسماعيل باشا في **هدية العارفين**[6].

14- **حاشية على حاشية التَّجريد للشَّريف الجرجانيِّ من أول الكتاب إلى مباحث الماهية**: "جمع فيه مقالات المولى علي القوشجي

---

(1) سورة الفاتحة، الآية: 5.

(2) التقييد مطبوع ضمن ملاحق كتاب حركة التجديد والتحديث في القرن العاشر الهجري، بتحقيق عمر حمدان.

(3) التقييد مطبوع أيضا ضمن ملاحق المصدر السابق، بتحقيق عمر حمدان.

(4) سورة الحجر، الآية: 4.

(5) G.A.L. GII. 561.

(6) هدية العارفين: 1/ 144.

(ت.879هـ)، والمولى جَلالُ الدِّينِ الدَّوَّانِيُّ (ت.918هـ)، والمولى مير صدر الدِّين (ت.903هـ)، والمولى ابن الخطيب (ت.940هـ)، وأدَّاها بأخصر عبارة، وأليق إشارة، ثم ذكر ما خطر له من تحقيق المقام وتبيين المرام"[1]، ونسبه إليه أيضا حاجي خليفة في **كشف الظنون**[2].

15- حاشية على حاشية الشَّريف الجرجانيِّ على الْكَشَّاف للزَّمخشريِّ: نسبها إليه إسماعيل باشا في **هدية العارفين**[3]، واقتصر فيها على التَّحشية على مقدمة الكتاب[4].

16- حاشية على شرح أول المفتاح للشَّريف الجرجانيِّ: نسبه إليه صاحب **العقد المنظوم**، وقال في وصفه: "أدمج فيه شرح أبيه ولم يتم"[5]. ونسبه إليه أيضا حاجي خليفة [6].

17- حاشية على فرائض السَّجاوَنْدِي: نسبها إليه حاجي خليفة في **كشف الظُّنون** وقال: "وهي إلى أحوال الأُمّ، أوَّلُها: حمدًا لمَن جَعَل القائمينَ بإقامة الفَرائض والسُّنَن من محاسنِ أهل الإسلام..."[7].

---

(1) العقد المنظوم: 339.

(2) كشف الظنون: 1/ 348.

(3) هدية العارفين: 1/ 144.

(4) حركة التجديد والتحديث في القرن العاشر الهجري: 41، والكتاب مطبوع.

(5) العقد المنظوم: 339.

(6) كشف الظنون: 2/ 1764.

(7) المصدر نفسه: 2/ 1250.

18- **الرِّسالة الجامعة لوصف العلوم النَّافعة**: نسبها إليه صاحب **العقد المنظوم**[1]، وحاجي خليفة في **كشف الظُّنون**، وقال: "رُتِّبت على ثلاثةِ مطالبَ وخاتمة"[2]. ونُسِبَتْ إليه أيضا في **هدية العارفين**[3]. وهي كما يدل عليها عنوانها في بيان العلوم النَّافعة التي تستحق أن يُبذل من أجلها الوقت والمال والجهد.

19- **رسالة في بيان أسرار الخلافة الإنسانية والسَّلطنة المعنوية**: تقع ضمن مجموع جار الله رقم: 2098، من اللَّوحة 88 إلى 114. أولها:

"قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾[4] ...".

20- **رسالة في الرَّدِّ على اليهود**، تقع ضمن مجموع جار الله رقم: 2098، تتألف من أربعة فصول، وقد نشرت هذه الرِّسالة بتحقيق كاميلا أدانج، وزابينه شميدتكه[5].

---

(1) العقد المنظوم: 339

(2) كشف الظنون: 2/ 857.

(3) هدية العارفين: 1/ 144.

(4) سورة فاطر، الآية: 39.

(5) مجلة القنطرة بمدريد، العدد 1 من المجلد 29 من ص 79- 113.

21- **رسالة في الحمد**: تناول فيه مفهوم الحمد في القرآن الكريم من خلال مقدمة وأربعة مطالب وخاتمة، نسبه إليه صاحب **كشف الظُّنون**(1).

22- **رسالة الشِّفاء في أدواء الوباء**: ذكرها في كتاب **"مفتاح السَّعادة ومصباح السِّيادة"**، فقال: "وأمَّا الْكامِلونَ من أَهْلِ التَّوَكُّلِ فلهم في أَمْرِ الرِّزْقِ أَطْوارٌ وَأَحْوالٌ ذَكَرْناها في **رِسالَةِ الشِّفاءِ**"(2)، ونسبها إليه صاحب **كشف الظنون** وقال: هي "مُرَتَّبَةٌ على مقدِّمةٍ ومَسْلكَيْنِ وخاتمةٍ وتذييلٍ"(3). والكتاب مطبوع قديما(4).

23- **رسالة في تفسير آية الوضوء**، نسبها إليه صاحب **العقد المنظوم**(5)، وحاجي خليفة في **كشف الظُّنون**(6). وإسماعيل باشا في **هدية العارفين**(7).

24- **رسالة في تفسير قوله تعالى**: ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا**﴾(8): نسبها إليه حاجي خليفة في **كشف الظُّنون**(9)، أَلَّفها طاش كبري زاده نزولا عند رغبة السُّلطان سليمان القانوني (ت.974هـ) الَّذِي طلب من

---

(1) كشف الظنون: 2/ 862.

(2) مفتاح السَّعادة ومصباح السِّيادة: 2/ 107.

(3) كشف الظنون: 2/ 857.

(4) طبع بالمطبعة الوهبية بالقاهرة سنة 1292هـ.

(5) العقد المنظوم: 339

(6) كشف الظنون: 2/ 854.

(7) هدية العارفين: 1/ 144.

(8) سورة البقرة، الآية: 29.

(9) كشف الظنون: 2/ 854.

علماء عصره كتابة تفسير واف لهذه الآية، فاستجاب لهذا الطلب مجموعة من العلماء منهم طاش كبري زاده.

25- **رسالة في علم الحساب**: منه نسخة خطية بمجموعة علي أميري رقم: 2785، أولها: "الحمد لله رب العالمين ... وبعد؛ فالحساب في اللُّغة العدُّ، وفي اصطلاح أهل الحساب عبارة عن قانون تعرف به أعداد مجهولة"[1].

26- **رسالة في فضيلة مكارم الأخلاق**، تقع ضمن مجموع جار الله رقم: 2098، من اللَّوحة 115 إلى 120. أولها: "الحمد لله حمدا يليق بجناب جلاله، والصلاة على نبيه محمد وآله ...".

27- **رسالة في القضاء والقدر**، ألَّفها على طريقة الإملاء على التَّلاميذ والأصحاب سنة وفاته وهي سنة 968هـ، نسبها إليه حاجي خليفة[2]، وهي مطبوعة[3].

28- **رسالة في المحاكمة بين السَّعد التَّفتازاني والشَّريف الجرجاني في شرحهما كلام السَّكَّاكي في مفتاح العلوم**: وهذا الكلام يتعلق بمرجِّحات الحذف من قوله: "وإما لتَّخييل أن في تركه تعويلا على شهادة العقل وفي

---

(1) التراث العلمي العثماني: 1/ 208.

(2) كشف الظنون: 2/ 882.

(3) اعتنى به محمد زاهد كامل جول، وصدر ضمن منشورات الجمل.

ذكره تعويلا على شهادة اللَّفظ من حيث الظَّاهر، وكم بين الشَّهادتين؟!"، والكتاب مطبوع.

29- **رسالة في معرفة رسوم ربع الدائرة**: تقع ضمن مجموع جار الله رقم: 2098، من اللَّوحة 126 إلى 140، وهي مرتبة على مقدمة وعشرين بابا.

30- **رسالتان في الوقف**: نسبهما إليه صاحب **كشف الظُّنون**[1]. وصاحب **هدية العارفين**[2]. وساق فيهما أدلة عديدة على عدم جواز بيع الملك الَّذِي يُضَمُّ إلى الوقف المسجل رَدًّا على المعترضين على رأيه من علماء المذهب.

31- **روض الدَّقائق في حَضَرات الحقائق**: نسبه إليه حاجي خليفة في **كشف الظُّنون** وقال: "أوَّلُه: سبحانَ مَن له السُّلطانُ الباهر ..."[3].

32- **السَّعادة الفاخرة في سيادة الآخرة**: فُهْرِسَ في مجموعة من خزانات الكتب على أنه **"مفتاح السَّعادة ومصباح السِّيادة"**، وحصلنا على نسختين منه بسبب هذا الخطأ في الفهرسة، وهو مصنَّف يتحدث فيه عن سبل تزكية النَّفس لنيل درجة الإخلاص في العلم والعمل، أوله: "مبادئ مدائحك ذكر اسمك العالي، ومباني محامدك الاعتراف ببرك المتوالي ... وبعد فهذه

---

(1) كشف الظنون: 2/ 899.

(2) هدية العارفين: 1/ 144.

(3) كشف الظنون: 2/ 918.

السَّعادة الفاخرة في سيادة الآخرة ... وليس زادٌ أشهى وأهنى من كسب العلوم، ولا بصيرة أبهى من تزكية الأخلاق على وجه المرسوم ... فجعلت الكتاب على طرفين لتحصيل هذا الأمل، فعاد الكتاب جامعا لخلاصَتَي العلم والعمل، لأن خلاصة العلم الإيقان، وخلاصة العمل الإخلاص، وبهما يُتوقَّى عن المكاره ولاتَ حينَ مناصٍ ..."[1]. والكتاب مطبوع[2].

33- **شرح آداب البحث والمناظرة**: نسبه إليه صاحب **كشف الظُّنون**، وقال في وصفه: "وهو جامع لمهمات هذا الفن، مفيد جدًّا"[3]. والكتاب مطبوع.

34- **شرح أخلاق عضد الدِّين الإيجي**: ذكره في كتاب "**مفتاح السَّعادة ومصباح السِّيادة**" فقال: "**رِسالَةُ مَوْلانا عَضُدِ الدِّينِ**، وعليها **شَرْحٌ لِتِلْمِيذِهِ شَمْسِ الدِّينِ الْكَرْمانِيِّ**، و**شَرَحْتُها شَرْحًا جامِعًا نافِعًا في زَمَنِ الشَّبابِ. واللهُ أعْلَمُ بالصَّوابِ**"[4]. ونسبه إليه حاجي خليفة في **كشف الظُّنون مرَّةً بشرح أخلاق عضد الدِّين**[5]، ومرَّةً **بشرح رسالة الحكمة العمليَّةِ**[6].

---

(1) من مقدمة كتاب السَّعادة الفاخرة في سيادة الآخرة.

(2) حققه وترجمه إلى اللغة التركية سامي طوران إرل.

(3) كشف الظنون: 1/ 41.

(4) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 2/ 579.

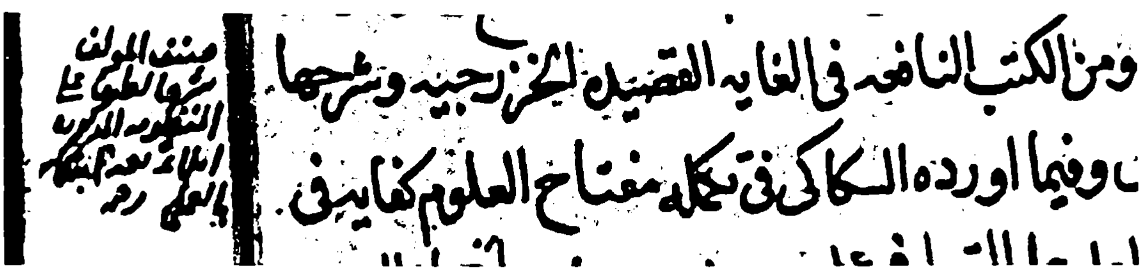
(5) كشف الظنون: 1/ 37.

(6) المصدر نفسه: 1/ 861.

35- **شرح القصيدة الْخَزْرَجِيَّةِ في العروض والقوافي**، وتعرف بـ"**الرَّامزة الشَّافية في علم العروض والقافية**"، لضياء الدين أبي محمد عبد الله بن محمد الْخَزْرَجِيِّ الأندلسي (ت.626هـ)، أولها: [الطويل]

وللشِّـعْرِ ميزانٌ يُسَـمَّى عَروضُـهُ   به النَّقْصُ والرُّجْحانُ يَدْرِيهِمَا الْفَتَى

وجدنا نسبته إليه في طُرَّةٍ بنسخة عاطف أفندي ومراد ملا بإزاء القصيدة الخزرجية جاء فيها: "صنَّفَ المؤلِّفُ شرحًا لطيفا على المنظومة المذكورة إمْلاءً بعد ابتلائه بالعمى رحمه الله"، وهذه صورته في نسخة مراد ملا:


ومن الكتب النافعة في الغاية القصيدة الخزرجية وشرحها
وفيما أورده السكاكي في تكملة مفتاح العلوم كفاية في
صنف المؤلف شرحا لطيفا على المنظومة المذكورة املاء بعد ابتلائه بالعمى رحمه الله

لكنّنا لم نقف على نسخة خطية منه.

36- **شرح العروض الأندلسي**، هذا المتن يعدُّ من أشهر المتون العربية في العروض والقافية، وهو لمحمد بن عبد الله الأنصاري المغربي المعروف بأبي الجيش (ت.549هـ)، وتوجد منه نسخة خطية في جامعة برنستون[1] أولها:

---

(1) هذه النسخة محفوظة تحت رقم: 3088، لم نتمكن من الحصول على صورة منها، وقد وقف عليها الدكتور عمر حمدان ونقل أولها وتقييد ختامها.

"الحمد لله الذي جعل بحر العلم مديدا على بسيط الطِّباع لخواص الإنسان، وبعد فإنَّ علم العروض ...".

وجاء في تقييد ختامها ما يدلُّ على أنها من المصنَّفات التي ألَّفها طاش كبري زاده عن طريق الإملاء في السَّنوات السَّبع التي عكف فيها على التَّأليف نقتطف منه قولَهُ: " فرغ من إملائه ... أحمد بن مصطفى خليل ... يوم الجمعة الثالث والعشرين من شهر ذي القعدة الحرام عام أربع وستين وتسعمئة من الهجرة النَّبويَّةِ بمدينة قسطنطينية، حُفَّتْ بالبركات السَّنية"[1].

37- **شرح ديباجة كتاب الهداية**: نسبه إليه صاحب **العقد المنظوم**[2] وحاجي خليفة في **كشف الظُّنون**[3]، قال في مقدمته: "وبعد فهذه تعليقات متعلقة بديباجة **كتاب الهداية** وبشروحه من **النِّهاية والغاية والعناية**، عملتها تذكرة في الاستقبال لما صدر منِّي في الماضي والمآل ..."[4].

38- **شرح ديباجة كتاب الطَّوالع**: يقصد كتاب **"طوالع الأنوار"**، للبيضاوي (ت.685هـ)، نسبه إليه صاحب **العقد المنظوم**[5]، وحاجي

(1) النقل من حركة التجديد والتحديث في القرن العاشر الهجري: 40.
(2) العقد المنظوم: 339.
(3) كشف الظنون: 2/ 2037.
(4) نقل قسما من هذه المقدمة عمر حمدان في كتابه حركة التجديد والتحديث في القرن العاشر الهجري: 73.
(5) العقد المنظوم: 339.

خليفة في **كشف الظنون**[1].

39- **شرح العوامل المئة لعبد القاهر الجرجاني**: وهو مصنَّف في النَّحو، نسبه إليه حاجي خليفة في **كشف الظُّنون**[2]، وإسماعيل باشا في **هدية العارفين**[3].

40- **شرح فَرائض مُحسِن القَيْصري المعروف بـجامع الدُّرر**، نسبه إليه حاجي خليفة في **كشف الظنون**[4].

41- **شرح الفوائد الغياثيَّةِ للإيجي**: "وهو شرح حافل يتضمن الرَّدَّ على بعض المواضع من **شرح المفتاح**"[5]، وقال عنه حاجي خليفة: "بَسَط الأقوالَ فيه سؤالًا واعتراضًا على السَّعدَيْن لتحقيقاتِهما في شَرْح المِفتاح"[6]، وهو مطبوع.

42- **شرح القسم الثَّالث من كتاب المفتاح**: أحال إليه طاش كبري زاده في كتابه: "**مفتاح السَّعادة ومصباح السِّيادة**"، في تعريفه لعلم الاشتقاق فقال: "**ومَنْ تَوَهَّمَ انْدِرَاجَ الِاشْتِقاقِ في الصَّرف لَزِمَ أن يُؤْخَذَ فيه ما ليس له مَدْخَلٌ في الْهَيْئَةِ، لكنه ليس كذلك اتِّفاقًا. وبهذا عَرَفْتَ ما في بعض شُروحِ الْمِفْتاحِ،**

(1) كشف الظنون: 2/ 1116.

(2) المصدر نفسه: 2/ 1179.

(3) هدية العارفين: 1/ 144.

(4) كشف الظنون: 2/ 1252.

(5) العقد المنظوم: 339.

(6) كشف الظنون: 2/ 1179.

حيث تَوَهَّمَ دَرْجَ الِاشْتِقاقِ في الصَّرْفِ، والتَّفصيلُ هناك في تَعْليقاتِنا على شرح **الْمِفْتاحِ**"[1]. ونسبه إليه حاجي خليفة في **كشف الظُّنون**[2].

43- **شرح المقدمة الجزريَّة**: ذكره طاش كبري زاده في كتابه **"مفتاح السَّعادة ومصباح السِّيادة"**، وقال عنه: وكان: "شَرْحًا جامِعًا لِلْفَوائِدِ، خالِيًا عن الزَّوائِدِ"[3]، أَلَّفَهُ "في زَمَنِ الشَّبابِ، وانْتَفَعَ بذلك جماعَةٌ من الأَصْحابِ"[4]. نسبه إليه أيضا حاجي خليفة [5]، والكتاب مطبوع[6].

44- **شرح مقدمة الصَّلاة للفناري**: نسبه حاجي خليفة في **كشف الظُّنون**، وقال: "أَوَّلُه: الحمدُ لله الذي جَعَلَ الصَّلاةَ تاليةً للإيمان ..."[7].

45- **الشَّقائق النُّعمانية في أحوال الدَّولة العثمانيَّةِ**: وهو من أشهر كتب تراجم علماء الرُّوم، نسبه إليه كل من ترجمه، "تَمَّ تأليفُه في رَمَضانَ سنةَ 965هـ، يضم عشر طبقات، وواحدا وعشرين وخمسمئة ترجمة"[8]، وقد

---

(1) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 1/ 196.

(2) كشف الظنون: 2/ 1764.

(3) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 1/ 157-158.

(4) المصدر نفسه: 1/ 158.

(5) كشف الظنون: 2/ 1800.

(6) وقفنا على طبعة منه بتحقيق محمد سيدي محمد الأمين، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد بالسعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1421 هـ/ 2001 م.

(7) كشف الظنون: 2/ 1802.

(8) المصدر نفسه: 2/ 1057.

"جمعه بعد عماه"[1]، **قال صاحب "الطبقات السَّنيَّةِ في تراجم الحنفيَّةِ" في** وصفه: "وهو كتاب لطيف ... دالٌّ على وسع اطِّلاعه على أخبار النَّاسِ، وأحوال الأفاضل، ودالٌّ على قوة الحافظة، لأنَّ أكثره مُتَلَقَّفٌ من أفواه الرُّواة، ونَقَلَةِ الأخبار، من غير كتاب يُسْتَمَدُّ منه ويُعْتَمَدُ عليه"[2]. ولقي هذا الكتاب حظوة كبيرة عند العلماء فعكف على تذييله مجموعة من العلماء؛ منهم:

1- علي بن بالي مُنَّقَ الرُّومي الحنفي (ت.992هـ)، وسمَّاه: **"العقد المنظوم في ذكر أفاضل الرُّوم"**، أحسن في إنشائه وأجاد[3]، طبع ملحقا **بالشَّقائق النُّعمانية**.

2- حسين الإشتيبي، المتخلِّص بصدري (ت.993هـ)، اعتنى في ذيله على **الشَّقائق النُّعمانية** بضبط الشُّهور، والسِّنين، في التَّراجم[4].

3- محمد بن مصطفى المعروف بلطفي بك زاده (ت.995هـ)، ورتَّبه على حروف الهجاء[5].

---

(1) العقد المنظوم: 339.

(2) الطبقات السنية في تراجم الحنفية: 2/ 109.

(3) كشف الظنون: 2/ 1057.

(4) المصدر نفسه: 2/ 1057.

(5) المصدر نفسه: 2/ 1057.

4- عبد القادر بن أمير كيسودار المعروف بيَلانْجِقَ (ت.1000هـ)، نسبه إليه حاجي خليفة في **كشف الظُّنون**[1].

5- أمر الله محمد بن سيرك محيي الدين الحسني[2] الرُّومي (ت.1008هـ)، وهو من تلاميذ طاش كبري زاده، له ذيل على **الشَّقائق النُّعمانية**، ذكره حاجي خليفة في **كشف الظُّنون**[3].

6- أحمد الحميدي الرُّومي المعروف قُرَّه جي (ت.1024هـ)، له ذيل على **الشَّقائق النُّعمانية**[4].

7- عبد الكريم بن سنان الأقحصاري (ت.1038هـ): له ذيل على **الشَّقائق النُّعمانية**، "أجاد في إنشائه"[5].

8- عطاء الله بن يحيى المعروف بنوعي زاده (ت.1044هـ)، له ذيل سمَّاه: **"حدائق الحقائق في تكملة الشَّقائق"**، قال عنه حاجي خليفة في **كشف الظُّنون**: "لم يُؤلَّف مثله في الرُّوم"[6]. وذيَّلَ هذا الذَّيل إبراهيم بن عبد الباقي المعروف بابن العشاقي (ت.1136هـ)، وذيَّلَ هذا الذَّيل فيض

---

(1) كشف الظنون: 2/ 1057.

(2) الحسيني في سلم الوصول: 1/ 343.

(3) كشف الظنون: 2/ 1057.

(4) المصدر نفسه: 2/ 1057.

(5) المصدر نفسه: 2/ 1057.

(6) المصدر نفسه: 2/ 1058.

الله أفندي (ت.1115هـ)، ثم ذيَّلَ هذا الذَّيل محمد بن حسن الفيضي المعروف بالشيخي (ت.1145هـ) وسمَّاه: **"وقائع الفضلاء"**.

ونظرا لقيمة الكتاب ومكانته العلمية فقد تمَّ نقله إلى التُّركية أكثر من مرَّة، فقد ترجمه محمد خاكي المعروف بابن المحتسب البلغرادي بإذنٍ من مؤلِّفه، وأتمَّه في رجب 968هـ، وسمَّاهُ: **"حدائق الرَّيحان"**[1].

- وترجمه إلى اللُّغة التُّركية أيضا محمد بن علي المعروف بعاشق جلبي (ت.979هـ)، وسمَّاه: **جَرُّ العاشق**[2].

- وترجمه إلى اللُّغة التُّركية أيضا محمد الأدرنوي المتخلِّص بمجدي (ت. نحو 999هـ)، مع إلحاقات كثيرة في التَّراجم من الذُّيول المذكورة، وأحسن في إنشائه، فرغ منه سنة 995هـ.

- وترجمه إلى اللُّغة الألمانية المستشرق ريشر (V.O. Recher)، ونشره سنة 1927م.

46- الشُّهودُ الْعَيْنِي فِي الْوُجودِ الذِّهْني: وهي رسالة في الفلسفة، تتألف من مقدمة ومسلكين وخاتمة، نسبها إليه حاجي خليفة في **كشف الظُّنون**[3]، وهي مطبوعة[4].

---

(1) كشف الظنون: 2/ 1057.

(2) المصدر نفسه: 2/ 1057.

(3) المصدر نفسه: 2/ 1068.

(4) طبعت بعنوان **"الشُّهودُ العَيْنِي في مباحث الْوُجودِ الذِّهْني"**، اعتنى بها محمد زاهد كامل جول، وصدرت ضمن منشورات الجمل.

47- **صورة الخلاص في سورة الإخلاص**: وهو تأليف في شرح سورة الإخلاص، نسبه إليه صاحب **العقد المنظوم**[1]، وحاجي خليفة في **كشف الظُّنون**[2]، وإسماعيل باشا في **هدية العارفين**[3].

48- **العناية في تحقيق الاستعارة بالكناية**، وهي رسالة صغيرة في البلاغة العربية، نسبها إليه صاحب **كشف الظُّنون**[4]، وصاحب **إيضاح المكنون**[5]، وهي مطبوعة[6].

49- **غايةُ التَّحقيق في تقسيم الْعِلم إلى التَّصوُّر والتَّصديق**: رسالةٌ في المنطق، نسبها إليه حاجي خليفة في **كشف الظُّنون** وقال: "أوَّلُها: الحمدُ لله الذي قَسَم العِلمَ بين العلماءِ من عبادِه ..."[7]، ونسبها إليه أيضا إسماعيل باشا في **هدية العارفين**[8].

50- **فتح الأمر المغلق في مسألة المجهول المطلق**: في علم المنطق، نسبه إليه صاحب **العقد المنظوم**[9]، وصاحب **كشف الظُّنون**، وقال: "أوَّلُه:

---

(1) العقد المنظوم: 339.

(2) كشف الظنون: 2/ 1084.

(3) هدية العارفين: 1/ 144.

(4) كشف الظنون: 2/ 1173.

(5) إيضاح المكنون: 2/ 126.

(6) نشرت بتحقيق عمر حمدان في المجمع عدد 14، سنة 2019.

(7) كشف الظنون: 2/ 1191.

(8) هدية العارفين: 1/ 144.

(9) العقد المنظوم: 339.

الحمدُ لله العالِم الخبير بحقائق جميع الأشياء ..."[1].

51- **فرائض طاش كبري زاده**: نسبه إليه حاجي خليفة في **كشف الظنون**، وقال إنه "رتَّبه على مطلبين وخاتمة"[2].

52- **القواعد الْجَلِيَّاتُ في تحقيق مباحث الْكُلِّيَّات**: نسبه إليه صاحب **العقد المنظوم بعنوان**: "**القواعد الحمليات**"[3]، ونسبه إليه أيضا حاجي خليفة في **كشف الظنون**[4].

53- **كتاب الأربعين**: في الحديث، نسبه إليه صاحب **كشف الظنون**، وقال في وصف مضمونه: "جمعَ فيه ما يصدر عنه عليه السَّلام من الْمُزاحِ والْمُطايَبَةِ"[5]، وهو مطبوع.

54- **لَذّةُ السَّمع في استغراقِ الْمُفْرَدِ والْجَمْعِ**: نسبه إليه حاجي خليفة في **كشف الظُّنون**، وقال: "أوَّلُه: حمدًا لمنِ استَغرقَ مفرَداتِ العالَمِ وجُموعَهُ بموائدِ آلائه ..."[6].

55- **اللِّواءُ المرفوع في حَلِّ مباحثِ الموضوع**: نسبه إليه أيضا حاجي

---

(1) كشف الظنون: 2/ 1231.

(2) المصدر نفسه: 2/ 1250.

(3) نسبه إليه صاحب العقد المنظوم: 339.

(4) كشف الظنون: 2/ 1358.

(5) المصدر نفسه: 2/ 56.

(6) المصدر نفسه: 2/ 1548.

خليفة في **كشف الظُّنون**، وقال: أوَّلُه: "سبحانَ من أنزَل من سماءِ العلم ..."[1]، وإسماعيل باشا في **هدية العارفين**[2].

56- **المحاكمات بين المولى لطفي وعذاري**: نسبه إليه صاحب **سُلَّم الوصول**[3]، و**هدية العارفين**[4]. وتناول فيه ردَّ قاسم بن عبد الرومي الشَّهير بعذاري (ت.901هـ) على المسائل السَّبْعِ للطف الله بن حسن التَّوْقاتي الشَّهير بلطفي (ت.904هـ) في رسالته "**السَّبْعُ الشِّدادُ**".

57- **مختصر حاشية خطيب زاده**، نسبه إليه صاحب **الطبقات السنية في تراجم الحنفية**[5].

58- **مختصر شرح الفوائد الغياثيَّةِ للإيجي**: نسبه إليه صاحب **كشف الظُّنون**، وَذَكَرَهُ بعقب ذكره لشرحه هذا الكتاب فقال: "اختصَرَ هذا الشَّرح، أوَّلُه: لله الحمدُ في الآخِرة والأولى..."[6].

59- **مختصر الكافية**: نسبه إليه صاحب **الطَّبقات السَّنيَّةِ في تراجم الْحَنفيَّةِ**[7].

---

(1) كشف الظنون: 2/ 1566.

(2) هدية العارفين: 1/ 144.

(3) سلم الوصول: 1/ 253.

(4) هدية العارفين: 1/ 144.

(5) الطبقات السنية في تراجم الحنفية: 2/ 109.

(6) كشف الظنون: 2/ 1299.

(7) الطبقات السنية في تراجم الحنفية: 2/ 109.

60- **مختصر نوادر الأخبار في مناقب الأخيار**: قال عنه صاحب **العقد المنظوم**: "وصنف كتابا كبيرا في التَّاريخ جمع فيه ما ذكره ابن خلِّكان، وأضاف إليه سِيَرَ الصَّحابة والتَّابعين وغيرهم، ثم اختصر منه مجلَّدًا لطيفا"[1].

61- **مدينة العلوم**: وهو مصنَّف هَذَّبَ فيه طاش كبري زاده كتابه "**مفتاح السَّعادة**" من بعض الاستطرادات الطَّويلة في الطَّرَف الأول من الكتاب، وأضاف في الطَّرَف الثَّاني من الكتاب الخاصِّ بالتَّصفية، خاتمة خصَّصها لشرائط الطَّريقة وآدابها، وذكر فيها آداب الشَّيخ، وآداب المريد. وينتهي عند قوله: "علم آداب السَّجَّادة: وهي إشارة إلى أَنَّهُ حِصْنٌ يحفظ ظاهره عن الأشغال الدُّنيويَّة، كما أن كلمة لا إلاه إلَّا الله حِصْنٌ يحفظ باطنه عن الالتفات إلى غير الله. اللَّهمَّ زيِّنْ ظواهرنا بخدمتك، وبواطننا بمعرفتك ... اللَّهمَّ اختمنا على الإخلاص والتَّوبة واليقين، إنَّك أكرم الأكرمين وأرحم الرَّاحمين"[2].

ومما أوْقَعَ المفهرسين والباحثين في خطإ تصنيف هذا الكتاب وفهرسته أَنَّهُ يتَّفِقُ مع كتاب **مفتاح السَّعادة**، في بدايته: "**بَدِيعُ بَيَانٍ لا يُحْتَذَى مِثَالُهُ، وَمَنِيعُ تِبْيَانٍ لا يُحْتَظَى مَنَالُهُ** ..." لكنه اختصر هذه المقدمة اختصارا إلى أن يقول: وفيه يذكر عنوان الكتاب: "وها أنا أفيض في المقصود، متوكلا على

(1) نسبه إليه صاحب العقد المنظوم: 339.

(2) مدينة العلوم، مخ. نسخة كوبريلي (Köprülü) 1387 ورقة: 153.

الصَّمَدِ المعبود، **وسَمَّيْتُ الكتاب بمدينة العلوم**، ورتبته على مقدمة وطرفين وخاتمة ..."[1].

وقد أَلَّفه طاش كبري زاده كما ورد في تقييد ختام نسخه الخطيَّةِ عن طريق الإملاء في السَّنة التي توفي فيها، وهي سنة 968هـ، ومما جاء في تقييد ختامه: "نَجِزَ الكتاب على طريقة الإملاء على بعض الأصحاب في يوم السَّبت الْمُوَفِّي للعشرين من صفر، ختم الله بالخير والظَّفر، المنخرط في سلك شهور سنة ثمان وستِّين وتسعمئة الهجريَّةِ النَّبويَّةِ، عليه أفضل الصَّلاة والتَّحية، ووقع ذلك الإملاء من لسان العبد الفقير إلى الجليل أحمدَ بن مصطفى بن خليلٍ عفى الله عنهم بلطفه الجزيل، وكرمه الجميل، بمحروسة قسطنطينية حُفَّتْ بالبركات السَّنيَّةِ، والحمد لله ربِّ العالمين ..."[2].

62- **مَسالِكُ الْخَلاصِ في مَهالِكِ الْخَواصِّ**: نسبه إليه صاحب **العقد المنظوم**[3]، وقال حاجي خليفة في **كشف الظُّنون**: هو "رسالةٌ، في تحقيق بحث السيِّدِ والسَّعْدِ عند تيمور. أَوَّلُهُ: باسْمِك اللهمَّ يا عظيمَ الأسماء..."[4]. ولأمر الله الرُّومي (ت.1008هـ) شرح عليها[5].

---

(1) مدينة العلوم، مخ. نسخة كوبريلي (Köprülü) 1387 ورقة: 1-3.

(2) المصدر نفسه: ورقة: 153.

(3) العقد المنظوم: 339.

(4) كشف الظنون: 2/ 1663.

(5) هدية العارفين: 2/ 264.

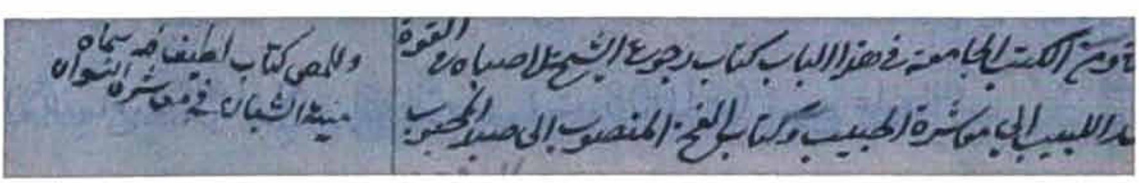
63- **المعالم في علم الكلام**: نسبه إليه صاحب **العقد المنظوم**[1]، وحاجي خليفة في **كشف الظُّنون**[2]، وإسماعيل باشا البغدادي **في هدية العارفين**[3].

64- **مفتاح السَّعادة ومصباح السَّيادة**: وهو من أشهر كتبه وأعظمها وأنفعها وأسيرها، وسنخصص المحور الثاني من هذه الدِّراسة كاملا للتَّعريف به وبنسخه الخطيَّة وبقواعد تحقيقه.

65- **مفتتح الإعراب**، وهو **مختصر في علم النَّحو**، على منوال **مختصر البيضاوي**[4]، رُتِّبَ على: مقدِّمة وثلاثة أقسام[5].

66- **مُنْيَةُ الشُّبَّان في معاشَرِة النِّسوان**: ورد ذكره في طرَّة بنسختي مراد ملا وعاطف أفندي حينما تطرَّق طاش كبري زاده لعلم الباه، جاء فيها: "وللمصنِّفِ كتاب لطيف سَمَّاهُ: "**مُنْيَةُ الشُّبَّان في معاشَرةِ النِّسوان**".

وهذه صورته:


وللمص كتاب لطيف سماه منية الشبان في معاشرة النسوان

(1) العقد المنظوم: 339.

(2) كشف الظنون: 2/ 1727.

(3) هدية العارفين: 1/ 144.

(4) العقد المنظوم: 339.

(5) كشف الظنون: 2/ 1771.

ونسبه إليه حاجي خليفة في **كشف الظُّنون** فقال: "في علم الباه، أوَّلُه: الحمدُ لله الَّذي خَلَق الإنسان من سُلالةٍ من طِين ... رُتِّب على مقدِّمةٍ وأربعة مطالبَ. وطرقها: طريقة الشَّرع وطريقة العقل وطريقة الطِّبع وطريقة الطِّب"[1].

67- **نزهة الألحاظ في عدم وضع الألفاظ للألفاظ**: نسبه إليه صاحب **العقد المنظوم**[2]، وحاجي خليفة في **كشف الظُّنون**، وقال: "أوَّلُه: أمّا بعدُ؛ الحمدُ لوليِّه وأهله.."[3]. وذكره أيضا إسماعيل باشا البغدادي في **هدية العارفين** بعنوان: "**نزهة الألحاظ في عدم وضع الألفاظ**"[4].

68- **النَّهَلُ والْعَلَلُ**[5] **في تحقيق أقسام الْعِلَلِ**: نسبه إليه حاجي خليفة في **كشف الظُّنون**[6]. وإسماعيل باشا البغدادي في **هدية العارفين**[7].

69- **نوادر الأخبار في مناقب الأخيار**: نسبه إليه صاحب **العقد المنظوم**، وقال عنه: "وصنَّفَ كتابا كبيرا في التَّاريخ جمع فيه ما ذكره ابن خَلِّكان،

---

(1) كشف الظنون: 2/ 1885.
(2) العقد المنظوم: 339.
(3) كشف الظنون: 2/ 1940-1941.
(4) هدية العارفين: 1/ 144.
(5) العَلُّ والعَلَلُ: الشَّرْبةُ الثَّانِيَةُ، وَقِيلَ: الشُّرْب بَعْدَ الشُّرْبِ تباعا. اللسان: علل.
(6) كشف الظنون: 2/ 1994.
(7) هدية العارفين: 1/ 144.

وأضاف إليه سِيَرَ الصَّحابة والتَّابعين وغيرهم"[1]. ونسبه حاجي خليفة في **كشف الظُّنون**[2]، ونقل منه[3]، وقال في وصفه: "جَعَله على ترتيبِ الْحُروف، وتضمَّن كلُّ حرفٍ ثَلاثَةَ أبواب: في أوَّله: رجال **سِيَر الصَّحابة**، لأبي محمد الأَنْدَرَسْفَانِيِّ[4]، وفي ثانيهِ: رجال **وَفَيات ابن خَلِّكان**، وثالثه: رجال **تاريخ الحُكَماء**، للشَّهْرَستاني، باختصار كلٍّ منها، لكنّه وَقَع كثيرٌ من التَّراجم في الأبواب مكرَّرًا لالتزامه ذِكرَ ما في الكتُب الثَّلاثة"[5].

---

(1) العقد المنظوم: 339.

(2) كشف الظنون: 2/ 1978.

(3) المصدر نفسه: 1/ 218.

(4) أبو محمد عبد السلام بن محمد الأندرسفاني (ت. في النصف الثاني من القرن 6هـ)، ترجمته في: سلم الوصول: 4/ 210، G.A.L. GI365 SI 624. واسمه مصحَّفٌ في **كشف الظنون**.

(5) كشف الظنون: 2/ 1978.

8- شعره:

كما كان لطاش كبري زاده حظ وافر في التَّأليف المنثور، فقد ورد في ترجمته أنَّه "كان له في العربية الباع الطَّويل، والمعرفة الَّتي أذعن لها الخليل، وكان مع ذلك كلِّهِ ينظم الشِّعر العربيَّ المليح"[1]، وقد ورد في بعض مصادر ترجمته شيء من شعره، ففي "**العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم**" أنَّه كتب إلى بعض أصدقائه بعد عماه: [الطويل]

سَقَيْتُ بَسِيطَ الْأَرْضِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ ... بِدَمْعٍ جَرَى فِي ذِكْرِ خَيْرِ الْأَحِبَّةِ[2]
وَصَفْحَةُ خَدِّي كَالْوِشاحِ لِمُنْصُلٍ ... بِقَطْرِ دُموعٍ بَيْنَ قانِئٍ عَبْرَةِ
وَعَيْنِي عَقِيقٌ بِياقُوتِ مُقْلَةٍ ... وَإِنْسانُ عَيْنِي عَنْبَرٌ فَوْقَ جَمْرَةِ
حُرِمْتُ مِنَ الْأَحْبابِ لَذَّةَ نَظْرَةٍ ... فَواحَسْرَتَا إنْ لم أُفِقْ قَبْلَ مَوْتَتِي
وَلَا تَجْزَعِي يَا نَفْسُ مِنْ نَازِلٍ جَرَى ... بِتَقْدِيرِ خَلَّاقِ إِلَاهِ الْبَرِيَّةِ
فَإِن الرِّضَا وَالصَّبْرَ فِي كُلِّ مِحْنَةٍ ... مِنَ اخْلاقِ أَصْحابِ النُّفُوسِ الرَّضِيَّةِ

وكتب إلى المفتي أبي السُّعود (ت.982هـ) يمدحه على تعليقه على تفسير الكشَّاف للآية الكريمة ﴿عَفَا اللهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾[3]: [الطويل]

بِنَفْسِي جَنابًا حَازَ كُلَّ فَضِيلَةٍ ... وَصَارَ لِإِظْهارِ الْحَقِيقَة ضَامِنَا[4]

---

(1) تراجم الأعيان من أبناء الزمان: 1/ 75.

(2) الأبيات في العقد المنظوم: 339-340. والبيت الأخير مصحح من الأصل المخطوط.

(3) سورة التوبة، الآية: 43.

(4) الأبيات في العقد المنظوم: 340، والتصحيح من الأصل المخطوط.

وَأَيَّدَ روحُ الْقُدْسِ حَسَّـــانَ طَبْعَهُ   فَجَلَّى مِنَ الْأَسْــرارِ مَا كَانَ كامِنَا
وَنـافَحَ عَنْ عِرْضِ النَّبِيِّ تَـأَدُّبًـا   فَفِي الْحَشْــرِ يَلْقاهُ مِنَ الْخَوْفِ آمِنَا
بِكَ الْمِلَّةُ الزَّهْراءُ أَضْــحَتْ مُنيرَةً   فَفِي الْكَوْكَبِ السَّيَّارِ قَدْ صِرْتَ ثامِنَا

وله أيضا في تشطير معلقة امرئ القيس: [الطويل]

وَصَلْتَ حِمَى نَجْدٍ أيَا رِيحَ شَمْأَلِ   قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ[1]
فَوا أَسَـفًا رَسْـمُ الْمَدارِسِ دارِسٌ   فَهَلْ عِنْدَ رَسْــمٍ دارِسٍ مِنْ مُعَوَّلِ

---

(1) الأبيات في العقد المنظوم: 340، وقد استشهد بالبيت الثاني في كتاب **مفتاح السعادة**.

9- خزانة كتبه:

أغلب الَّذين صنَّفوا في علم البيبليوغرافيا كان لهم اطِّلاع واسع على المكتبة العربية، بل إنَّ ابن إسحاق النَّديم (ت.380هـ) كان وراقا خبيرا، ينسخ الكتب ويبيعها، ولم يشذَّ طاش كبري زاده عن هذه القاعدة، فقد كان ناسخا متمرِّسًا "يكتب خطًّا مليحا يرغب فيه مع كمال السُّرعة، وقد كتب الكثير من الكتب بخطِّه الشَّريف"[1]، وكان واسع الاطِّلاع على المصنَّفات العربية والعثمانيَّة والفارسيَّة، وتدلُّ مصنَّفاته على أنَّه كان يمتلك خزانة كتب كبيرة يرجع إليها لتوثيق نقولِهِ، وسنوردها مفصَّلَةً في المبحث الخاصِّ بمصادره المعرفية في كتابه **مفتاح السَّعادة**، وسنكتفي هنا بِسَوْقِ بعض الإشارات التي تدلُّ على أنَّه كان محبًّا للكتب، مهتبلا بجمعها، خصوصا تلكم الَّتي ذكر أنَّه تملَّكها أو طالعها، أو نقل منها.

وقد وردت في الكتاب مجموعة من الشَّواهد الَّتي تقيم الدَّليل على أنَّ الرَّجل كان محبًّا للعلوم ومظانِّها، وسنكتفي بإيراد دليل واحد في هذا الباب، وهو قوله معلِّقا على كلام صاحب "**أخبار الحكماء**" في شأن بيع كتابَيْ **شَرْحِ الْإِسْكَنْدَرِ الْحَكِيمِ لِلسَّماعِ الطَّبِيعِيِّ**، و**الْبُرْهانِ من الْمَنْطِقِ** بثَلاثَةِ آلافِ دِينارٍ: "أُنْظُرْ إلى هِمَّتِهِمْ، والله لو حَضَرَتْ هذه الْكُتُبُ في زَمانِنَا، وعُرِضَتْ على مُدَّعِي عِلْمِها، ما أَدَّوْا فيها عُشُرَ مِعْشارِ ما ذَكَرَهُ.

---

(1) العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم: 338. والتصحيح من النسخ الخطية للكتاب.

قُلْتُ: وإلى اللهِ الْمُشْتَكَى من زَمانٍ كَسَدَتْ فيه بَضائِعُ الْعُلومِ، وَفَسَدَتْ فيه صَنائِعُ الرُّسومِ. وأَقولُ واللهُ الرَّقيبُ: لو عُرِضَتْ تلك الْكُتُبُ على مُحَصِّلِي زَمانِنَا بلا شَيْءٍ، بل بِطَرِيقِ هِبَةٍ لا امْتِنانَ فيها ولا غَرَضَ لَرَغِبُوا عنها، ولم يَلْتَفِتُوا إليها فَضْلًا عن الِابْتِياعِ. نَعَمْ يَرْغَبونَ في كُتُبِ الشِّعْرِ والْهَزْلِ ويُغالونَهَا في الْأَثْمانِ، بل يَكْتُبونَهَا وَيُحَصِّلونَهَا، ولا يُفارِقونَهَا لا في اللَّيْلِ ولا في النَّهارِ. وَاعْلَمْ أنَّ هذا الْكَلامَ مِنْ قَبِيلِ نَفْثَةِ الْمَصْدورِ، فَلْيَعْذِرْنِي مَنْ رَآهُ مِنَ الْأَصْحابِ، ولا يُعَامِلْنِي بِاللَّوْمِ وَالْعِتابِ"[1].

وأثناء تأليفه لهذا الكتاب كان يرجع إلى بعضها ليطالعه وينتفع به؛ من ذلك قوله في قصيدة ابن البوَّاب في الكتابة وأدواتها: "صَنَّفَ **قَصيدَةً رائِيَّةً** بَليغَةً غايَةَ الْبَلاغَةِ، واسْتَقْصى فيها أَدواتِ الْكِتابَةِ. رَأَيْتُ هذه الْقَصيدَةَ، وطالَعْتُهَا، وَانْتَفَعْتُ بها"[2]، واستشهد ببعض أبياتها.

وحينما تَرْجَمَ ابْنَ الْجَزَرِيِّ وذَكَرَ مصنَّفاته قال: "هذا ما حَكاهُ الْجَزَرِيُّ عن نَفْسِهِ في **طَبقاتِهِ الصُّغْرَى**، نَقَلْتُهُ عن خَطِّهِ"[3].

وحينما ذكر شرح رَضِيِّ الدِّينِ **الْأَسْتَرَاباذِيِّ للكافية** قال: "ولِلشَّريفِ الْجُرْجانِيِّ **تَعْليقاتٌ وحَواشٍ على هذا الشَّرْحِ**، رَأَيْناها وَاسْتَفَدْنا منها"[4].

---

(1) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 1/ 395.

(2) المصدر نفسه: 1/ 138.

(3) المصدر نفسه: 2/ 672.

(4) المصدر نفسه: 1/ 255.

وحينما ذكر "**شرح الفوائد الغياثِيَّةِ**"، لمُحَمَّدِ بنِ السَّيِّدِ الشَّريفِ الْجُرْجانِيِّ قال عنه: "وهو شَرْحٌ مَمْزوجٌ لَطيفٌ في الْغايَةِ، رَأَيْناهُ وَاسْتَفَدْنا منه"[1].

وقال حينما ذكر كتاب "**صبح الأعشى في صناعة الإنشا**"، لأبي العباس أحمد بن علي الْقَلْقَشَنْدِيِّ الشَّافعيِّ: "وهو كِتَابٌ نافِعٌ في بابِهِ في الْغايَةِ، ولقد طالَعْتُ بَعْضًا منه، وانْتَفَعْتُ به"[2].

وذكر بعقب تعريف علم تأويل أقوال النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ ... "**وَرَأَيْتُ رِسَالَةً فِي هَذَا الْعِلْمِ لِمَوْلَانَا شَمْسِ الدِّينِ الْفَنَارِيِّ**، وَهُوَ مِنْ عُلَمَاءِ بِلَادِنَا، رَوَّحَ اللهُ رُوحَهُ، وَقَدْ اسْتَخْرَجَ لِلْأَحَادِيثِ تَأْوِيلَاتٍ مُوَافِقَةً لِلشَّرْعِ، بِحَيْثُ يَقُولُ مَنْ رَآهَا: للهِ دَرُّهُ، وَعَلَى اللهِ أَجْرُهُ. وَكَانَتِ الرِّسَالَةُ عِنْدِي ثُمَّ ضَاعَتْ عَنِّي"[3].

وقد أمدَّنا الأخ المفضال عبد العاطي الشَّرقاوي حفظه الله، ومحل ابننا البار ياسين السَّالمي سلَّمه الله، ببعض تَمَلُّكاتِهِ الَّتي وشَّح بها بعض كتبه الَّتي كانت بخزانة كتبه العامرة، وسنكتفي بإيراد نموذجين منها:

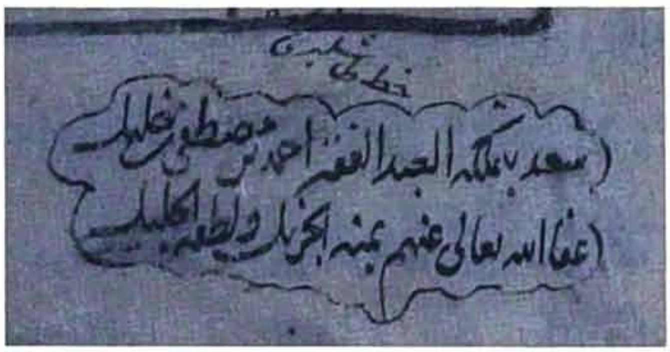
---

(1) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 1/ 292

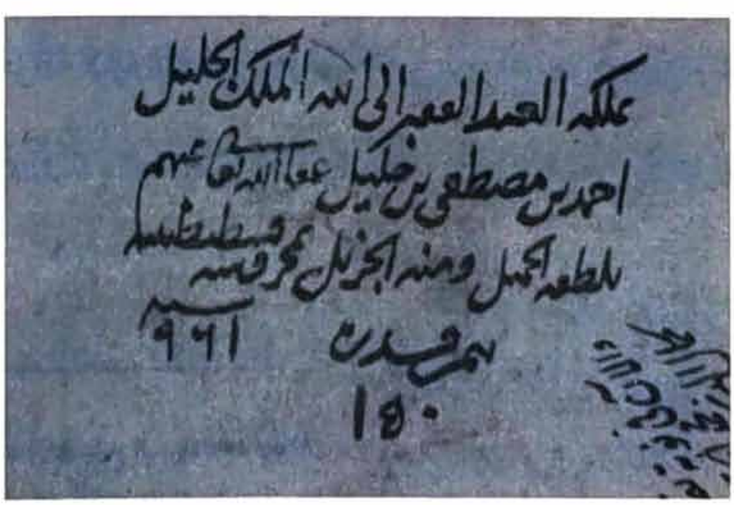
(2) المصدر نفسه: 1/ 390.

(3) المصدر نفسه: 3/ 1178- 1179.

- **الأول**: وهو نسخة رئيس الكُتَّاب من كتاب **"نهج البلاغة"**، المحفوظة بالسُّليمانيَّةِ تحت رقم: 942، عليها تملُّكه، وجاء بالصِّيغة الآتية: **"سعد بتملُّكه العبد الفقير أحمد بن مصطفى بن خليل عفى الله تعالى عنهم بمنِّه الجزيل، ولطفه الجليل"**، وهذه صورته:

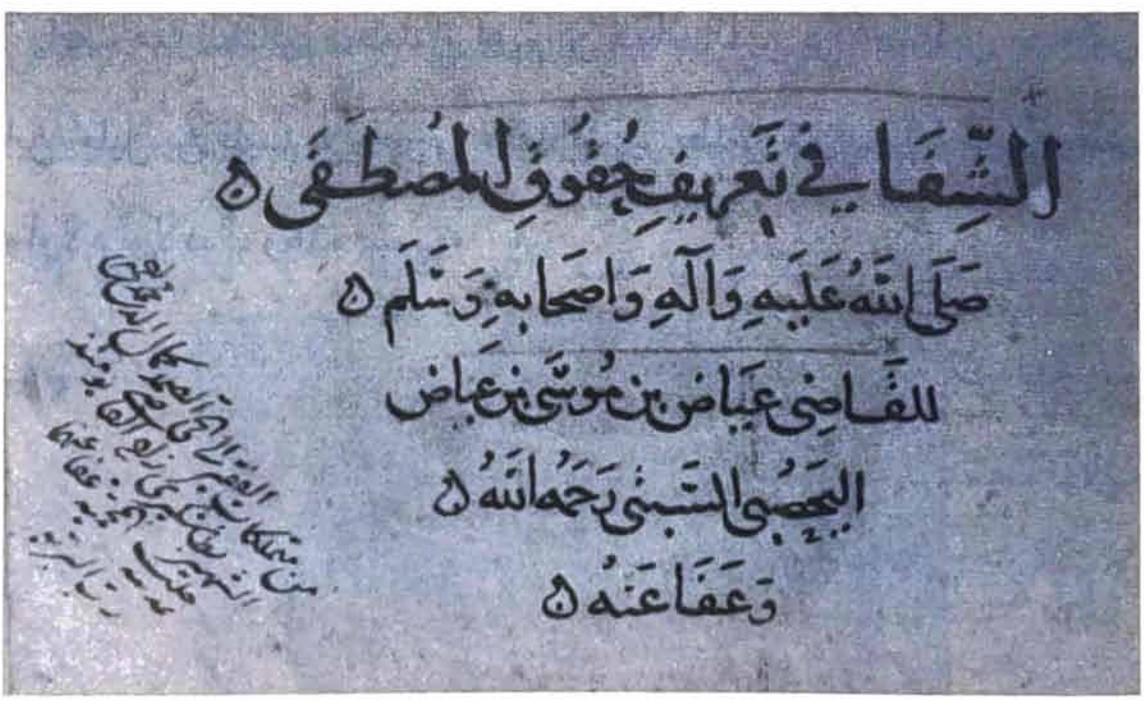


- **الثَّاني**: وهو تملُّكه لنسخة وليِّ الدِّين أفندي رقم: 1031 من كتاب **"أنوار البروق في أنواع الفروق"**، لشهاب الدِّين القرافي (ت.684هـ)، وصيغته: **"تَمَلَّكَهُ العبد الفقير إلى الله الملك الجليل أحمد بن مصطفى بن خليل، عفى الله تعالى عنهم بلطفه الجميل، ومنِّهِ الجزيل، بمحروسة قسطنطينية بثمن قدره: 140. سنة 961هـ"**، هذه صورته:



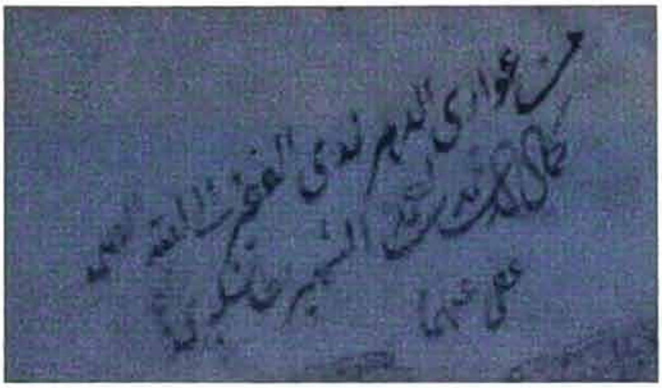
وقد ورث عنه حبَّ الكتب ونَسْخِهَا واقتنائها ابنه ووارث سرِّه في العلم والفضل كمال الدين محمد، حيث وجدنا مجموعة من الكتب المخطوطة الَّتي نَسَخَها بيده الشَّريفة ليس هذا محلَّ ذكرها، كما وقفنا في طالعة بعضها على تملُّكاته، ونكتفي هنا بإيراد نموذجين:

- الأول: تَمَلُّكُهُ لنسخة كتاب **"الشِّفا في التَّعريف بحقوق المصطفى"**، للقاضي عياض (ت.544هـ)، المحفوظة بالسليمانية تحت رقم: 222، مجموعة حاجي سليم أغا، وجاء بالصِّيغة الآتية: **"من ممتلكات الفقير إلى الحيِّ الصَّمد كمال الدين محمد بن أحمد الشهير بطاش كبري زاده القاضي يومئذ بمدينة حلب المحمية، عَفَى عنهما ربُّ البرية"**. وهذه صورته:

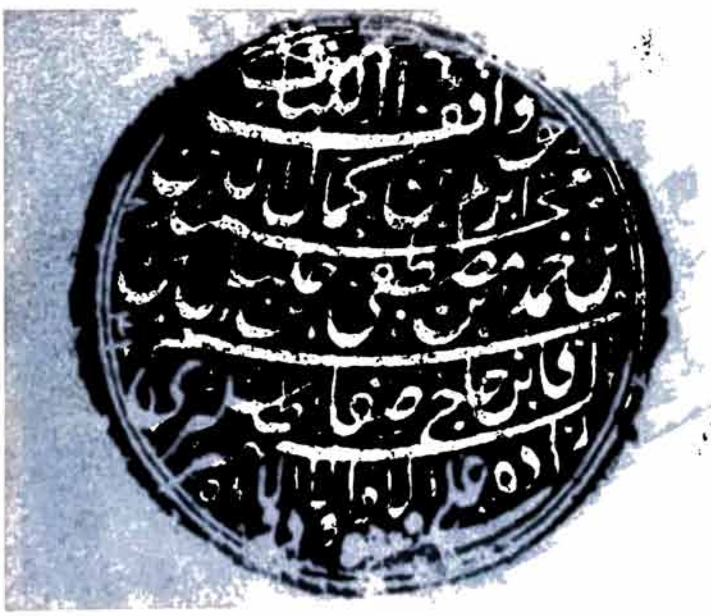


وتَمَلُّكُهُ أيضا لنسخة خطية من كتاب **"مغني اللَّبيب عن كتب الأعاريب"**، لابن هشام اللَّخمي (ت.761هـ)، المحفوظة بالسُّليمانية

تحت رقم: 3256، جاء فيه: **"من عواري الدَّهر لدى الفقير إلى الله الصَّمد، كمال الدين محمد بن أحمد، الشَّهير بطاش كبري زاده عُفي عنهما"**. وهذه صورته:



وقد ورث هذه الخزانة العامرة حفيده محمد إبراهيم بن كمال الدين محمد وحبَّسها على أولاده وأولاد أولاده، كما جاء في ختم تحبيسه: "واقف هذا الكتاب محمد إبراهيم بن كمال الدين بن أحمد بن مصطفى ابن خليل بن قاسم بن حاجِي صفا الشَّهير بطاش كبري زاده على أولاده وأولاد أولاده"، وهذه صورته:



10- ثناء أهل العلم عليه:

كان طاش كبري زاده محبا للعلماء الرَّبانيِّين، مقدِّرا لهم ولجهودهم في خدمة العلم، وقد أثنى على كثير منهم في هذا الكتاب فقد قال مثلا في حقِّ مُحَمَّدِ بنِ قُطْبِ الدِّينِ الْإِزْنِيقِيِّ (ت.884هـ): "وهو من مَشاهيرِ بِلادِنَا عِلْمًا وَفَضْلًا وزُهْدًا وَوَرَعًا وَكَشْفًا، وبِالْجُمْلَةِ؛ هو جامِعٌ بين رِئاسَتَيِ النَّظَرِ والْكَشْفِ"[1].

وقال في تحلية صدر الشَّريعة الأصغر عبيد الله بن مسعود بن محمد المحبوبي (ت.747هـ): "كانَ رَحِمَهُ اللهُ بَحْرًا زَاخِرًا لَا يُدْرَكُ لَهُ قَرَارٌ، وَطَوْدًا شَامِخًا لَا يَرْتَقِي إِلَى قُنَّتِهِ وَلَا يُصَارُ، وَلَقَدْ كانَ آيَةً كُبْرَى في الْفَضْلِ وَالتَّدْقِيقِ، وَعُرْوَةً وُثْقَى فِي الْإِتْقَانِ وَالتَّحْقِيقِ. رَوَّحَ اللهُ رُوحَهُ، وَزَادَ فِي غُرَفِ الْجِنَانِ فُتُوحَهُ"[2].

وحينما ذكر "**رِسالَةَ مَوْلانا عَضُدِ الدِّينِ الإيجي**" في علم النَّظر ذكر شارحها وقال: "وشَرَحَها بعضُ الْفُضَلاءِ الْمُعاصِرينَ لنا شَرْحًا حَسَنًا، وهو مَوْلانَا مُحَمَّدُ بنُ محمَّدِ الْبَرْدَعِيُّ، وكان ذَكِيًّا في الْغايَةِ"[3].

إلى غير ذلك من الشَّواهد في الثناء على العلماء.

---

(1) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 2/ 460.

(2) المصدر نفسه: 2/ 864- 865.

(3) المصدر نفسه: 1/ 417.

وكان بفضل هذه الميزة، وبفضل تعفُّفِهِ عن أسباب الدُّنيا الفانية، وكريم أخلاقه، وحسن معاشرته، له حظوة وقبول عند معاصريه، وتقدير وإجلال لدى تلامذته واللَّاحقين عليه، فأغلب من ذكره أو ترجمه حلَّاه بصفات الإمامة في العلم، والرِّيادة في الفضل، والسِّيادة بالزُّهد، وكلِّ صفات الكمال الَّتي تشرئب لها نفوس وأعناق الفضلاء، وقد ذكرنا قسما مما حُلِّيَ به من حسن السِّيرة والْخُلُق، والصَّلاح والتَّديُّنِ في المبحث الخاصِّ بمذهبه وحاله، فلا داعي لتكرارها هنا.

وممن حَلَّاهُ من أهل العلم من المعاصرين له أو اللاحقين عليه:

- علي بن بالي مُنَّق الرُّومي الحنفي (ت.992هـ)، صاحب **"العقد المنظوم في ذكر أفاضل الرُّوم"**، الَّذي وصفه بأحلى الصِّفات، وأَجَلِّ الألقاب، نقتطف منه قوله: كان المولى طاش كبري زاده "بحرا من المعارف والعلوم، مُتَسَنِّمًا من الفضائل سنامها وغارِبَها، مقيِّدا من المعاني شواردها وغرائبها ... صارفا لجميع أوقاته في تحصيل العلوم وعباداته"[1].

- ووصفه تقيُّ الدِّين الغَزِّي في كتابه **"الطبقات السَّنية في تراجم الحنفية"** بسعة الاطِّلاع على أخبار النَّاس، وأحوال الأفاضل، وقُوَّةِ الحافظة[2].

---

(1) العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم: 338.

(2) الطبقات السنية في تراجم الحنفية: 2/ 109.

- وقال عنه الحسن بن محمد بن محمد البوريني (ت.1024هـ)، في كتابه **"تراجم الأعيان من أبناء الزَّمان"**: "الإمام المشهور، المحمود المشكور، الَّذي هو بلسان الدَّهر مذكور ... طلب العلم طفلا وكهلا، وقال له لسان القبول أهلا وسهلا، فاشْتَهَرَ اشْتِهارَ الشَّمس في رابعة النَّهار، وظهر ظهور قطر السَّحاب في سائر الأقطار، أدرك من العلوم مطلوبه، وحاز من التَّحقيق محبوبه، وتولَّى التَّدريس في مدارس كثيرة في بلاد الرُّوم، وبحث فيها مع الطَّلبة عن أسرار المنطوق والمفهوم، وصنَّفَ وألَّفَ، وحَصَّلَ وأَصَّلَ، وتَفَضَّلَ وأفضل، وتَكَمَّلَ وأكمل، وله تصانيف ... تضمَّنت تحقيقاتٍ سديدةً، وتدقيقاتٍ عديدةً، تظهر أنَّ مؤلِّفها قد ملك عنان الفضائل، وحاز في الزَّمن الأخير ما لم تَحُزْهُ الأوائل، وكان له في العربية الباع الطَّويل، والمعرفة الَّتي أذعن لها الخليل، وكان مع ذلك كُلِّه ينظم الشِّعر العربيَّ المليح، وينشئ الإنشاء البديع الفصيح ... كان ... من محاسن الزَّمان، ولو لم يُرْمَ بالعمى لأظهر من الفضل ما يَكِلُّ عنه اللِّسان"[1].

- وقال في حَقِّهِ صاحب **"طبقات المفسرين"**: "كَانَ عَالِمًا بالعلوم والْأُصُولِ وَالتَّفْسِيرِ، وله مصنَّفاتٌ فِي التَّفْسِيرِ وَالْأُصُولِ والعربية"[2].

---

(1) تراجم الأعيان من أبناء الزمان: 1/ 73-75.

(2) طبقات المفسرين للأدنه وي: 1/ 387-388.

- وقال عنه حاجي خليفة في "**سُلَّم الوصول إلى طبقات الفحول**": كان طاش كبري زاده "عمدة علماء الرُّومِ، حَسَنَ الأخلاق، مشكورَ العادة، حسن الخطِّ، جيِّدَ الضَّبْطِ"[1].

- وقال عنه ابن العماد الحنلي: "كان من العلماء الأعيان ... وكان بحرا، زاخرا، مُنْصِفًا، مُصَنِّفًا"[2].

---

(1) سلم الوصول: 1/ 252.

(2) شذرات الذهب: 10/ 514.

11- وفاته:

ابْتَلَى الله سبحانه وتعالى طاش كبري زاده سنة 961هـ بداء الرَّمَدِ، "فأضرَّتْ عيناه، وانطفأتْ كريمتاه"[1]، فاستعفى من المناصب الَّتي كان يتولَّاها وعلى رأسها القضاء، ولزم بيته، وصبر واحتسب على الابتلاء، فأكرمه الله بالاشتغال بالعلم والتَّأليف، فَأَلَّفَ ـ كما رأينا في مبحث آثاره ومؤلَّفاته ـ العديد من الكتب والرَّسائل على طريقة الإملاء، لكنَّه ابتليَ أيضا قبيل وفاته بمرض البواسير الَّذي كان سببا في موته سنة (968هـ)، ودفن في تربة أبيه في زاوية عاشق باشا[2].

ومن نبله وكريم أخلاقه أنَّهُ أَبْرَأَ أوْلادَهُ وَأَقْرِباءَهُ قُبَيْلَ حلولِ أجله من التَّقصير في حسن خدمته ورعايته أثناء محنته ومرضه، فقال في شهادة إبرائهم: "بِسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم، الحمد لله ربِّ العالمين، وَالصَّلَاة وَالسَّلَام على نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صلَّى الله عليه وسلَّمَ وآلِهِ وَصَحْبِهِ أجمعين، وعَلى الْمَشَايِخ الزَّاهدين، وعَلى الْفُقَرَاء الصَّابرين، وعَلى الأغنياء الشَّاكِرِينَ، وَسَلِّمْ عليهم سَلامًا إلى يَوْمِ الْحَشْرِ وَالدّينِ، ثُمَّ إنِّي أُشْهِدُكَ وأُشْهِدُ ملائكتك بِأَنِّي عِشْتُ على مِلَّة الإسلام، وعُذْتُ عَن الْبِدْعَةِ فِي الدِّينِ، وَأَرْجُو أنْ أَلْقَاكَ بالإسلامِ فِي يَوْم الدِّين، ثمَّ إنَّ أولادي وأقربائي الْتَمَسُوا

---

(1) العقد المنظوم: 337.

(2) سلم الوصول: 1/ 252.

مِنِّي أن أجعلهم فِي حِلٍّ مِمَّا عَمِلُوا من الإساءَةِ فِيمَا وَجَبَ عليهم من رِعَايَةِ حَقِّي، وإنِّي جعلتهم فِي حِلٍّ إن عَمِلُوا فِي رِعَايَةِ حَقِّي فِيمَا بعد ذَلِك. وَالسَّلَام على سَيِّدِ الأنامِ وصَحْبِهِ الْكِرَامِ"[1].

رحم الله طاش كبري زاده، ونفع الأمة بعلمه، وجمعنا به في دار كرامته مع سيدنا محمد خاتم الأنبياء، وسند الأصفياء، وسائر الأنبياء والأولياء والصُّلحاء، إنَّه سميع مجيب.

---

(1) العقد المنظوم: 337.

المحور الثاني: أهمية كتاب "مفتاح السَّعادة ومصباح السِّيادة" وتوثيق عنوانه ونسبته إلى مؤلِّفه ودواعي إعادة تحقيقه وخطة العمل فيه

1- توثيق عنوان الكتاب ونسبته إلى مؤلِّفه:

أعظم شاهد على توثيق عنوان الكتاب هو وروده كاملا غير منقوص أو مختصر في مقدمة الكتاب، وهذا الشاهد ينسخ سائر الأقوال الواردة في المصادر في وصفه سواء كانت مجملة أو مفصلة، ومن حسن حظِّنا، وكريم لطفه بنا أن وفق الله طاش كبري زاده لزبر عنوان كتابه كاملا في نهاية مقدمته فقال: "وإذا انْتَهَى الْكَلَامُ إلى هذا الْمَقَامِ، فلا علينا أنْ نُوَجِّهَ عِنَانَ الْأَقْلَامِ، إلى صَوْبِ الشُّرُوعِ في الْمَرَامِ، وباللهِ التَّوْفِيقُ والْإِعْلَامُ، **وَسَمَّيْتُ الرِّسَالَةَ: بـ "مِفْتاحُ السَّعادَةِ ومِصْباحُ السِّيادَةِ"** ..."[1]. لذلك لم نتردد في اختياره عنوانا للكتاب.

وورد بهذا العنوان منسوبا إلى مؤلفه طاش كبري زاده في **"كشف الظُّنون عن أسامي الكتب والفنون"**، لحاجي خليفة في موضعين:

- الأول قوله: **"مفتاحُ السَّعادة ومِصْباحُ السِّيادة"**، "في موضوعاتِ العلوم، للمَوْلى أحمد بن مصطفى المعروف بطاش كبري زادَه، ... ذكر فيه مئةً وخمسينَ فنًّا وأجاد"[2].

---

(1) مفتاح السَّعادة ومصباح السِّيادة: 1/ 8.

(2) كشف الظنون: 2/ 1762.

والثاني ذكره بعنوانه في قوله: "جَمَع المَوْلى عصامُ الدِّين أحمدُ بن مصطفى المعروفُ بطاش كُبري زاده كتابًا عظيمًا أورَدَ فيه نحوَ خمسمئة علم، سمَّاه: **"مفتاح السَّعادة ومصباحُ السِّيادة"**، وجعله على طَرَفَيْنِ، الأول: في خُلاصة العلم، وذَكر فيه ثمانيَ عَشْرةَ وصيَّةً للطّالبين، والثاني: في تَعداد العُلوم في ضِمن ثلاثةِ أقسام: آلية، اعتقاديَّة، عملية. وجَعَل علمَ الأخلاق ثمرةَ كلِّ العُلومِ"[1].

لكنَّه في قوله الأول أضاف إلى العنوان ما ليس منه، وهو قوله: "في موضوعات العلوم"، وهي إضافة شارحة لموضوع الكتاب ومحدِّدة لمجاله المعرفي، وقد ألحقت هذه الإضافة إلى عنوان الكتاب في طبعتي الكتاب الهنديَّةِ والمصريَّةِ، وهي ليست منه كما هو واضح في الشاهد الثاني لحاجي خليفة نفسه.

وقد ذكره كذلك مختصرا في كتاب **"سُلَّم الوصول إلى طبقات الفحول"** فقال: "له مؤلَّفات منها **مفتاح السَّعادة** في موضوعات العلوم"[2].

كما ورد بصيغ مختلفة في مصادر ترجمة طاش كبري زاده، فقد لخص مضمونه صاحب **"العقد المنظوم في ذكر أفاضل الرُّوم"** فقال: و"كتاب ذكر

---

(1) كشف الظنون: 2/ 1906.

(2) سلم الوصول: 1/ 252.

فيه أنواع العلوم وضُروبَها وموضوعاتها وما اشتهر من المصنَّفات في كلِّ فنٍّ مع نُبَذٍ من تواريخ مصنِّفيها، وهو كتاب نفيس غزير الفائدة"[1].

ونسبه إليه تقيُّ الدِّين الغَزِّي في كتابه "**الطبقات السَّنية في تراجم الحنفيَّة**"، وسمَّاه: **موضوعات العلوم**، فقال: "وله من المؤلَّفات كتاب **موضوعات العلوم**، جمع فيه فوائد كثيرة"[2].

وذكره بالعنوان نفسه الحسن بن محمد بن محمد البوريني (ت.1024هـ)، في كتابه "**تراجم الأعيان من أبناء الزَّمان**"، وطالعه، وَقَرَّظَهُ تقريظا حسنا فقال: "فمن جملة ما أَلَّف كتابه المسمَّى: **موضوعات العلوم** الَّذِي حارت في محاسنه راسخات الفهوم، وتناقلته أيدي الرِّفاق في الآفاق، وفاقت بسببه جميع معاصريه وفاق، ولقد حضر الكتاب المذكور مع ولد المؤلِّف، هو المولى كمال الدِّين محمد بن أحمد إلى دمشق الشَّام حين قدم إليها قاضيا، وطلبته منه لأنظر فيه، فوجدته نمطا عجيبا، وأسلوبا غريبا، يتضمن فوائد فرائد، وعرائس زينتها القلائد، ونقلت منه مطالب عزيزةً تُرَخِّصُ عند الذَّهَبي إبريزَهُ ..."[3].

أما ابن العماد الحنبليّ فقد نسبه إليه في **شذرات الذهب** ولم يُسَمِّهِ، وذكر مضمونه وقيمته العلميَّة فقال: "وكتاب ذكر فيه أنواع العلوم وضروبَها

---

(1) العقد المنظوم: 339.

(2) الطبقات السنية في تراجم الحنفية: 2/ 109.

(3) تراجم الأعيان من أبناء الزمان: 1/ 73-75.

وموضوعاتها، وما اشتهر من المصنَّفات في كل فنٍّ، مع نبذ من تواريخ مصنِّفيها، وهو كتاب نفيس غزير الفوائد"(1).

ووصف طاش كبري زاده كتابه هذا بأنَّه **"رسالة"** في أكثر من موضع، نكتفي بإيراد شاهدين على ذلك:

- قال في الأول: "وهذه **الرِّسالَةُ** الَّتي نحن بِصَدَدِ تَنْقِيحِها وتَهْذيبِها عَظِيمَةُ النَّفْعِ في هذا الْبابِ، واللهُ أعْلَمُ بالصَّوابِ"(2).

- وقال في الثاني: "وَتَفْصِيلُ هَذَا الْفَنِّ خارِجٌ عَنْ طَوْقِ هَذِهِ **الرِّسَالَةِ**، وَقَدْ صَنَّفَ فِيهَا جَمَاعَةٌ بِالْأَصَالَةِ، كَالْهَرَوِيِّ فِي **الْأُزْهِيَّة**، وَابْنِ أُمِّ قَاسِمٍ في **الْجَنَى الدَّانِي**، وَأَدْرَجَهُ السُّيُوطِيُّ فِي **الْإِتْقَان**"(3).

ووصفه أيضا بـ **"المختصر"** في موضع واحد في قوله: "وَتَحْقِيقُ هذا الْمَقامِ خارِجٌ عَنْ طَوْقِنَا وَعَنْ طَوْقِ هذا **الْمُخْتَصَرِ**، لِأَنَّهَا داخِلَةٌ في عُلومِ الْمُكاشَفَةِ، وَوَراءَها سِرُّ الْقَدَرِ الَّذِي مَنَعَ الشَّرْعُ عَنْ إِفْشائِهِ"(4).

وهذه سنة معروفة عند المصنِّفين، أن ينعتوا كتبهم بـالرِّسالة، أو بالمختصر، أو بالتَّقييد.

وَعَدَّ هذا الكتاب أيضا بَثًّا وشكوى يروم من خلالها تعريف العلوم الدُّنيويَّةِ التي تُنال بها السَّعادَةُ الأخرويَّةُ فقال: "**فَهَذِهِ بَثٌّ لِمَا وَقَرَ في صَدْرِي**

---

(1) شذرات الذهب: 10/ 515.

(2) مفتاح السَّعادة ومصباح السِّيادة: 1/ 440.

(3) المصدر نفسه: 3/ 1249.

(4) المصدر نفسه: 4/ 1910.

من الْعُلُومِ الْفَاخِرَةِ، وَعَيْنٌ بَعْدَ أَثَرٍ في تَحْصِيلِ سَعَادَةِ الْآخِرَةِ، أَمْلَيْتُهَا بِقَلَمٍ يُبْدِي الْعُجَابَ، إذا سَأَلَ أَوْ أَجَابَ، وَيُنْسِي حَسَّانَ وسَحْبَانَ إذا أَبَانَ في الْبَيَانِ، فَجَاءَتْ بِحَمْدِ اللهِ بَدِيعَ الْمِثَالِ في كُلِّ بَابٍ من الْبَيَانِ، مَنِيعَ الشَّأْنِ، رَفِيعَ الْجَنَابِ عند الْعُلَمَاءِ وَالْأَعْيَانِ، مَخَضْتُ فيها حَقَائِقَ الْعُلُومِ عن دُرَرِهَا، وَمَحَضْتُ نُصْحِي في اسْتِخْرَاجِ دُرَرِهَا"(1).

إلَّا أنَّه مدح كتابه بمختلف صفاته ونعوته، ووصف جهده في تحرِّي الدِّقَّةِ والصَّواب في نقل المعلومات الواردة فيه، واختيار الألفاظ والعبارات البليغة البديعة لرصفها فجاءت كما قال: "مَدِينَةَ عِلْمٍ عَلِيِّ الْبَابِ، مَنِيعِ الْجَنَابِ، رَفِيعِ الْأَسْوَارِ، سَحِيقِ الْأَقْطَارِ، وَجَنَّةً، أَشْجَارُهَا مُورِقَةٌ، وأَنْهَارُهَا مُونِقَةٌ، وأُكْلُهَا دَائِمٌ في اللَّيْلِ والنَّهَارِ، وظِلُّهَا قَائِمٌ في الْهَجِيرِ والْأَسْحَارِ، ونَعِيمُهَا مُقِيمٌ، ومِزَاجُهَا مِنْ تَسْنِيمٍ؛ ودُونَكَ خِزَانَةً، مَنْ فَضَّ خِتَامَهَا اطَّلَعَ على نَبَإٍ يَقِينٍ، وَحَقٍّ مُبِينٍ، وَسِرٍّ مَخْزُونٍ، وَدُرٍّ مَكْنُونٍ، ولَيْسَ وَرَاءَهَا مَزِيدٌ لِرَائِدٍ، ولا دُونَهَا مَرَامٌ لِجَاهِدٍ، وَمَنَحْتُكَ مَنِيحَةً إنْ رُوِّيتَ فيها تُرَوِّيكَ درَّهَا، وَآثُرُ لَكَ أَحَادِيثَ تَقُولُ حين تَسْمَعُهَا: للهِ دَرُّهَا! وقَدَّمْتُ إليكَ سَفِينَةً تَعْبُرُ بها بِحَارًا بَعِيدَةَ الْأَغْوَارِ، وَتتَخَلَّصُ في قَامُوسِهَا وتَيَّارِهَا من الْبَوَارِ، وَرَحَّلْتُكَ مَطِيَّةً تَصِلُ بها إلى رِيَاضٍ، وَتَشْرَبُ هَنِيئًا لك مِمَّا فيها من الْحِيَاضِ، وَتَجْتَنِي أَطَايِبَ أثْمَارِهَا، وتَقِفُ على عَجَائِبِ أسْمَارِهَا"(2).

(1) مفتاح السَّعادة ومصباح السِّيادة: 1/ 1-2.

(2) المصدر نفسه: 1/ 2-3.

2- تاريخ تأليف كتاب مفتاح السَّعادة ومصباح السِّيادة وسبب تأليفه:

كما كفانا طاش كبري زاده مؤنة توثيق عنوان كتابه **"مفتاح السَّعادة ومصباح السِّيادة"** من المصادر الَّتي تَذْكُرُ في الغالب الأعَمِّ عنوانات الكتب مختصرة أو مبدَّلَةً، أو موصوفة بموضوعها، أو بجنس العلم المؤلَّفة فيه، فقد كفانا أيضا معضلة البحث في تاريخ تأليف الكتاب، فقد تولى المؤلِّف بنفسه التَّصريح بتاريخ تأليف الكتاب في موضعين:

- الأول: ذكره عرضا حين كان يتكلم على صحة مذهب الإمام أبي الحسن الأشعري رحمه الله فقال: "وَلَمْ يُنْقَلْ عَنْ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلاءِ مِنْ مَبْدَإِ ظُهُورِ الْأَشْعَرِيِّ إِلَى زَمَانِنَا هَذَا، وَهُوَ **ثَمَانٍ وَأَرْبَعُونَ وَتِسْعُمِئَةٍ** مِنَ الْهِجْرَةِ، إِنْكَارُ شَيْءٍ مِنْ مَذْهَبِهِ وَلَوْ فِي شَيْءٍ قَلِيلٍ"[1].

- الثَّاني: ذكره عند حديثه عن تاريخ وفاة جالينوس حيث قال: **"وَاعْلَمْ أنَّ مُنْذُ** وَفاةِ جالينوسَ إلى هذا التَّاريخِ، وهو **ثَمانٍ وأَرْبَعونَ وتِسْعُمِئَةِ** سَنَةٍ من هِجْرَةِ نَبِيِّنَا محمَّدٍ صلَّى الله عليه وسلَّمَ، أَلْفٌ وأرْبَعُمِئَةٍ وسِتٌّ وسَبْعونَ تَقْريبًا"[2].

فتاريخ تأليف الكتاب إذن هو سنة 948هـ.

ولم يؤلف طاش كبري زاده كتابه **مفتاح السَّعادة** نزولا عند رغبة أمير، أو وزير، أو وجيه، وإنَّها ألَّفه بدافع غيرته على وضعية العلم المتدنية في

---

(1) مفتاح السَّعادة ومصباح السِّيادة: 1/ 842.

(2) المصدر نفسه: 2/ 445.

عصره، الَّتي قال في وصفها: "وإلى اللهِ الْمُشْتكَى من زَمانٍ كَسَدَتْ فيه بَضائِعُ الْعُلومِ، وَفَسَدَتْ فيه صَنائِعُ الرُّسومِ"[1]. أما النَّاس الَّذين يعيش بين ظهرانيهم فقد قال فيهم: "وإلى اللهِ الْمُشْتكَى مِنْ قَوْمٍ وَقَعْتُ بَيْنَ أَظْهُرِهِمُ الْيَوْمَ، إِذْ غَلَبَ عليهمُ الْجَهْلُ وَطَمَّهُمْ، وَأَعْمَاهُمْ حُسْنُ الظَّنِّ بأَنْفِسِهِمْ وأَصَمَّهُمْ، كُلَّمَا هَدَيْتَهُمْ إلى الْعِلْمِ كَانَ أَصَمَّ وأَعْمَى لَهُمْ، وَيَحْسِبُونَ أَنَّهم يُحْسِنُونَ أعْمَالَهُمْ، وما غُرِزَ في غَرِيزَتِهِمْ إلَّا الْعَصَبِيَّةُ والْجِدَالُ، وما طُبِعَ نَحِيزَتُهُمْ[2] إلَّا على تَنْقِيصِ أَهْلِ الْكَمَالِ، والْعَالِمُ بينهم مَوْجُومٌ يَتَلَاعَبُ به الصِّبيانُ، والْكَامِلُ عِنْدَهُمْ مَذْمُومٌ دَاخِلٌ في كِفَّةِ النُّقْصَانِ. وَايْمُ اللهِ هذا الزَّمَانُ قد افْتُرِضَ فيه السُّكُوتُ، وأنْ تَصِيرَ حِلْسًا من أَحْلَاسِ الْبُيُوتِ"[3].

أما بعض العلوم فكاد يندثر رسمها كما هو حال **علم الحديث** الَّذي قال عن علمائه: "وَاعْلَمْ أنَّ قُصَارَى نَظَرِ أَبْنَاءِ هذَا الزَّمانِ في عِلْمِ الْحَدِيثِ، النَّظَرُ فِي: "**مَشَارِق الْأَنْوَارِ**" لِلصَّاغَانِيِّ، فَإِنْ تَرَفَّعَتْ إِلَى **مَصَابِيح** الْبَغَوِيِّ وظَنَّتْ أَنَّهَا تَصِلُ إلى دَرَجَةِ الْمُحَدِّثِينَ، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِجَهْلِهِمْ بِالْحَدِيثِ، بَلْ لَوْ حَفِظَهُمَا عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ، وَضَمَّ إِلَيْهِمَا مِنَ الْمُتُونِ مِثْلَيْهِمَا، لَمْ يَكُنْ مُحَدِّثًا حتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ"[4]. وقال: "فَإِنَّ عُلَمَاءَ عَصْرِنَا، ومُحَدِّثِي زَمَانِنَا، لا

(1) مفتاح السَّعادة ومصباح السِّيادة: 1/ 395.

(2) النَّحيزَةُ: الطبيعة، والجمع نحائز. **اللسان**: نحز.

(3) مفتاح السَّعادة ومصباح السِّيادة: 1/ 4- 5

(4) المصدر نفسه: 1/ 2/ 782.

يَعْرِفُونَ مِنْ هَذَا الْعِلْمِ إِلَّا الِاسْمَ، وَلَا يَعْرِفُونَ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَّا الرَّسْمَ، وكانَ عَصْرُ مَشَايِخِ الْحَدِيثِ خُلاصَةَ الْأَعْصَارِ، وَدَهْرُهُمْ سُلَالَةَ الدُّهُورِ، وَزِينَةَ الْأَزْمَانِ وَالْأَدْوَارِ، ثُمَّ انْتَقَصَ هَذا الْعِلْمُ قَلِيلًا قَلِيلًا، وَصَارَ رِجَالُهُ في الْمَعْرِفَةِ عَلِيلًا"(1).

وأغلب علماء عصره عكفوا على جمع المال، والتَّزلف إلى السَّلاطين وذوي الجاه، فأزروا بهيبتهم وهيبة العلم، وقد أكثر الشَّكوى منهم في هذا الكتاب، نكتفي هنا بإيراد شاهد واحد على ذلك وهو قوله: "فَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عُلَمَاءِ السُّوءِ، وَإِنَّمَا يُتْلِفُ السَّلَاطِينَ فَسَقَةُ الْفُقَهَاءِ، فَإِنَّ الْفُقَهَاءَ مَا بَيْنَ صَالِحٍ وَطَالِحٍ، فَالصَّالِحُ غَالِبًا لَا يَتَرَدَّدُ إِلَى أَبْوَابِ الْمُلُوكِ، وَالطَّالِحُ يَتَرَدَّدُ إِلَيْهِمْ، وَيَجْرِي مَعَهُمْ عَلَى أَهْوَائِهِمْ، ويُهَوِّنُ عَلَيْهِمْ الْعَظَائِمَ، وَهُوَ عَلى النَّاسِ شَرٌّ مِنْ أَلْفِ شَيْطَانٍ. كَمَا أَنَّ صَالِحَ الْفُقَهَاءِ أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ. وَلَكِنَّ هَؤُلَاءِ الْمَسَاكِينَ بَاعُوا الدِّينَ بِالدُّنْيَا، وَبَدَّلُوا الْإِسْلَامَ بِالْهَوَى، وَمِثْلُ هَؤُلَاءِ كَثِيرٌ فِي كُلِّ زَمَانٍ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ وَعَلَيْهِ التُّكْلَانُ. فَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ أَمْثَالِهِمْ، وَإِلَى اللهِ تَعَالَى أَتَبَرَّأُ مِنْ أَحْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ"(2).

وأما غرضه ومقصده من تأليف هذا الكتاب فحدده بقوله: "**وَاعْلَمْ** أنَّ تَحْصِيلَ الْعُلومِ لَمَّا لم يُمْكِنْ إلَّا بِتَصَوُّرِهَا اسْمًا ورَسْمًا، ومَوْضوعًا وَنَفْعًا، أَحْبَبْنَا أن نُبَيِّنَ في هذه **الرِّسالَةِ** الْأُمورَ الْمَذْكورَةَ في كلِّ عِلْمٍ عِلْمٍ أَصْلًا

(1) مفتاح السَّعادة ومصباح السِّيادة: 2/ 812.

(2) المصدر نفسه: 2/ 857.

وفَرْعًا، وَنُبَيِّنَ أَسْماءَ الْكُتُبِ الْمُؤَلَّفَةِ فيها، وَأَسْماءَ مُؤَلِّفيها، لِيَكونَ عَوْنًا لك في تَحْصيلِ الْعُلومِ، وتَرْغيبًا في طَلَبِها، وإرْشادًا إلى طُرُقِ تَحْصيلِها.

أَمَّا ذِكْرُ الْمُصَنَّفَاتِ، فَلِلتَّنْبِيهِ على مَرَاتِبِهَا، وَجَلالَةِ قَدْرِهَا، والتَّفاوُتِ بين تلك الْكُتُبِ. وفي ذلك إرْشادٌ لِلطَّالِبِ إلى تَحْصيلِها، وتَعْريفٌ له بما يَعْتَمِدُهُ منها، وتَحْذِيرُهُ مِمَّا يُخافُ من الِاغْتِرارِ.

وأَمَّا ذِكْرُ مُؤَلِّفيها:

- **فمنها**: مَعْرِفَةُ مَناقِبِهِمْ وَأَحْوالِهِمْ، فَتَتَأَدَّبُ بآدابِهِمْ، وتَقْتَبِسُ الْمَحَاسِنَ من آثارِهِمْ.

- **ومنها**: مَرَاتِبُهُمْ وأَعْصَارُهُمْ، فَيُنَزَّلُونَ مَنازِلَهُمْ، ولا يُقْصَرُ بالْعَالِي في الْجَلالَةِ عن دَرَجَتِهِ، ولا يُرْفَعُ غيره عن مَرْتَبَتِهِ.

- **ومنها**: أَنَّهُمْ أئِمَّتُنَا وأَسْلافُنَا كَالْوَالِدِينَ لنا، وأَجْرى علينا في مَصَالِحِ آخِرَتِنَا الَّتِي هي دارُ قَرارِنا، وَأَنْصَحُ لنا فيما هو أَعْوَدُ علينا، فَيَقْبُحُ بنا أن نَجْهَلَهُمْ، وأن نُهْمِلَ مَعْرِفَتَهُمْ.

- **ومنها**: أنْ يَكونَ الْعَمَلُ بِقَوْلِ أَعْلَمِهِمْ وَأَوْرَعِهِمْ إذا تَعَارَضَتْ أَقْوالُهُمْ.

وَغَيْرُ ذَلِكَ من الْفَوَائِدِ"[1].

---

(1) مفتاح السَّعادة ومصباح السِّيادة: 1/ 120-121.

3- وقفة مع عنوان الكتاب:

لم يختر طاش كبري زاده عنوان كتابه **"مفتاح السَّعادة ومصباح السِّيادة"** جزافا أو اعتباطا، بل سَوَّغَ سَبَبَ اختيارِ هذا العنوان في أكثر من موضع:

منها قوله: "**اعْلَمْ** أنَّ الْكُلَّ مُتَّفِقُونَ على أنَّ السَّعادَةَ الْأَبَدِيَّةَ، والسِّيادَةَ السَّرْمَدِيَّةَ، لا تَتِمُّ إلَّا بالْعِلْمِ والْعَمَلِ. وأنَّهما تَوْأمانِ. وله تَوْجيهانِ:

أحدهما: الشَّائِعُ الْمَشْهورُ، وهو أنَّهُ لا يُعْتَدُّ بِواحِدٍ منهما بِدونِ الْآخَرِ، إذِ الْعِلْمُ بِدونِ الْعَمَلِ وَبَالٌ. والْعَمَلُ بلا عِلْمٍ ضَلالٌ. وقال الله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[1].

وثانيهما: أنَّ كُلًّا منهما ثَمَرَةٌ للآخَرِ[2]. مَثَلًا إذا تَمَهَّرَ الرَّجُلُ في اكْتِسابِ الْعِلْمِ، وحَذَقَ فيه، لا مَنْدوحَةَ له عن الْعَمَلِ بِموجِبِهِ. إذ لو قَصَّرَ في الْعَمَلِ، لم يكن في عِلْمِهِ كَمالٌ. وأيْضًا إذا باشَرَ الرَّجُلُ الْعَمَلَ، وجاهَدَ فيه، وَارْتاضَ حَسْبَمَا بَيَّنُوهُ من الشَّرائِطِ، يَنْصَبُّ على قَلْبِهِ الْعُلومُ النَّظَرِيَّةُ بِكَمالِها. كما قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾[3].

وهاتان طَرِيقَتانِ، الْأَوَّلُ منهما طَرِيقَةُ الِاسْتِدْلالِ، والثَّاني طَرِيقَةُ الْمُشاهَدَةِ، وَالْأَوَّلُ دَرَجَةُ الْعُلَماءِ الرَّاسخينَ. والثَّاني دَرَجَةُ الصِّدِّيقينَ. وقد

---

(1) سورة فاطر، الآية: 10.

(2) الآخرة، في رئيس الكتاب.

(3) سورة الروم، الآية: 69.

يَنْتَهِي كُلٌّ من الطَّرِيقَتَيْنِ إلى الْأُخْرى، فَيَكونُ صاحِبُهُ مَجْمَعًا لِلْبَحْرَيْنِ، أي بَحْرَيِ الِاسْتِدْلالِ والْمُشاهَدَةِ، أو الْعِلْمِ والْعِرْفانِ، أو الشَّهادَةِ والْغَيْبِ"(1).

والثَّاني: ذكر فيه طريق نيل شَرَفِ السَّعادة الأبديَّة والسِّيادة السَّرمديَّة فقال: "ثُمَّ إنَّ الشَّرَفَ لَمَّا كان من جِهَةِ الثَّمَرَةِ تارَةً، ومن جهة قُوَّةِ الدَّليلِ أخرى، فاعْلَمْ أنَّ شَرَفَ الثَّمَرَةِ أوْلَى مِنْ شَرَفِ قُوَّةِ الدَّلالَةِ، فَأَشْرَفُ الْعُلومِ ثَمَرَةً: الْعِلْمُ باللهِ ومَلائِكَتِهِ وكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ، وما يُعينُ عليه، فإنَّ ثَمَرَتَهُ السَّعادَةُ الأبَدِيَّةُ"(2).

ثمَّ أكد هذه الحقيقة في موضع تعريفه للعلم الإلهيِّ والغاية منه فقال: "الْعِلْمُ الْإِلَهِيُّ: عِلْمٌ يُبْحَثُ فيه عن الْمَوْجوداتِ من حَيْثُ هي مَوْجوداتٌ.

وَغايَتُهُ: تَحْصيلُ الْاِعْتِقادَاتِ الْحَقَّةِ، والتَّصَوُّراتِ الْمُطابِقَةِ لِتَحْصيلِ السَّعادَةِ الْأَبَدِيَّةِ، والسِّيادَةِ السَّرْمَدِيَّةِ.

وهذا الْعِلْمُ هو الْمَقْصَدُ الْأَقْصَى، والْمَطْلَبُ الْأَعْلَى، لَكِنْ لِمَنْ وَقَفَ على حَقائِقِهِ، واسْتَقامَ في الاطِّلاعِ على دَقائِقِهِ، لِأَنَّ من حَظِيَ بها فقد فازَ فَوْزًا عَظيمًا، وَنالَ مُلْكًا كَريمًا، ومن زَلَّتْ فيه قَدَمُهُ، أو طَغَى به قَلَمُهُ، فقد ضَلَّ ضَلَالًا بَعيدًا، وَخَسِرَ خُسْرَانًا مُبينًا، إذِ الْباطِلُ يُشاكِلُ الْحَقَّ في مَأْخَذِهِ، والْوَهْمُ يُعارِضُ الْعَقْلَ في دَلائِلِهِ. جَلَّ جَنابُ الْحَقِّ عن أنْ يَكونَ شَريعَةً لِكُلِّ

---

(1) مفتاح السَّعادة ومصباح السِّيادة: 1/ 114-115.

(2) المصدر نفسه: 1/ 59.

وارِدٍ، أو يَطَّلِعَ على سَرائِرِ قُدْسِهِ إلَّا واحِدٌ بعد واحِدٍ. وقَلَّمَا يُوجَدُ إنْسانٌ يَصْفُو عَقْلُهُ عن كَدَرِ الْأَوْهامِ، وَيَخْلُصُ فَهْمُهُ عن مَهاوِي الْإِبْهامِ"[1].

ثُمَّ ذَكَرَ كلَّ العلوم الَّتي تُنال بها السَّعادة الأبديَّةُ فقال: "**وَبِالْجُمْلَةِ**، الْعُلُومُ التي يُتَوَسَّلُ بها إلى السَّعَادَةِ الْأَبَدِيَّةِ في دَارِ السَّلامِ، في جِوَارِ الْقُدُسِ عند الْمَلِكِ الْعَلَّامِ، ما سَأَلَ جِبْرِيلُ عنه النَّبِيَّ عليهما الصَّلاةُ والسَّلامُ، وأشَارَ بالسُّؤالِ عن الْإيمَانِ، إلى أُصُولِ الدِّينِ، الْمُسَمَّى: **بالْكَلامِ**، بِشَرْطِ أن لا يَتَّبِعَ الْبَاحِثَ على الْأَهْوَاءِ والْأَوْهَامِ، بل يَبْحَثُ على قَواعِدِ عَقَائِدِ الْإِسْلامِ، وعن الْإِسْلامِ، إلى عِلْمِ الفِقْهِ الْبَاحِثِ عن الْحَلَالِ والْحَرَامِ، وعن الْإِحْسَانِ إلى عِلْمِ التَّصَوُّفِ الذي هو ثَمَرَةُ الْإيمانِ، ونَتِيجَةُ الإسْلَامِ؛ وأمَّا التَّفْسِيرُ والْحَدِيثُ فَدَاخِلَانِ فيما ذُكِرَ"[2].

ولعل طاش كبري زاده قد تأثر في اختيار عنوان كتابه هذا بالإمام الغزالي رحمه الله الَّذي صرَّحَ في أكثر من كتاب من كتبه بطريق نيل السَّعادة الأبديَّةِ، فقد قال في كتابه "**إحياء علوم الدين**" مثلا: "إذا نظرتَ إلى العلم رأيته لذيذًا في نفسه فيكون مطلوبًا لذاته، ووجدتَهُ وسيلةً إلى دار الآخرة وسعادتها، وذريعةً إلى القرب من الله تعالى، ولا يُتوصل إليه إلَّا به، وأعظم الأشياء رتبةً في حقِّ الآدميِّ **السَّعادة الأبديَّةُ**، وأفضل الأشياء ما هو وسيلة إليها، ولن

---

(1) مفتاح السَّعادة ومصباح السِّيادة: 1/ 425.

(2) المصدر نفسه: 1/ 8.

يتوصل إليها إلَّا بالعلم والعمل، ولا يتوصل إلى العمل إلَّا بالعلم بكيفيَّة العمل، **فأصل السَّعادة في الدَّنيا والآخرة هو العلم**، فهو إذن أفضل الأعمال، وكيف لا وقد تُعْرَفُ فضيلة الشَّيء أيضا بشرف ثمرته، وقد عرفتَ أنَّ ثمرة العلم الْقُرْبُ من ربِّ العالمين"(1).

وقال في كتابه "**ميزان العمل**": "وأشرف العلوم ثمرة العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله وما يعين عليه، فإن ثمرته **السَّعادة الأبدية**"(2).

وقال في كتابه "**مقاصد الفلاسفة**": "وفائدة العلم حيازة **السَّعادة الأبدية**"(3).

وسمَّى أحد كتبه "**كيمياء السَّعادة**"، وكرر فيه نظرية في السَّعادة الإنسانيَّةِ ومما قال فيه: "وقد جمعت في باطنك صفات: منها صفات البهائم، ومنها صفات السِّباع، ومنها صفات الشَّياطين، ومنها صفات الملائكة ... فالواجب عليك أن تعرف هذا، وتعرف أنَّ لكلِّ واحد من هؤلاء غذاء وسعادة، فإنَّ سَعادَةَ البهائم في الأكل والشُّرب والنَّوم والنِّكاح، فإن كنت منهم فاجتهد في أعمال الجوف والفرج، وسعادةَ السِّباع في الضَّرب والفتك، وسعادَةَ الشَّياطين في المكر والشَّرِّ والحيل ... وسعادة الملائكة في مشاهدة جمال الحضرة الرُّبوبية، وليس للغضب والشَّهوة إليهم طريق،

(1) إحياء علوم الدين: 1/ 12.
(2) ميزان العمل: 352.
(3) مقاصد الفلاسفة: 37.

فإن كنت من جوهر الملائكة، فاجتهد في معرفة أصلك، حتى تعرف الطَّريق إلى الحضرة الإلهية، وتبلغ إلى مشاهدة الجلال والجمال"(1).

وقد سُبق طاش كبري زاده إلى هذا العنوان من لدن مصنِّفين سابقين؛ كـ **"مفتاح السَّعادة وتحقيق طريق الإرادة"**، لأحمد بن محمد بن موسى ابن العريف الصنهاجي (ت.536هـ)، و**"مفتاح دار السَّعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة"**، لابن قيم الجوزية (ت.751هـ).

لكن فكرة السَّعادة الأبدية لها امتدادات أعمق في الفلسفة اليونانية عند سقراط وأفلاطون وأرسطو ونيقوماخيا وغيرهم، وتلقَّفها فلاسفة الإسلام؛ كالكنديِّ والفارابيِّ وغيرهما. وتتبُّعُ شعاب هذا البحث ماتِعٌ نافِعٌ إلَّا أنَّه سيصرفنا عن مقصدنا.

(1) كيمياء السعادة: 124-125.

4- منهج تصنيف كتاب مفتاح السَّعادة ومصباح السِّيادة:

لعل فكرة تصنيف العلوم كانت ناضجة في ذهن طاش كبري زاده، بدليل أنَّه أَوْرَدَ **عِلْمَ تَقاسِيمِ الْعُلومِ** ضمن العلوم التي ذكرها في كتابه **مفتاح السَّعادة**، وعرَّفه تعريفا دقيقا، وَتَقَيَّدَ بمقتضيات هذا التَّعريف في بناء كتابه، فهو يتدرَّجُ في تعريف العلوم من العامِّ إلى الخاصِّ، ويتَّضح هذا جليًّا في قوله: "**عِلْمُ تَقاسِيمِ الْعُلومِ: وهو عِلْمٌ** باحِثٌ عن التَّدَرُّجِ مِنْ أَعَمِّ الْمَوْضوعاتِ إلى أخَصِّها، لِيَحْصُلَ بذلك مَوْضوعُ الْعُلومِ الْمُنْدَرِجَةِ تحت ذلك الْأَعَمِّ. ولمَّا كان أَعَمَّ الْعُلومِ مَوْضوعًا الْعِلْمُ الْإِلَهِيُّ، جُعِلَ تَقْسيمُ الْعُلومِ من فُروعِهِ، وَيُمْكِنُ التَّدَرُّجُ فيه من الْأَخَصِّ إلى الْأَعَمِّ"(1).

وحينما ذَكَرَ الْكُتُبَ التي أُلِّفَتْ في هذا الباب ذَكَرَ **رسالة ابن سينا** الَّتي صَرَّحَ أنَّهُ جعلها عمدته في تأليف كتابه هذا، لكنَّه عمل على تنقيحها وتهذيبها ودليل ذلك قوله: "وصَنَّفَ ابْنُ سِينَا في هذا الْعِلْمِ **رِسالَةً لَطيفَةً**، وهذه الرِّسالَةُ الَّتي نحن بِصَدَدِ تَنْقِيحِها وتَهْذيبِها"(2).

وهذا التَّصريح الفصيح من طاش كبري زاده باعتماده على رسالة ابن سينا في التَّأليف لا ينفي معرفته التَّامَّة بالمصنَّفات العربية الأخرى الَّتي صُنِّفَتْ في هذا الفنِّ واستفادته منها؛ مثل كتاب "**إحصاء العلوم**" للفارابي

(1) مفتاح السَّعادة ومصباح السِّيادة: 1/ 440.

(2) المصدر نفسه: 1/ 440.

(ت.339هـ)، و"**الجمع بين رأيي الحكيمين**"، اللّذين قال في وصفهما: "**وصَنَّفَ كِتابًا شَريفًا في إِحْصاءِ الْعُلومِ والتَّعْرِيفِ بأَغْراضِهَا**، لم يَسْبِقْ إليه أَحَدٌ، ولا ذَهَبَ أَحَدٌ مَذْهَبَهُ، ولا يَسْتَغْنِي عنه أَحَدٌ من طُلَّابِ الْعِلْمِ. وكذا كِتابُهُ في **أغْراضِ أفْلاطونَ وأرِسْطو**، اطَّلَعَ فيه على أسْرارِ الْعُلومِ وثِمارِها عِلْمًا عِلْمًا، وَبَيَّنَ كيفَ التَّدَرُّجُ من بَعْضِهَا إلى بعضٍ شيئًا فشيئًا"[1]، وقس على ذلك المصادر العربية الأخرى التي استفاد منها، وسنتحدث عنها في مبحث خاص.

وقبل أن ينبري طاش كبري زاده لتصنيف العلوم وتقسيمها بحسب مراتبها تمثل بقول الشَّيْخِ الأكبر القائل: [البسيط]

عِنْـدَ الْإِلَـهِ عُلُومٌ لَيْسَ يَعْرِفُهَـا إلَّا لَبِيبٌ له في الْوَزْنِ رُجْحَانُ[2]
للهِ فِي ذَاكَ سِـــرٌّ لَـيْسَ يَـعْـرِفُـهُ إلَّا فَـرِيـدٌ وذَاكَ الْـفَـرْدُ إنْسَـــانُ

ولعله من أولئك الألبَّاء الَّذين فتح لهم هذا الباب، وأطلعهم على أسراره، وجمال أنواره.

وقد صُدِّرَ الكتاب بأربع مقدِّمات في فضيلة العلم، وشروط العالم والمتعلم:

- المقدمة الأولى: في بيان فضيلة العِلْمِ وَالتَّعَلُّمِ والتَّعْليمِ

---

(1) مفتاح السَّعادة ومصباح السِّيادة: 1/ 432-433.

(2) الفتوحات المكية: 7/ 196.

- المقدمة الثانية: في شرائط المتعلِّمِ ووظائِفِهِ

- المقدمة الثالثة: في وظائف المعلِّمِ

- المقدمة الرابعة: في بيان النِّسبة بين طريق النَّظر وطريق التَّصفية.

وأعاد اختصار هذه المقدمات في الدَّوحة الثانية من الكتاب المتعلِّقة بالتَّصفية، ولَخَّصَ في هذه المقدِّمات النَّافعات منهج علماء المسلمين في التَّربية والتَّعليم، وأعمُّها وآكدها وجوب تعظيم شأن المعلِّم، فالمساس بقيمته الاعتبارية يعدُّ من الأسباب المباشرة لتدهور العلم، وقد سنحت له هنا فرصة تنبيه ولاة الأمر في الدَّولة العثمانية إلى هذا الخطر المحدق فقال: "ومن جُمْلَةِ أَسْبَابِ انْقِرَاضِ الْعِلْمِ في زَمانِنا: عَدَمُ تَحَرُّزِهِمْ عن مُراعاةِ حَقِّ الْمُعَلِّمِ، ولقدْ صارَ هذا سُنَّةً سيئَةً في زَمانِنا هذا. أماتَ الله تعالى هذه السُّنَّةَ من بين أَظْهُرِنَا، وقَاتَلَ مَنْ وَضَعَهَا وأَحْيَاهَا"[1].

كما كانت هذه المقدِّمات فرصة سانحة له لانتقاد بعض علماء عصره العاركين في ملاذِّ الدُّنيا ومفاتنها، الَّذين يُسَخِّرونَ علمهم لخدمة ذوي الجاه والسُّلطان، ورأى أنَّ سبيل الخلاص من هذا الوضع إصلاح التَّعليم، وتقويم النُّفوس، وترقيةُ الأخلاق، وقد اعتمد في هذه المقدِّمات على مجموعة من الكتب الخاصَّة بآداب العلم والعالم والمتعلِّم؛ كـ"**إحياء علوم الدين**"، لأبي حامد الغزالي (ت.505هـ)، و"**تعليم المتعلم طريق التَّعلم**"،

---

(1) مفتاح السَّعادة ومصباح السِّيادة: 1/ 38.

لبرهان الدين الزَّرْنوجِيِّ، (ت. نحو.640هـ)، **ومعيد النِّعَم ومبيد النِّقَم**، لتاج الدين ابن السُّبكي (ت.771هـ)، **وإرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد**، لابن الأكفاني (ت.749هـ).

وبنى نظريته لتصنيف العلوم والمعارف الإسلامية بحسب مراتب الوجود الأربعة:

- **الوجود في الحقيقة والأعيان**
- **الوجود في الأذهان**
- **الوجود في اللِّسان**
- **الوجود بالقلم والبنان**

فقال: إنَّ "الْعُلومَ مع تَكَثُّرِ فُنُونِهَا، وتَعَدُّدِ شُجُونِهَا، مُنْحَصِرَةٌ في أَرْبَعَةِ أَنْواعٍ؛ **وذَلِكَ لِأَنَّ لِلْأَشْياءِ وُجودًا في أَرْبَعِ مَراتِبَ: في الْأَعْيانِ، وفي الْأذْهانِ، وفي الْعِبارَةِ، وفي الْكِتابَةِ**"[1].

والْعُلومُ كلُّها متعلِّقة بهذه المراتب، **"فَالْعُلومُ الْمُتَعَلِّقَةُ في الْأَوَّلِ** من حيثُ حالُها في نَفْسِ الْأَمْرِ هي الْعُلومُ الْحَقيقيَّةُ، الَّتِي لا تَتبَدَّلُ باخْتِلافِ الْأَزْمانِ، وَتَجَدُّدِ الْمِلَلِ وَالْأَدْيانِ. وهذه تُسَمَّى عُلومًا حِكْمِيَّةً؛ إنْ جَرى

---

(1) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 1/ 118.

الْباحِثُ عن أَحْوالِها فيها على مُقْتَضى عَقْلِهِ؛ وعُلومًا شَرْعِيَّةً إنْ بَحَثَ عنها فيها على قانُونِ الْإِسْلامِ.

وَالْعُلومُ الْمُتَعَلِّقَةُ بالثَّانيةِ هي الْعُلومُ الْآلِيَّةُ الْمَعْنَوِيَّةُ؛ كَالْمَنْطِقِ ونَحْوِهِ. والْعُلومُ الْمُتَعَلِّقَةُ بالْأَخِيرَيْنِ، هي الْعُلومُ الْآلِيَّةُ اللَّفْظِيَّةُ وَالْخَطِّيَّةُ. وهذه هي الْعُلومُ الْعَرَبِيَّةُ الْمُعْتَبَرَةُ في دِينِنَا، هذا لِوُرودِ شَريعَتِنا هذه على لِسانِ الْعَرَبِ وعلى كِتابَتِهِ. ثُمَّ إنَّ الثَّلاثَةَ الْأَخيرَةَ من هذه الْأَنْواعِ، لا سَبِيلَ إلى تَحْصيلِها إلَّا الْكَسْبُ بالنَّظَرِ. وأمَّا النَّوْعُ الْأَوَّلُ منها فقد يَتَحَصَّلُ بالنَّظَرِ، وقد يَتَحَصَّلُ بالتَّصْفِيَةِ"[1].

وقسم الكتاب إلى قسمين، سمَّى كلَّ قسم طَرَفًا: **الطَّرَفُ الأوَّلُ في الإِرْشادِ إلى كَيْفِيَّةِ تَحْصيلِ طَريقِ النَّظَرِ، والطَّرف الثَّاني خاصٌّ بطريق التَّصفية**، وبهما تتحقق السَّعادة الأبدية والسِّيادة السَّرمدية.

وحصر العلوم في سبعة دوحات، وفرَّعَ من هذه الدَّوحات شُعَبًا، ومن الشُّعَبِ عناقيد أو مطالب، وخلالها اتَّضح منهجه التَّنازلي جليًّا الَّذي ينتقل فيه من العام إلى الخاصِّ، فجاء تقسيم كتابه على النَّحو الآتي:

- **الدَّوْحَةُ الأولى: في بيانِ الْعُلومِ الْخَطِّيَّةِ**

وفيها مقدمةٌ وشُعْبَتَانِ:

(1) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 1/ 118.

المقدمة: في فضيلَةِ الْخَطِّ وبيانِ الْحاجةِ إليه وكَيْفِيَّةِ وَضْعِهِ

الشُّعْبَةُ الأولى: في العلومِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِكَيْفِيَّةِ الصِّناعَةِ الْخَطِّيَّةِ

الشُّعبة الثَّانية: فيما يَتَعَلَّقُ بإِمْلاءِ الْحُروفِ الْمُفْرَدَةِ

الدَّوْحَةُ الثَّانية: في علومٍ تَتَعَلَّقُ بالألْفاظِ

وفيها مقدمةٌ، وعِدَّةُ شُعَبٍ:

الشُّعْبَةُ الأولى: فيما يَتَعَلَّقُ بالْمُفْرَداتِ

الشُّعْبَةُ الثانية: فيما يتعلق بالْمُرَكَّبَاتِ

الشُّعْبَةُ الثَّالثةُ: في فُروعِ الْعُلومِ الْعَرَبِيَّةِ

الدَّوْحَةُ الثَّالثَةُ: في علومٍ باحِثَةٍ عَمَّا في الأذْهانَ من الْمَعْقولاتِ الثَّانيةِ

وفيها: مُقَدِّمَةٌ، وشُعْبَتانِ:

الشُّعْبَةُ الأولى: في عُلومٍ آلِيَّةٍ تَعْصِمُ عن الْخَطَإِ في الْكَسْبِ

الشُّعْبَةُ الثَّانِيةُ: في عُلومٍ تَعْصِمُ عن الْخَطَإِ في الْمُناظَرَةِ والدَّرْسِ

الدَّوْحَةُ الرَّابِعَةُ: في الْعِلْمِ الْمُتَعَلِّقِ بالأَعْيانِ

وفيها مُقَدِّمَةٌ، وعِدَّةُ شُعَبٍ:

الشُّعْبَةُ الأولَى: في الْعِلْمِ الإِلَهِيِّ

الشُّعْبَةُ الثَّانية: في فُروعِ الْعِلْمِ الإِلَهِيِّ

الشُّعْبَةُ الثَّالثة: في الْعِلْمِ الطَّبيعِيِّ

الشُّعْبَةُ الرَّابعةُ: في فُروعِ الْعِلْمِ الطَّبيعِيِّ

الشُّعْبَةُ الْخامسَةُ: في فُروعِ فُروعِ الْعِلْمِ الطَّبيعِيِّ

وفيها عِدَّةُ عَناقِيدَ:

الْأَوَّلُ منها: فُروعُ عِلْمِ الطِّبِّ

الْعُنْقودُ الثَّانِي: في فُروعِ عِلْمِ الْفِراسَةِ

الْعُنْقودُ الثَّالِثُ: في فُروعِ أَحْكامِ النُّجومِ

الْعُنْقودُ الرَّابعُ: في فُروعِ السِّحْرِ

الشُّعْبَةُ السَّادِسَةُ: في الْعُلومِ الرِّياضِيَّةِ وَتَنْحَصِرُ هذه في أَرْبَعَةِ أَقْسامٍ:

الأَوَّلُ: الْهَنْدَسَةُ، والثَّاني: الْهَيْئَةُ، والثَّالِثُ: الْعَدَدُ، والرَّابِعُ: الْمُوسِيقَى.

الشُّعْبَةُ السَّابِعَةُ: في فُروعِ عِلْمِ الْهَنْدَسَةِ

الشُّعْبَةُ الثَّامِنَةُ: في فُروعِ عِلْمِ الْهَيْئَةِ

الشُّعْبَةُ التَّاسِعَةُ: في فُروعِ عِلْمِ الْعَدَدِ وقد تُسَمَّى بِعِلْمِ الْحِسابِ

الشُّعْبَةُ الْعاشِرَةُ: في فُروعِ عِلْمِ الْموسِيقَى

الدَّوْحَةُ الخامِسَةُ: في الْحِكْمَةِ الْعَمَلِيَّةِ

الشُّعْبَةُ الأولى: في عِلْمِ الْأَخْلاقِ

الشُّعْبَةُ الثَّانِيةُ: عِلْمُ تَدْبِيرِ الْمَنْزِلِ

الشُّعْبَةُ الثَّالِثَةُ: عِلْمُ السِّياسَةِ

الشُّعْبَةُ الرَّابِعَةُ: في فُروعِ الْحِكْمَةِ الْعَمَلِيَّةِ وتضم: عِلْمَ آدابِ الْمُلوكِ، عِلْمَ آدابِ الْوِزارَةِ، عِلْمَ الِاحْتِسابِ، وعِلْمَ قَوْدِ الْعَساكِرِ والْجُيوشِ

الدَّوْحَةُ السَّادِسَةُ: في الْعُلومِ الشَّرْعِيَّةِ

وفي هذه الدَّوْحَةِ مُقَدِّمَةٌ وَشُعَبٌ:

الشُّعْبَةُ الْأولَى من الْعُلومِ الْمُتَعَلِّقَةِ بالشَّريعَةِ: علمُ القِراءَةِ

الشُّعْبَةُ الثَّانِيَةِ من الْعُلومِ الشَّرْعِيَّةِ: عِلْمُ رِوايَةِ الْحَديثِ

الشُّعْبَةُ الثَّالِثَةُ من الْعُلومِ الشَّرْعِيَّةِ: عِلْمُ تَفْسيرِ الْقُرْآنِ

الشُّعْبَةُ الرَّابِعَةُ من الْعُلومِ الشَّرْعِيَّةِ: عِلْمُ دِرايَةِ الْحَديثِ

الشُّعْبَةُ الخامِسَةُ من الْعُلومِ الشَّرْعِيَّةِ: عِلْمُ أُصولِ الدِّينِ الْمُسَمَّى بعِلْمِ الْكَلامِ

الشُّعْبَةُ السَّادِسَةُ من الْعُلومِ الشَّرْعِيَّةِ: عِلْمُ أُصولِ الْفِقْهِ

الشُّعْبَةُ السَّابِعَةُ من الْعُلومِ الشَّرْعِيَّةِ: عِلْمُ الْفِقْهِ

الشُّعبة الثَّامنة: في فروع العلوم الشَّرعية وفيها مطالب سبعة

ذكر فيها فروع علم القراءة، وفروع علم الحديث، وفروع علم التَّفسير، وفروع علم الحديث مرة أخرى، استدرك فيه علوما أخرى، وفروع علم أصول الدِّين وفروع علم الفقه وفروع أصول الفقه.

الدَّوحة السَّابعة من الرِّسالة: في علوم الباطن

الشُّعبة الأولى: في العبادات

الشُّعبة الثَّانية: في العادات

الشُّعبة الثَّالثة: في ربع المهلكات

الشُّعبة الرَّابعة: في ربع المنجيات.

وهذه الدَّوحة تعدُّ جزءا لا يتجزأ من الكتاب، وقد وردت عدة شواهد تؤكد هذا، منها قوله: "**وقد عَرَفْتَ** فيما سَبَقَ من الْمُقَدِّماتِ أنَّ طَريقَ الْكَسْبِ إمَّا طَرِيقُ النَّظَرِ، أو طَرِيقُ التَّصْفِيَةِ، وقد نَبَّهْناكَ على أنَّا نَذْكُرُ **طَريقَ التَّصْفِيَةِ في الطَّرَفِ الثَّانِي من الرِّسالَةِ**. وَلْنَذْكُرْ هاهنا طَريقَ النَّظَرِ فَقَطْ، إلَّا أنَّ من النَّظَرِ رُتْبَةً تُتَاخِمُ طَريقَ التَّصْفِيَةِ، ويَقْرُبُ حَدُّهَا من حَدِّهَا، وهو طَريقُ الذَّوْقِ، وَيُسَمُّونَها الْحِكْمَةَ الذَّوْقِيَّةَ"(1).

وقوله أيضا في سياق حديثه عن العلوم الْوَهْبِيَّةِ: "مَعْنَى الْعُلومِ الْوَهْبِيَّةِ أن يَحْصُلَ في الْإِنْسانِ حالَةٌ كَشْفِيَّةٌ، تَنْكَشِفُ معها الْعُلومُ والْمَعارِفُ بلا تَعَمُّلٍ

(1) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 1/ 425-426.

وَاكْتِسابٍ، بل بِمَحْضِ لُطْفِ الْمَلِكِ الْوَهَّابِ. لَكِنَّ تَحْصيلَ تلك الْحالَةِ داخِلَةٌ تَحْتَ الْقُدْرَةِ، وحاصِلَةٌ بِالْمُباشَرَةِ، **وَسَتَعْرِفُ في الطَّرَفِ الثَّانِي من هذه الرِّسالَةِ** الْأَسْبابَ الْموصِلَةَ إليها"[1].

وقوله أيضا كذلك حينما تحدث عن **عِلْمِ الزُّهْدِ وَالْوَرَعِ**: "وَلَمَّا كَانَ هذا الْعِلْمُ نَتِيجَةَ عِلْمِ الْحَدِيثِ وَثَمَرَتَهُ جَعَلْنَاهُ مِنْ فُرُوعِهِ، وَسَنَذْكُرُ هَذا الْعِلْمَ **فِي الطَّرَفِ الثَّانِي مِنَ الرِّسَالَةِ**، لِأَنَّهُ مِنْ مُقَدِّمَاتِ الْعُلُومِ الْكَشْفِيَّةِ، الَّتِي جَعَلْنَا **الطَّرَفَ الثَّانِيَ** لِبَيَانِهَا إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى"[2].

ومن الأدلَّة الدَّامغة أيضا على أن القسم الثَّاني الخاصَّ بالتَّصفية جزء لا يتجزأ من الكتاب قوله في **مَطْلَبِهِ الْأَوَّلِ الخاصِّ بمَعْرِفَةِ فَضْلِ الْعِلْمِ والتَّعَلُّمِ وَالتَّعْلِيمِ**: "وَقَدْ مَرَّ شَواهِدُ هَذِهِ في **صَدْرِ الرِّسالَةِ** بما لا مَزِيدَ عليه"[3]. وقوله أيضًا في **الْمَطْلَبِ الرَّابِعِ منه الخاصِّ بآدابِ الْمُعَلِّمِ وَالْمُتَعَلِّمِ وَوَظائِفِهِمَا**: "**وَقَدِ اسْتَوْفَيْنا هذا الْبابَ في أَوَّلِ الْكِتابِ**، فلا نَشْتَغِلُ بِإِمْلالِ الْأَصْحابِ، بِسُلوكِ طَريقِ الْإِسْهابِ"[4].

والقارئ المتمعِّن في هذا القسم يلاحظ أن طاش كبري زاده لفرط حبِّه للتَّصوف، ونزوعه إليه، وتأثره الشَّديد بأعلامه وفي مقدمتهم الإمام الغزالي

---

(1) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 2/ 736.

(2) المصدر نفسه: 3/ 1549.

(3) المصدر نفسه: 3/ 1567.

(4) المصدر نفسه: 3/ 1581.

رحمه الله، لخَّص فيه كتاب "**إحياء علوم الدين**"، الَّذي يمثل في نظره المنهج الأمثل لإصلاح النَّفس، وتقويم السُّلوك، ولعل هذا كان محاولة منه لإحياء هذا الكتاب، وإعادة بثِّ علومه بين قومه من الأتراك، وبين سائر قارئيه ممن عَداهُمْ.

وقد صُدِّرت كلُّ دوحة من دوحات الكتاب بمقدمة حدَّدَ فيها المؤلِّف العلوم، بذكر حَدِّها وموضوعها ومبادئها وغرضها ومنفعتها، ثم ذكر بعقب ذلك أهمَّ المصنَّفات المبسوطة منها والمتوسِّطة والمختصرة في كلِّ علم على حدة، وأورد بعد ذلك شروح هذه الكتب وحواشيها، ثمَّ أَرْدَفَ ذلك بإيراد ترجمة تتفاوت من حيث الطُّولُ والْقِصَرُ لمصنِّفي هذه الكتب، وهذه التَّراجم أيضا تتفاوت في الطُّول والْقِصَرِ بحسب أهمية الشَّخصية المترجمة، فأئمة المذاهب الأربعة رحمهم الله أسْهَبَ في ترجمتهم خصوصا الإمام أبا حنيفة رحمه الله، الَّذي أورد له ترجمة طويلة قسمها إلى عشرة مطالب، كما أسهب في ترجمة الإمام الشَّافعي رحمه الله تبركا به، وخصَّصَ أيضا للإمام الغزالي رحمه الله الَّذي كان شديد التَّعلق به ترجمة طويلة، وذكر في نهاية هذه التَّراجم لائحة بمصنَّفات هؤلاء الأئمَّة الأعلام.

أما المؤلِّفون الَّذين ألَّفوا في أكثر من علم فقد أورد ترجمتهم في العلم الَّذِي اشتهروا به؛ كالزمخشري مثلا الَّذي أورد كتابيه "**ربيع الأبرار**"، في علم المحاضرة، و"**المستقصى في الأمثال**"، في علم الأمثال، **والفائق في غريب الحديث**، ولم يترجمه إلَّا في الدَّوحة السَّادسة عند إيراده كتابه

"**الكشَّاف عن حقائق التَّنزيل**" ضمن كتب التَّفسير. وكذلك الشَّأن بالنِّسبة إلى الحريري رحمه الله، فقد ذكر له "**ملحة الإعراب**"، في النَّحو، ولم يورد ترجمته إلَّا عند ذكر **مقاماته** الأدبية، إلى غير ذلك من الأمثلة.

وهناك تفاوت كبير في حجم الدَّوحات السِّتِّ الأولى من الطَّرف الأول من الكتاب، فقد فصل طاش كبري زاده في الدَّوحة الثَّانية المتعلِّقة بعلم اللُّغة العربية، والدَّوحة السَّادسة المتعلِّقة بالعلوم الشَّرعية تفصيلا طويلا، باستثناء علم الحديث الَّذي قصَّر في التَّعريف بعلومه تقصيرا ظاهرا، وذكر منه علوما لم يعرِّفها؛ **كعِلْمِ نَاسِخِ الْحَدِيثِ وَمَنْسُوخِهِ**، **وعِلْمِ رُمُوزِ أَقْوَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِشَارَتِهِ**، **وعِلْمِ أَسْبَابِ وُرُودِ الْأَحَادِيثِ وَأَزْمِنَتِهِ وَأَمْكِنَتِهِ**، **وعِلْمِ طَبَقَاتِ الْمُحَدِّثينَ**. وخَصَّصَ للدَّوحة السَّابعة المتعلِّقة بعلوم التَّصفية ثلث الكتاب، واعتمد في هذه الدَّوحة اعتمادا كلِّيا على كتاب "**إحياء علوم الدين**" للغزالي كما ذكرنا.

انطلق طاش كبري زاده في كتابه **مفتاح السَّعادة** مما انتهى إليه غيره من العلماء في جمع العلوم وإحصائها فقال: "يَبْلُغُ الْكُلُّ على ما اجْتَهَدْنا في الْفَحْصِ والتَّنْقِيرِ عنه بِحَسَبِ مَوْضوعاتِهِ وَأَسامِيهِ، وَتَتَبُّعِ ما وَقَعَ فيه من الْمُصَنَّفَاتِ إلى مِئَةٍ وخَمْسينَ نَوْعًا. ولَعَلِّي سَأزيدُ عليه بعد هذا إنْ شاءَ اللهُ تعالى. قِيلَ: [الوافر]

لَقَـدْ جَـادَ الْإِلَـهُ على وُجُودِي   بِمَـا أَخْفَـاهُ عَنْ خَلْقٍ كَثِيرِ"[1]

وبفضـل هذا الجود والمدد الإلهي أحصـى في كتابه عشـرين وثلاثمئة علمٍ، ولعل مما ساعده في جمع هذه العلوم كلِّها وإحصائها وتصنيفها ثم تعريفها اسـتفادته المثلى من التَّآليف السَّـابقة عليه زمانا، واطِّلاعه على المصنَّفات العربية بمختلف ضروبها إلى عصره وهو القرن العاشر.

ويلاحظ المتتبع للعلوم الَّتي أوردها طاش كبري زاده في كتابه أنَّه كرَّر بعضـها في أكثر من موضـع؛ كعلم **الجدل**، وعلم **النَّظر**، وعلم **الخلاف**، الَّتي ذكرها في **الشُّـعْبَةِ الثَّانِيـةِ في عُلومِ تَعْصِـمُ عن الْخَطَإِ في الْمُناظَرَةِ والدَّرْسِ**، ثم أعاد ذكرها في **الْمَطْلَبِ السَّادِسِ فِي فُرُوعِ عِلْمِ أُصُولِ الْفِقْهِ**، وبرَّرَ ذلك بقوله: "**واعْلَمْ أَنَّهُ يُمْكِنُ جَعْلُ عِلْمِ الْجَدَلِ والْخِلافِ من فُروعِ عِلْمِ أُصولِ الْفِقْهِ**"[2]. وكذلك الشَّأن بالنِّسبة **لعلم الشُّـرُوطِ والسِّـجِلَّاتِ فهو** "باعْتِبارِ اللَّفْظِ من فُروعِ عِلْمِ الْإِنْشـاءِ، وبِاعْتِبارِ مَدْلولِهِ من فُروعِ عِلْمِ الْفِقْـهِ، وهو عِلْمٌ يُبْحَثُ فيه عن إِنْشـاءِ الْكَلِماتِ الْمُتَعَلِّقَـةِ بـالْأَحْكامِ الشَّرْعِيَّةِ"[3]. وهو توجيه منطقيٌّ، يُسَوِّغُ ما فعله.

ومما يؤخذ عليه في هذا الكتاب تفريعه غير المبرر لبعض العلوم الَّتي هي داخلة بالأصالة تحت علم عام شامل؛ نحو تقسيمه لعلم طبقات

(1) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 1/ 122.

(2) المصدر نفسه: 1/ 422.

(3) المصدر نفسه: 1/ 372.

الفقهاء إلى **عِلْمِ طَبَقاتِ الشَّافِعِيَّةِ، وعِلْمِ طبَقاتِ الْحَنَفِيَّةِ، وعِلْمِ طَبَقاتِ الْمَالِكِيَّةِ، وعِلْمِ طَبَقاتِ الْحَنابِلَةِ.**

وكذلك تفريعه علومَ القرآن والتَّفسير إلى أكثر من ثمانين علما وذلك بالاعتماد على كتاب "**الإتقان في علوم القرآن**"، للإمام السُّيوطي، وهي كالآتي:

1. **عِلْمُ مَعْرِفَةِ الْمَكِّيِّ وَالْمَدَنِيِّ.**
2. **عِلْمُ مَعْرِفَةِ الْحَضَرِيِّ وَالسَّفَرِيِّ.**
3. **عِلْمُ مَعْرِفَةِ النَّهَارِيِّ وَاللَّيْلِيِّ.**
4. **عِلْمُ مَعْرِفَةِ الصَّيْفِيِّ وَالشِّتَائِيِّ.**
5. **عِلْمُ مَعْرِفَةِ الْفِرَاشِيِّ وَالنَّوْمِيِّ.**
6. **عِلْمُ مَعْرِفَةِ الْأَرْضِيِّ وَالسَّمَاوِيِّ**
7. **عِلْمُ مَعْرِفَةِ أَوَّلِ مَا نَزَلَ**
8. **عِلْمُ مَعْرِفَةِ سَبَبِ النُّزُولِ.**
9. **عِلْمُ مَعْرِفَةِ مَا نَزَلَ عَلَى لِسَانِ بَعْضِ الصَّحَابَةِ.**
10. **عِلْمُ مَعْرِفَةِ مَا تكَرَّرَ نُزُولُهُ.**
11. **عِلْمُ مَعْرِفَةِ مَا تَأَخَّرَ حُكْمُهُ عَنْ نُزُولِهِ وَمَا تَأَخَّرَ نُزُولُهُ عَنْ حُكْمِهِ.**

12. عِلْمُ مَعْرِفَةِ مَا نَزَلَ مُفَرَّقًا وَمَا نَزَلَ جَمْعًا.

13. عِلْمُ مَعْرِفَةِ مَا نَزَلَ مُشَيَّعًا وَمَا نَزَلَ مُفْرَدًا.

14. عِلْمُ مَعْرِفَةِ مَا نَزَلَ مِنْهُ عَلَى بَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ وَمَا لَمْ يَنْزِلْ مِنْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

15. عِلْمُ مَعْرِفَةِ كَيْفِيَّةِ إِنْزَالِ الْقُرْآنِ.

16. عِلْمُ مَعْرِفَةِ أَسْمَائِهِ وَأَسْمَاءِ سُوَرِهِ

17. عِلْمُ مَعْرِفَةِ جَمْعِهِ وَتَرْتِيبِهِ.

18. عِلْمُ مَعْرِفَةِ عَدَدِ سُوَرِهِ وَآيَاتِهِ وَكَلِمَاتِهِ وَحُرُوفِهِ

19. عِلْمُ مَعْرِفَةِ حُفَّاظِهِ وَرُوَاتِهِ.

20. عِلْمُ مَعْرِفَةِ الْعَالِي وَالنَّازِلِ مِنْ أَسَانِيدِهِ.

21. عِلْمُ مَعْرِفَةِ الْمُتَوَاتِرِ وَالْمَشْهُورِ وَالْآحَادِ وَالشَّاذِّ وَالْمَوْضُوعِ وَالْمُدْرَجِ.

22. عِلْمُ مَعْرِفَةِ بَيَانِ الْمَوْصُولِ لَفْظًا الْمَفْصُولِ مَعْنًى.

23. عِلْمُ مَعْرِفَةِ الْإِمَالَةِ وَالْفَتْحِ وَمَا بَيْنَهُمَا.

24. عِلْمُ مَعْرِفَةِ الْإِدْغَامِ وَالْإِظْهَارِ وَالْإِخْفَاءِ وَالْإِقْلَابِ.

25. عِلْمُ مَعْرِفَةِ الْمَدِّ وَالْقَصْرِ.

26. عِلْمُ مَعْرِفَةِ تَخْفِيفِ الْهَمْزِ.

27.عِلْمُ مَعْرِفَةِ كَيْفِيَّةِ تَحَمُّلِ الْقُرْآنِ.

28.عِلْمُ مَعْرِفَةِ آدَابِ تِلَاوَتِهِ وَتَالِيهِ.

29.عِلْمُ مَعْرِفَةِ جَوَازِ الِاقْتِبَاسِ وَمَا جَرَى مَجْرَاهُ.

30.عِلْمُ مَعْرِفَةِ غَرِيبِ الْقُرْآنِ.

31.عِلْمُ مَعْرِفَةِ مَا وَقَعَ فِيهِ بِغَيْرِ لُغَةِ الْحِجَازِ.

32. وعِلْمِ مَعْرِفَةِ مَا وَقَعَ فِيهِ مِنْ غَيْرِ لُغَةِ الْعَرَبِ.

33. عِلْمُ مَعْرِفَةِ الْوُجُوهِ وَالنَّظَائِرِ.

34. عِلْمُ مَعْرِفَةِ مَعَانِي الْأَدَوَاتِ الَّتِي يَحْتَاجُ إِلَيْهَا الْمُفَسِّرُ.

35. عِلْمُ مَعْرِفَةِ إِعْرَابِهِ.

36.عِلْمُ مَعْرِفَةِ قَوَاعِدَ مُهِمَّةٍ يَحْتَاجُ إِلَيْهَا الْمُفَسِّرُ.

37. عِلْمُ مَعْرِفَةِ الْمُحْكَمِ وَالْمُتَشَابِهِ.

38. عِلْمُ مَعْرِفَةِ مُقَدَّمِ الْقُرْآنِ وَمُؤَخَّرِهِ.

39.عِلْمُ مَعْرِفَةِ عَامِّ الْقُرْآنِ وَخَاصِّهِ وَمُجْمَلِهِ وَمُبَيَّنِهِ.

40. عِلْمُ مَعْرِفَةِ نَاسِخِ الْقُرْآنِ وَمَنْسُوخِهِ.

41.عِلْمُ مَعْرِفَةِ مُشْكِلِ الْقُرْآنِ وَمُوهِمِ الِاخْتِلَافِ وَالتَّنَاقُضِ.

42. عِلْمُ مَعْرِفَةِ مُطْلَقِ الْقُرْآنِ وَمُقَيَّدِهِ.

43. عِلْمُ مَعْرِفَةِ مَنْطُوقِ الْقُرْآنِ وَمَفْهُومِهِ.

44. عِلْمُ مَعْرِفَةِ وُجُوهِ مُخَاطَبَاتِهِ.

45. عِلْمُ مَعْرِفَةِ حَقِيقَةِ أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ وَمَجَازِهَا.

46. عِلْمُ مَعْرِفَةِ تَشْبِيهِ الْقُرْآنِ وَاسْتِعَارَاتِهِ.

47. عِلْمُ مَعْرِفَةِ كِنَايَاتِ الْقُرْآنِ وَتَعْرِيضَاتِهِ.

48. عِلْمُ مَعْرِفَةِ الْحَصْرِ وَالِاخْتِصَاصِ.

49. عِلْمُ مَعْرِفَةِ الْإِيجَازِ وَالْإِطْنَابِ.

50. وعِلْمِ مَعْرِفَةِ الْخَبَرِ وَالْإِنْشَاءِ.

51. عِلْمُ مَعْرِفَةِ بَدَائِعِ الْقُرْآنِ.

52. عِلْمُ مَعْرِفَةِ فَوَاصِلِ الْآيِ.

53. عِلْمُ مَعْرِفَةِ فَوَاتِحِ السُّوَرِ.

54. عِلْمُ مَعْرِفَةِ خَوَاتِمِ السُّوَرِ.

55. عِلْمُ مَعْرِفَةِ مُنَاسَبَةِ الْآيَاتِ وَالسُّوَرِ.

56. عِلْمُ مَعْرِفَةِ الْآيَاتِ الْمُشْتَبِهَاتِ.

57. عِلْمُ مَعْرِفَةِ إِعْجَازِ الْقُرْآنِ.

58. عِلْمُ مَعْرِفَةِ الْعُلُومِ الْمُسْتَنْبَطَةِ مِنَ الْقُرْآنِ.

59. عِلْمُ مَعْرِفَةِ أَمْثَالِ الْقُرْآنِ.

60. عِلْمُ مَعْرِفَةِ أَقْسَامِ الْقُرْآنِ.

61. عِلْمُ مَعْرِفَةِ جَدَلِ الْقُرْآنِ.

62. عِلْمُ مَعْرِفَةِ مَا وَقَعَ فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالْكُنَى وَالْأَلْقَابِ.

63. عِلْمُ مَعْرِفَةِ مُبْهَمَاتِ الْقُرْآنِ.

64. عِلْمُ مَعْرِفَةِ أَسْمَاءِ مَنْ نَزَلَ فِيهِمْ الْقُرْآنُ.

65. عِلْمُ مَعْرِفَةِ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ.

66. عِلْمُ مَعْرِفَةِ أَفْضَلِ الْقُرْآنِ وَفَاضِلِهِ.

67. عِلْمُ مَعْرِفَةِ مُفْرَدَاتِ الْقُرْآنِ.

68. عِلْمُ مَعْرِفَةِ خَوَاصِّ الْقُرْآنِ.

69. عِلْمُ مَعْرِفَةِ مَرْسُومِ الْخَطِّ وَآدَابِ كِتَابَتِهِ.

70. عِلْمُ مَعْرِفَةِ تَفْسِيرِ القُرآنِ وَتَأْوِيلِهِ وَبَيَانِ شَرَفِهِ وَالْحَاجَةِ إِلَيْهِ.

71. عِلْمُ مَعْرِفَةِ شُرُوطِ الْمُفَسِّرِ وَآدَابِهِ.

72. عِلْمُ مَعْرِفَةِ غَرَائِبِ التَّفْسِيرِ.

73. عِلْمُ مَعْرِفَةِ طَبَقَاتِ الْمُفَسِّرِينَ.

وأدرج في فروع علم القراءات:

74.عِلْمَ مَعْرِفَةِ الشَّوَاذِّ، وتَفْرِقَتِهَا مِنَ الْمُتَوَاتِرِ.

75.وعِلْمَ مَخَارِجِ الْحُرُوفِ.

76.وعِلْمَ مَخَارِجِ الْأَلْفَاظِ.

77.وعِلْمَ الْوُقُوفِ.

78.وعِلْمَ عِلَلِ الْقِرَاءَاتِ.

79.وعِلْمَ رَسْمِ كِتَابَةِ الْقُرْآنِ فِي الْمَصَاحِفِ.

80. وعِلْمَ آدَابِ كِتَابَةِ الْمُصْحَفِ

وقد قارنا عنوانات العلوم الَّتي ذكرها طاش كبري زاده بما أورده السُّيوطي في **الإتقان** فوجدنا أنَّها تختلف عنه في جزئيات بسيطة؛ منها أنَّه جعل من بعض فصول هذا الكتاب علوما؛ **كفصل جواز الاقتباس وما جرى مجراه** الَّذي أدرجه السُّيوطي في **علم آداب تلاوته وتاليه**، وجعله طاش كبري زاده علما مستقلا بذاته، ومنها أنَّه أدمج بعض العلوم في بعض؛ كدمجه علم **مُجْمَلِ الْقُرْآنِ وَمُبَيَّنِهِ** في **عِلْمِ مَعْرِفَةِ عَامِّ الْقُرْآنِ وَخَاصِّهِ**، وقد برر ذلك بقوله: "هَذَا مَا يَقْتَضِيهِ حُسْنُ التَّرْتِيبِ، حَيْثُ أُدْمِجَ بَعْضُ الْعُلُومِ

فِي بَعْضٍ، وَإِلَّا فَلَوْ فُصِلَ مَا يُمْكِنُ فَصْلُهُ لَزَادَتْ، وَاللهُ أَعْلَمُ، عَلَى الثَّلَاثِمِئَةِ، وَلَكِنْ خَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا"[1].

وأضاف المؤلِّف تسعة علوم أخرى إلى علوم القرآن لم يذكرها الإمام الزَّركشي ولا الإمام السُّيوطي، ولكنَّه رأى أنَّ لها تَعَلُّقًا مباشرا بها، فقال: "وَاعْلَمْ أَنَّ هَاهُنَا بَعْضًا مِنَ الْعُلُومِ رَأَيْتُ دَرْجَهَا فِي عُلُومِ التَّفْسِيرِ أَحْسَنَ وَأَوْلَى، لِأَنَّ لَهَا تَعَلُّقًا بِالْحُرُوفِ الَّتِي هِيَ فَوَاتِحُ السُّوَرِ، لِأَنَّ لَهَا خَوَاصَّ لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهَا إِلَّا مُتَكَلِّمُها"[2]، وهي:

81.عِلْمُ خَوَاصِّ الْحُرُوفِ.

82.وعِلْمُ الْخَوَاصِّ الرُّوحَانِيَّةِ مِنَ الْأَوْفَاقِ الْعَدَدِيَّةِ وَالْحَرْفِيَّةِ وَالتَّكْسِيرَاتِ الْعَدَدِيَّةِ وَالْحَرْفِيَّةِ.

83.وعِلْمُ التَّصَرُّفِ بِالْحُرُوفِ وَالْأَسْمَاءِ.

84.وعِلْمُ الْحُرُوفِ النُّورَانِيَّةِ وَالظَّلْمَانِيَّةِ.

85.وعِلْمُ التَّصْرِيفِ بِالِاسْمِ الْأَعْظَمِ.

86.وعِلْمُ الْكَسْرِ وَالْبَسْطِ.

87.وعِلْمُ مَعْرِفَةِ الزَّايرجه.

---

(1) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 3/ 1539.

(2) المصدر نفسه: 3/ 1539.

88. وعِلْمُ الْجَفْرِ وَالْجَامِعَةِ.

89. وعِلْمُ دَفْعِ مَطَاعِنِ الْقُرْآنِ.

وبرَّرَ سبب جعل هذا العلم خاتمة علوم القرآن فقال: "وَاقْتَضَى حُسْنُ التَّرْتِيبِ أَنْ يُجْعَلَ خَاتِمَةَ فُرُوعِ عِلْمِ التَّفْسِيرِ دَفْعُ الْمَطَاعِنِ عَنِ الْقُرْآنِ؛ لِأَنَّهُ نَتِيجَةٌ لِلْعُلُومِ الْمَذْكُورَةِ"[1].

وقد انتقد عملَه في تفريعه لعلوم القرآن بهذا الشَّكل بعض العلماء الَّذين اعتمدوا عليه اعتمادا كلِّيا في تصنيفهم؛ كحاجي خليفة في كتابه **كشف الظُّنون**، الَّذي قال في تعليقه على **"عِلم الْحَضَريّ والسَّفَريّ من الآيات"**: "وهو من فُروع علم التَّفسير، ذَكَره المَوْلى أبو الْخَيْر لِمُجَرَّدِ تكثيرِ السَّوادِ، وإلّا فلا وَجْهَ لِعَدِّهِ عِلْمًا برأسِه، وكذا أكثرُ ما ذَكَره من التَّفاريعِ"[2].

لكنَّ بعض العلوم الخاصَّة بالقراءات لم تحظ ولو بالتَّعريف داخل هذا التَّقسيم الطَّويل الَّذي أخذ جزءا كبيرا من الكتاب، فقد اكتفى المصنِّف بذكر **عِلْمِ مَعْرِفَةِ الْإِمَالَةِ وَالْفَتْحِ وَمَا بَيْنَهُمَا، وَعِلْمِ مَعْرِفَةِ الْإِدْغَامِ وَالْإِظْهَارِ وَالْإِخْفَاءِ وَالْإِقْلَابِ، وَعِلْمِ مَعْرِفَةِ الْمَدِّ وَالْقَصْرِ، وَكَذَا عِلْمِ مَعْرِفَةِ تَخْفِيفِ الْهَمْزِ**. وقال بعقبها: "كُلُّ هَذِهِ مُفَصَّلَةٌ فِي عِلْمِ الْقِرَاءَةِ فَلْتُعْلَمْ مِنْ كُتُبِهَا"[3].

---

(1) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 3/ 1545.

(2) كشف الظنون: 1/ 671.

(3) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 3/ 1222.

ساق المؤلِّف في فاتحة طرفي كتابه مجموعة من الآثار النَّقليَّة والأدلَّة العقليَّة الَّتي تُعَظِّمُ شأن العلم والعلماء وطَلَبَتَهُ أيضا، وَحَذَّرَ من الاستخفاف والاستهانة بالعلوم فقال: "**وإِيَّاكَ ثُمَّ إِيَّاكَ** أن تَسْتَهِينَ بِشَيْءٍ من الْعُلومِ، تَقْليدًا لِمَا سَمِعْتَهُ من جَهَلَةِ أَسْلافِكَ من الطَّعْنِ فيه، بل يَجِبُ أنْ تَجْعَلَ لِكُلِّ واحِدٍ حَظَّهُ الَّذي يَسْتَحِقُّهُ، ومَنْزِلَهُ الَّذي يَسْتَوْجِبُهُ، وتَشْكُرَ من هَدَاكَ إلى فَهْمِهِ، وصارَ سببًا لعِلمِهِ"[1].

وَقَسَّمَ العلوم إلى محمود نافع، ومذموم لا فائدة فيه، وقد خصَّصَ لهذه القضية مطلبا خاصًّا في الطَّرَفِ الثاني من كتابه؛ سمَّاه: "**في الْمَحْمودِ من الْعُلومِ والْمَذْمومِ منها**"، وقال: "فَاعْلَمْ أنَّ مِنَ الْعِلْمِ ما هو الْمَذْمومُ قَليلُهُ وَكَثيرُهُ، ولا فائِدَةَ فيه دِينًا ودُنْيَا، أو ضَرَرُهُ يَغْلِبُ نَفْعَهُ؛ كَعِلْمِ السِّحْرِ وَالطِّلَسْمَاتِ وَالنُّجومِ. ومنه ما هو الْمَحْمودُ كُلُّهُ؛ كَالْعِلْمِ باللهِ سُبْحانَهُ وَتَعالَى، وَبِصِفاتِهِ وَأَفْعالِهِ، وسُنَّتِهِ في خَلْقِهِ"[2]. ثم استرسل في ذكر العلوم المحمود منها والمذموم، والقدر الَّذي ينبغي أن يُحَصَّلَ من العلوم المحمودة الَّتي تعدُّ من فروض الكفايات.

ولم يُخْفِ المصنِّف موقفه من بعض العلوم جملةً، أو يحذرَ من بعضها الآخر، فقد تحفَّظ من إطلاق اسم العلم على بعض العلوم؛ كالحكمة

---

(1) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 1/ 45.

(2) المصدر نفسه: 3/ 1576- 1577.

المموهة، ولم يخف موقفه الرَّافض لها في قوله: "**وَلْيَكُنْ قَصْدُكَ مِنْ كُلِّ عِلْمِ التَّرَقِّيَ** به إلى ما فَوْقَهُ، وإِيَّاكَ أَنْ تَظُنَّ مِنْ كَلامِنا هذا أَنْ تَعْتَقِدَ كُلَّ ما أُطْلِقَ عليه اسْمُ الْعِلْمِ حَتَّى الْحِكْمَةَ الْمُمَوَّهَةَ الَّتِي اخْتَرَعَها الْفَارَابِيُّ وابنُ سِينَا، ونَقَّحَهَا نَصِيرُ الدِّينِ الطُّوسِيُّ، هَيْهاتَ هَيْهاتَ، إنَّ كلَّ ما خالَفَ الشَّرْعَ فهو مَذْمُومٌ، سِيَّمَا طائِفَةٌ سَمَّوْا أَنْفَسَهُمْ حُكَمَاءَ الْإسْلامِ، عَكَفُوا على دِراسَةِ تُرَّهَاتِ أَهْلِ الضَّلالِ، وَسَمَّوْها الْحِكْمَةَ، ورُبَّما اسْتَجْهَلُوا مَنْ عَرِيَ عنها، وهُمْ أَعْداءُ اللهِ، وَأَعْداءُ أَنْبيائِهِ ورُسُلِهِ، والْمُحَرِّفونَ لِكَلِمِ الشَّريعَةِ عن مَواضِعِهِ، ولا تَكادُ تَلْقَى أحَدًا منهم يَحْفَظُ قُرآنًا ولا حَديثًا؛ وإِنَّما يَتَجَمَّلونَ بِرُسومِ الشَّريعَةِ، حَذَرًا مِنْ تَسَلُّطِ الْمُسلمينَ عليهم، وإِلَّا فَهُمْ لا يَعْتَقِدونَ شَيْئًا مِنْ أَحْكامِ الشَّرائِعِ، بل يُريدونَ أن يَهْدِموا قَواعِدَهُ، ويَنْقُضُوا عُراهُ عُرْوَةً عُرْوَةً ... فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ منهم. وإِنَّمَا الاِشْتِغالُ بِحِكْمَتِهِمْ حَرامٌ في شَريعَتِنا، وهُمْ أَضَرُّ على عَوَامِّ الْمُسْلِمِينَ من الْيَهودِ والنَّصارى، لِأَنَّهُمْ يَتَسَتَّرُونَ بِزِيِّ أَهْلِ الإِسْلامِ"(1).

وتبنَّى موقفَ الإمام ابن السُّبكي من علم النُّجوم فقال: "**واعْلَمْ أنَّ كَثِيرًا** من الْعُلَماءِ على تَحْرِيمِ عِلْمِ النُّجومِ مُطْلَقًا، وبعضهم على تَحْرِيمِ اعْتِقادِ أنَّ الْكَواكِبَ مُؤَثِّرٌ بالذَّاتِ. وقد ذُكِرَ عن الشَّافِعِيِّ أَنَّهُ قالَ: إنْ كانَ الْمُنَجِّمُ يَعْتَقِدُ أنْ لا مُؤَثِّرَ إلَّا اللهُ، لكن أَجْرَى اللهُ تعالى عادَتَهُ بأنه يَقَعُ كذا عند كذا،

---

(1) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 1/ 47- 48.

والْمُؤَثِّرُ هو اللهُ، فهذا عِنْدِي لا بَأْسَ به، وحَيْثُ جاءَ الذَّمُّ، يَنْبَغِي أن يُحْمَلَ على من يَعْتَقِدُ تَأْثِيرَ النُّجومِ"[1].

وموقف الشَّرْعِ من بعض العلوم هو الَّذي دفعه أحيانا إلى عدم تفصيل الكلام فيها؛ كقوله مثلا في **عِلْمِ كَشْفِ الدَّكِّ**[2] **وإيضاحِ الشَّكِّ**: "**عِلْمٌ** يُتَعَرَّفُ منه الْحِيَلُ الْمُتَعَلِّقَةُ بِالصَّنائِعِ الْجُزْئِيَّةِ، من التِّجاراتِ، وصَنْعَةِ السَّمْنِ، واللَّازَوَرْدِ، وَاللَّعَلِ، والْياقوتِ، وَتَغْرِيرِ النَّاسِ في ذلك. ولمَّا كانَ مَبْناهُ مُحَرَّمًا أَضْرَبْنا عن تَفْصِيلِهِ. وإنْ أَرَدْتَ الْوُقوفَ عليه، فَارْجِعْ إلى كِتابِ **الْمُخْتارِ**"[3].

وهذا الموقف لم يمنعه من إبداءِ موقفه الرَّافض لمن يحذر من بعض العلوم دون سبب وجيه؛ أو حُجَّةٍ مقنعة، كذمِّ العلوم الحكميَّة على الإطلاق، والتَّحذير من علم المنطق، وعلم النُّجوم مطلقا، ومقالات الصُّوفيَّة، يقول في هذا السِّياق: "فلا تَكُنْ مِنَ الَّذِينَ يَسْتَهِينُونَ من الْعُلومِ ما جَهِلُوا به، مِثْلَ اسْتِهانَتِهِمُ الْمَنْطِقَ، الَّذِي هو أَصْلُ كُلِّ عِلْمٍ، وتَقْوِيمُ كُلِّ ذِهْنٍ ... ومِثْلَ ذَمِّهِمُ الْعُلومَ الْحِكْمِيَّةَ، على الْإِطْلَاقِ، من غَيْرِ مَعْرِفَةِ الْقَدْرِ الْمَذْمُومِ والْمَمْدُوحِ منها... وَمِثْلَ ذَمِّ عِلْمِ النُّجومِ على الْإِطْلاقِ، مع أَنَّ

---

(1) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 1/ 47-48.

(2) الدَّكُّ: هو إخفاء شيء في شيء أو دَكُّهُ فيه، ثم إظهاره كعمل خارق. ينظر المختار في كشف الأستار: 22.

(3) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 2/ 516.

بعضًا منه فَرْضُ كِفَايَةٍ، والْبَعضَ منه مُباحٌ، وبعضٌ آخَرُ حَرامٌ... **ومِثْلَ ذَمِّهِم** مَقالاتِ الصُّوفِيَّةِ الْمُوَحِّدينَ مُطْلَقًا، لِاشْتِباهِها عندهم بِكَلماتِ الْمُلْحِدينَ، وسَتَعْرِفُ تَفاصيلَ ذلك. **وَبِالْجُمْلَةِ،** لا تُنْكِرْ قَدْرَ الْعُلومِ بِمُجَرَّدِ تَقْليدِ الْآباءِ والْأَجْدادِ، بلِ اطْلُبِ التَّحْقِيقَ تَصِلْ إلى الْمُرادِ"[1].

لكنَّه حذر من أن تحيد بعض العلوم عن مقصدها الحقيقيِّ؛ كالفقه الَّذي **كانَ** يطلق "على عِلْمِ طَريقِ الْآخِرَةِ، وَمَعْرِفَةِ آفاتِ النُّفوسِ وَمَفاسِدِ الْأَعْمالِ، وَالْإِحاطَةِ بِحَقارَةِ الدُّنْيَا، وَشَرَفِ نَعيمِ الْآخِرَةِ، وَاسْتِيلاءِ الْخَوْفِ على الْقَلْبِ؛ **وَالْآنَ** خُصَّ بِمَعْرِفَةِ الْفُروعِ الْغَرِيبَةِ، وَالْفَتاوَى الْعَجِيبَةِ، وَالاطِّلاعِ على عِلَلِهَا، وَتَتَبُّعِ الْمَقالاتِ الْمُتَعَلِّقَةِ بها، وَالِاسْتِكْثارِ من الْمَسائِلِ الْفَرْعِيَّةِ حتَّى تَفْريعاتِ الطَّلاقِ، وَاللِّعانِ، وَالسَّلَمِ، وَالْإِجارَةِ، سَواءٌ تَجَرَّدَ لِلْأُمورِ الْأُخْرَوِيَّةِ أَوْ لَا. وقَدْ كانَ في الْعَصْرِ الْأَوَّلِ الْأَصْلُ مَعْرِفَةُ أُمورِ الْآخِرَةِ، وَأُمورِ الدُّنْيَا بِالتَّبَعِ لها؛ وَالْآنَ انْعَكَسَ الْحالُ، فَتَداخَلَ الذَّمُّ إلى الْفِقْهِ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ، وَإِنْ كانَ مَحْمودًا في الْأَصْلِ"[2].

وكذلك الشَّأن بالنِّسبة إلى علم الكلام الَّذي عرَّفه بأنَّه علم: "يُقْتَدَرُ مَعَهُ إِثْبَاتُ الْعَقَائِدِ الدِّينِيَّةِ، بِإِيرَادِ الْحُجَجِ عَلَيْهَا، وَدَفْعُ الشُّبَهِ عَنْهَا. **وَمَوْضُوعُهُ**: ذَاتُ اللهِ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى، وَصِفَاتُهُ عِنْدَ الْمُتَقَدِّمِينَ ... ويُشْتَرَطُ في الْكَلَامِ،

---

(1) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 1/ 45-46.

(2) المصدر نفسه: 3/ 1572- 1573.

أَنْ يَكُونَ الْقَصْدُ فِيهِ تَأْيِيدَ الشَّرْعِ بِالْعَقْلِ، وأَنْ تَكُونَ الْعَقِيدَةُ مِمَّا وَرَدَتْ في الْكِتَابِ والسُّنَّةِ، وَلَوْ فَاتَ أَحَدُ هَذَيْنِ الشَّرْطَيْنِ لَا يُسَمَّى كَلَامًا أَصْلًا"[1].

والَّذي تَحَوَّلَ إلى علم جدل ومناظرة ومراء، فقال وهو يتحدَّثُ عن تطور مفهوم التَّوحيد مقتبسا قول الغزالي في "**إحياء علوم الدِّين**": "**وَمِنْهَا التَّوْحِيدُ**، وَقَدْ كانَ يُطْلَقُ على أَنْ يَرَى الْأُمورَ كُلَّهَا مِنَ الله تَعالى رُؤْيَةً تَقْطَعُ الْتِفاتَهُ عَنِ الْأَسْبابِ وَالْوَسائِطِ، فلا يُرَى الْخَيْرُ وَالشَّرُّ إلَّا مِنْهُ جَلَّ جَلالُهُ؛ **وَالْآنَ عِبارَةٌ** عن صِناعَةِ الْكَلامِ، وَمَعْرِفَةِ طَرِيقِ الْمُجادَلَةِ، وَالْإِحاطَةِ بِالْمُناقَضاتِ، وَالْقُدْرَةِ على التَّشَدُّقِ فيها بِتكْثِيرِ الْأَسْولَةِ، وَإِثارَةِ الشُّبُهاتِ، وَتَأْليفِ الإلْزاماتِ، حتَّى لَقَّبَ طَوائِفُ منهُمْ أَنْفُسَهُمْ بِأَهْلِ الْعَدْلِ وَالتَّوْحيدِ، وَتَسَمَّى الْمُتَكَلِّمونَ الْعُلَماءَ بِالتَّوْحِيدِ، مع أَنَّ أَبْوابَ الْجَدَلِ وَالْمُمارَاةِ كانَ ممَّا يَشْتَدُّ النَّكيرُ عليه في الْعَصْرِ الْأَوَّلِ"[2].

ومنها أيضا: "**الذِّكْرُ والتَّذْكيرُ**، وَقَدْ كانَ في الْعَصْرِ الْأَوَّلِ يُطْلَقُ على التَّكَلُّمِ في عِلْمِ الْآخِرَةِ وَالتَّذْكيرِ بِالْمَوْتِ، وَالتَّنْبِيهِ على عُيوبِ النَّفْسِ، وَآفاتِ النَّفْسِ وَالْأَعْمالِ، وَخَواطِرِ الشَّيْطانِ وَوَجْهِ الْحَذَرِ منها، وَيُذَكِّرُ بِآلَاءِ اللهِ سُبْحانَهُ وَنَعْمائِهِ، وَتَقْصيرِ الْعَبْدِ في شُكْرِهِ، وَيُعَرِّفُ حَقارَةَ الدُّنْيا وَعُيوبَهَا، وَتَصَرُّمَهَا وَقِلَّةَ عَهْدِها، وَخَطَرَ الْآخِرَةِ وَأَهْوالَهَا؛ فَهَذا هو التَّذْكيرُ الْمَحْمودُ

---

(1) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 2/ 813.

(2) المصدر نفسه: 3/ 1573- 1574.

شَرْعًا الَّذِي وَرَدَ الْحَثُّ عليه، فَنُقِلَ ذلِكَ الْآنَ إلى ما تَرَى من حالِ الْوُعَّاظِ، وَما يُواظِبونَ عليه من الْقَصَصِ وَالْأَشْعارِ وَالشَّطْحِ وَالطَّامَّاتِ"[1].

وقد ساق بعقب هذا علوما أخرى حادت عن مقصدها الحقيقيِّ إلى مقاصد أخرى محدثة.

ولا بأس قبل أن نختم هذا المبحث أن نتطرق إلى أهم مميزات أسلوب طاش كبري زاده في كتاب **مفتاح السَّعادة**، فقد افتتح كتابه بمقدمة استوفى فيها أركانها الأساس، ووشحها ببراعة الاستهلال، وحسن اختيار الألفاظ والمعاني، فـ :" حُسْنُ الافتتاح داعية الانشراح، ومطية النَّجاح ... وخاتمة الكلام أبقى في السَّمع"[2]، وقد "خُصَّتِ الابتداءات بالاختيارات، لأنَّها أوَّل ما يطرق السَّمع من الكلام، فإذا كان الابتداء لائقا بالمعنى الوارد بعده، توفرت الدَّواعي على استماعه"[3].

كما أكثر طاش كبري زاده في كتابه هذا من إيراد الشَّواهد؛ سواء كانت قرآنا، أو حديثا، أو شعرًا، أو مثلًا عربيًّا.

فالشَّاهد القرآني والشَّاهد الحديثي وكذا الآثار عدَّها من الأدلَّةِ النَّقلية الَّتي تُصَدَّر بها القضايا، وإن تطلَّب المقام سَوْقَ الأدلَّة النَّقلية يسوقها كما

---

(1) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 3/ 1574.

(2) العمدة في محاسن الشعر وآدابه: 1/ 388.

(3) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: 2/ 224.

سنرى لاحقا؛ ومقدِّمات الكتاب الخاصَّة بفضيلة العلم وآداب العالم والمتعلِّم خير مثال في هذا السِّياق.

كما وظف الشَّاهد الشِّعري في مواضع كثيرة من الكتاب، وذلك لإقامة الدَّليل على ما يقول، أو بهدف اختصار الكلام الطَّويل الَّذي قد يعتريه تقصير، أو سوء تعبير؛ كقوله في وجوب الصَّبْرِ والْحِرْصِ في طلب العلم: [البسيط]

اِحْرِصْ عَلَى كُلِّ عِلْمٍ تَبْلُغِ الْأَمَلَا ولَا تَمُوتَنْ بِعِلْمٍ وَاحِدٍ كَسَلَا[1]

النَّحْلُ لَمَّا رَعَتْ مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ أَبْدَتْ لَنَا الْجَوْهَرَيْنِ الشَّمْعَ وَالْعَسَلَا

الشَّمْعُ فِي اللَّيْلِ ضَوْءٌ يُسْتَضَاءُ بِه وَالشَّهْدُ يُبْرِي بِإِذْنِ الْبَارِئِ الْعِلَلَا

أو قوله في مقام وجوب إكرام المعلِّم: [الكامل]

إنَّ الْمُعَلِّمَ والطَّبِيبَ كِلَاهُمَا لا يَنْصَحَانِ إذا هُمَا لم يُكْرَمَا[2]

فَاصْبِرْ لِدَائِكَ إن جَفَوْتَ طَبِيبَهُ واصْبِرْ لِجَهْلِكَ إنْ هَجَرْتَ مُعَلِّمَا

كما كان لتوظيف المثل العربي والأشعار الَّتي تسري مسرى المثل حضور بارز في سياق كلام المصنِّفِ؛ كقوله في مقدمة الكتاب: "وَتَعُدَّ نَفْسَكَ من جَهَابِذَةِ الْفُضَلَاءِ، وتَحْسِبَ نَفْسَكَ من دَهْمَاءِ الْعُلَمَاءِ، وتَظُنَّ أَنَّكَ أحْرَزْتَ

---

(1) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 1/ 6.

(2) المصدر نفسه: 1/ 37.

الْفَضَائِلَ بِشَطْرَيْهَا، وَمَلَكْتَ الكَمَالَاتِ بِقُطْرَيْهَا، وفُزْتَ مِنْ مَارِيَةَ بِقُرْطَيْهَا"[1].

أو قوله أيضا: "وإمَّا أنْ يُساعِدَهُمْ التَّقْديرُ في وُجودِ عَالِمٍ مَوْصوفٍ بما ذُكِرَ، مع أَنَّهُ **أَعَزُّ من الْكِبْرِيتِ الْأَحْمَرِ**"[2].

أو كترديده أكثر من مرَّة قول الشَّاعر: [البسيط]

وكَانَ مَا كَانَ مِمَّا لَسْتُ أَذْكُرُهُ ... فَظُنَّ خَيْرًا ولا تَسْأَلْ عنِ الْخَبَرِ[3]

أو كقوله موظفا الأسلوب القرآني والشِّعري في إقامة بيانه: "**والثَّانِي**: رَدِيءُ الْبَصِيرَةِ، رَضِيَ بالْحَياةِ الدُّنْيَا، وَاطْمَأَنَّ بها، وَيَئِسَ مِنْ دارِ الآخِرَةِ، كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ[4]، فإذا خَرَجَ إلى دارِ الْخُلودِ، أَضَرَّ به **كَمَا تُضِرُّ رِياحُ الْوَرْدِ بِالْجُعَلِ**[5]".

وختم المصنِّف مجموعة من العلوم أو المطالب، أو فقرات الكتاب بالدُّعاء بالخير، أو الاستعاذة من الشَّرِّ له ولقارئه؛ كقوله: "جَعَلَنا الله وإيَّاكُمْ

---

(1) فيه توظيف للمثل العربي: أَنْفَسُ من قُرْطَيْ مارية، وفي آخر: خذه ولو بقرطي مارية، أو: ولو بِقُرْطَيْ مارية، قال ابن الكلبي: هي مارية بنت ظالم بن وهب الكندي، أم الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر الغساني ملك الشام، وهو مثل يُضرب في الشيء الثمين، أي لا يفوتك بأي ثمن يكون. مجمع الأمثال: 1/ 299، جمهرة الأمثال: 2/ 259. مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 1/ 3.

(2) مثل عربي، يضرب في طلب الشيء الممتنع. مجمع الأمثال: 2/ 44. مفتاح السعادة: 1/ 119.

(3) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 1/ 74.

(4) وظف المصنف الآية: 13 من سورة الممتحنة لإتمام كلامه.

(5) هو عجز بيت من شعر المتنبي يسري مسرى المثل، وأوله: بِذِي الْغَباوَةِ مِنْ إِنْشادِها ضَرَرٌ. شرح ديوان المتنبي: 3/ 40. مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 1/ 32.

من أَهْلِ الْمُشاهَدَةِ وَالْعِرْفانِ، وَشَرَّفَنا وإِيَّاكُمْ بِكَرامَةِ الإِخْلاصِ والْإِيقانِ، إِنَّه الْكَرِيمُ الْمَنَّانُ، وهو الْمُوَفِّقُ والْمُسْتَعانُ"[1].

وقوله أيضا: "نَجَّانَا اللهُ تَعَالَى وَإِيَّاكُمْ عَنِ الْآفَاتِ الْقَادِحَةِ فِي الْعَقْلِ وَالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَتَجَاوَزَ عَنَّا وَعَنْكُمُ الْخَطَأَ وَالْخَطَلَ، إِنَّهُ الْكَرِيمُ الْمَنَّانُ، وَالرَّحِيمُ الْمُسْتَعَانُ"[2].

وقوله أيضا: "فَنَعوذُ بالله من نِقْمَةٍ لا تُطيقُها الْأَبْدانُ، ومن زَوالِ الْعَافِيَةِ وتَقَلُّبِ الْإِحْسانِ"[3].

واستغل طاش كبري زاده حُبَّهُ لبعض العلوم وتَمَهُّرَهُ فيها لبيان براعته في النَّقل والاستطراد، وغالبا ما يكون الدَّافع إلى ذلك إما أهمية القضايا الَّتي يناقشها، أو مكانة الأعلام الَّذين يعرِّفُ بهم، لكنَّه يختم هذا الاستطراد بالاعتذار من الإكثار، ويستدرك بالرُّجوع إلى المقصود، وهذا الأسلوب كثير في الكتاب؛ فقد حشد مثلا في الدَّوحة الثَّانية الخاصَّة بعلوم اللُّغة مجموعة من طرائف النَّحويين واللُغويِّين، فلما أحس أَنَّهُ خَرَجَ عن الْقَصْدِ استدرك قائلا: "**وَاعْلَمْ** أنَّ الْحِكاياتِ في هذا الْبابِ تَخْرُجُ عن حَدِّ الْحَصْرِ، وتَقْتَضي الْخُروجَ عن الْجِدِّ إلى ضَرْبٍ من الْهَزْلِ. **والْحَاصِلُ** أنَّ ما كان الحامِلُ عليه غَلَبَةَ هذه الصِّناعَةِ مَذْمومٌ، من جهة أنَّ ذا الصِّناعَةِ كانَ ينبغي

---

(1) مفتاح السَّعادة ومصباح السَّعادة: 2/ 730.

(2) المصدر نفسه: 2/ 825.

(3) المصدر نفسه: 1/ 414.

أن يُقَوِّمَ قَلْبَهُ ودِينَهُ قَبْلَ أن يُقَوِّمَ أَلْفاظَهُ، فاللَّحْنُ في اللَّفظِ ولا اللَّحْنُ في الدِّينِ، وأيَّا ما كانَ الْحامِلُ عليه مُجَرَّدَ التَّقَعُّرِ فهو رُعُونَةٌ"(1).

ومن العلوم الَّتي أكثر فيها من هذا الأسلوب أيضا علوم القرآن الَّتي فصَّل فيها تفصيلا لا مزيد عليه؛ ففي نهاية **عِلْمِ مَعْرِفَةِ قَوَاعِدَ مُهِمَّةٍ يَحْتَاجُ إِلَيْهَا الْمُفَسِّرُ** عَدَّدَ القواعد والعلوم الَّتي يحتاج إليها المفسِّر، ثمَّ قال: "**وَاعْلَمْ أَنَّنَا قَدْ أَطْنَبْنَا فِي هَذَا الْبَابِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ، لِاشْتِمَالِهِ عَلَى لَطَائِفَ قَلَّمَا تُوجَدُ فِي كِتَابٍ، فَلْيَعْذِرْنِي مَنْ رَآهُ مِنَ الطُّلَّابِ. وَاللهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ، وَإِلَيْهِ الْمَرْجِعُ وَالْمَآبُ**"(2).

ثمَّ أعاد تكرار هذه العلوم والقواعد في علم آخر وهو: "**عِلْمُ مَعْرِفَةِ شُرُوطِ الْمُفَسِّرِ وَآدَابِهِ**"، لكن بتفصيل أكثر من الأول، وقال بعقب ذلك: "**وَاعْلَمْ أَنَّ بَعْضًا مِنْ فَوَائِدِ هَذا الْبَابِ، قَدْ تَقَدَّمَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ، لَكِنَّ سِيَاقَ الْكَلَامِ، اقْتَضَى هَذَا التَّكْرَارَ وَالْإِطْنَابَ، فَالْمَرْجُو مِنَ الْمُحَصِّلِينَ وَالطُّلَّابِ، أَنْ لَا يُعَامِلُوا بِاللَّوْمِ وَالْعِتَابِ، لِأَنَّ مَا دَخَلَ تَحْتَ الِاضْطِرَابِ، لا يُشَنَّعُ عَلَيْهِ وَلَا يُعَابُ، وَمِنَ اللهِ الْوَهَّابِ التَّوْفِيقُ لِلْحَقِّ وَالصَّوَابِ**"(3).

ويلجأ أحيانا إلى تبرير هذا الاستطراد الطَّويل بذكر أهميته البالغة عند طلبة العلم؛ كقوله مثلا في نهاية **عِلْمِ مَعْرِفَةِ الْإِيجَازِ وَالْإِطْنَابِ فِي الْقرآن**

---

(1) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 1/ 164.

(2) المصدر نفسه: 3/ 1285.

(3) المصدر نفسه: 3/ 1535.

الكريم: "وَلَعَمْرِي لَقَدْ آثَرْنَا الْإِطْنَابَ فِي مَبَاحِثِ الْإِيجَازِ وَالْإِطْنَابِ، لِأَنَّهَا مِمَّا تَمَسُّ إِلَيْهِ حَاجَةُ الطُّلَّابِ، وَمِنَ اللهِ التَّوْفِيقُ لِلصَّوَابِ"[1].

وحينما عزم على إيراد قصة الإمام الشَّافعي مع هارون الرَّشيد قال: "وَاعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ الْوَاقِعَةَ، وَهَذَا الدُّعَاءَ، رُوِي عَلَى وَجْهٍ آخَرَ، رَوَاهُ الْمُزَنِيُّ عَنِ الشَّافِعِيِّ، فَلَا عَلَيْنَا أَنْ نَذْكُرَهَا هَاهُنَا إِتْمَامًا لِلْمَرَامِ، وَإِنْ أَدَّى إِلَى الْإِطْنَابِ فِي الْكَلَامِ"[2].

وقال في نهاية تراجم طبقات الفقهاء: "وَلَعَمْرِي، لَقَدْ طالَ هذَا الْبَابُ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ، فَخَرَجْنَا مِنْ بَابٍ وَوَلَجْنَا فِي أَبْوَابٍ، وَلَقَدْ جَرَّنَا إِلَيْهِ شَغَفِي بِتَتَبُّعِ أَحْوَالِ الْعُلَمَاءِ، مِنْ نَاصِرِي الْمِلَّةِ الْحَنِيفِيَّةِ الْبَيْضَاءِ، وَمَعَ هَذَا فَقَدْ فَاتَنِي ذِكْرُ كَثِيرٍ مِنَ الْأَسْلَافِ، وَلَيْسَ الرِّيُّ عَنِ التَّشَافِّ[3]، إِلَّا أَنَّ الْقَلَمَ لَمَّا هَابَ الْإِسْهَابَ، لِأُولِي الْأَلْبَابِ مِنَ الْأَصْحَابِ، قَبَضَ عِنَانَهُ، وَكَفَّ لِسَانَهُ، وَدَخَلَ فِيمَا خَرَجَ عَنْهُ مِنْ ذِكْرِ الْعُلُومِ مُتَوَكِّلًا عَلَى اللهِ الْحَيِّ الْقَيُّومِ. وَهُوَ الْمُسْتَعَانُ، وَعَلَيْهِ التُّكْلَانُ"[4].

وأكثر المصنِّف الإحالة على الأشياء الَّتي لم يتمكَّنْ من تفصيلها، إمَّا لأنَّها فُصِّلت في موضع سابق من الكتاب، أو لأنها خارجة عن مقصده في

---

(1) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 3/ 1361.

(2) المصدر نفسه: 2/ 1060.

(3) يُضْرَبُ مثلا لِلْقَنَاعَةِ بِبَعْضِ الْحَاجَةِ. جمهرة الأمثال: 2/ 190.

(4) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 2/ 1157.

التَّأليف؛ ومن الأول قوله في أنواع المجاز: "وَأَنْوَاعُ الْمَجَازِ وَتَفْصِيلُ عَلَاقَاتِهَا فِي عِلْمِ الْبَيَانِ"(1). وقوله: "وَاعْلَمْ أَنَّكَ قَدْ عَرَفْتَ أَئِمَّةَ الْقُرَّاءِ فِيمَا سَبَقَ بِحَيْثُ لَا تَحْتَاجُ إِلَى الْمَزِيدِ عَلَيْهِ فَارْجِعْ إِلَيْهِ"(2).

وَأَمَّا الثَّاني فقوله في نهاية الحديث عن عِلْمِ وَظائِفِ الإِمامَةِ: "وأَمَّا باقِي الْآدابِ وَالشَّرائِطِ فَمَذْكورَةٌ في كُتُبِ الْفِقْهِ، فَلْتُطْلَبْ منها، فإِنَّا لم نَلْتَزِمْ إِلَّا ذِكْرَ ما أَهْمَلَهُ الْفُقَهاءُ"(3).

وتجلى أسلوب الاستطراد أيضا في مجموعة من الفوائد الَّتي أدرجها المؤلِّف في هذا الكتاب، وكان يسميها "فائدة"، وحين ينهيها يقول: "وَلْنَرْجِعْ إلى ما كُنَّا فيه"، أو "ثُمَّ رَجَعْنا إلى الْمَقْصودِ فَنَقولُ"، أو "وبَعْدَ هذا نَرْجِعُ إلى ما كُنَّا فيه" ... والأمثلة كثيرة في هذا الباب.

وأحيانا يعتذر من الإكثار من الاستطراد لأن الدَّافِعَ إليه الْبَوْحُ الَّذي يُسَرِّي عن المحزون، ويُفرِّج كربة المكروب، يقول في هذا الباب: "والْإِكْثَارُ مِنْ هَذَا الْبَابِ، وَإِيثَارُ الْإِطْنَابِ فِي الْكِتَابِ، لَيْسَ إِلَّا مِنْ قَبِيلِ نَفْثَةِ الْمَصْدُورِ، وَالْعُذْرُ عِنْدَ كِرَامِ النَّاسِ مَعْذُورٌ"(4).

وقد يكون الدَّافعُ إليه أيضا التَّرغيبَ في العلوم والمعارف؛ كقوله: "وإِنَّمَا خَرَجْنَا عن الْمَقْصودِ لِفائِدَةِ التَّرْغيبِ، لِتَعْلَمَ أَنَّ الْعُلومَ الَّتي سَهَّلَهَا

(1) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 3/ 1308.

(2) المصدر نفسه: 3/ 1213.

(3) المصدر نفسه: 3/ 1633.

(4) المصدر نفسه: 2/ 1039.

لك الْأَوائِلُ كيفَ تَعاوَنُوا في تَحْصِيلِها، وكيفَ جَمَعوهَا بِضُروبِ من الْحِيَلِ وأنْواعٍ من الْمَشاقِّ، حتَّى تَعْرِفَ بذلك قَدْرَ الْعُلومِ والْمَعارِفِ"[1].

ويعترف طاش كبري زاده أنَّ "التَّكْرَار مِمَّا يُعَابُ عِنْدَ أُولِي الْأَلْبَابِ"[2]، إلَّا أنَّه كرَّر بعض الأخبار في الكتاب؛ كقصة الإمام أبي حنيفة مع جاره السِّكِّير الَّتِي ذكرها في موضعين؛ وقصة وفاة إمام الحرمين وما وقع إِثْرَهَا كرَّرَها مرَّتين، وقصة كنيسة الرُّوم التي يقف فيها الصَّليبُ في الْهَواءِ من غَيْرِ آلَةٍ تُمْسِكُهُ ظاهِرًا ولكنَّه في حقيقة الحال مشدود بالمغناطيس، كرَّرها مرَّتين أيضا؛ وكتكرار قول مجاهِد: "كُنَّا نَفْخَرُ على النَّاسِ بِقارِئِنا عبدِ اللهِ بنِ السَّائِبِ، وَبِفَقيهِنا ابْنِ عَبَّاسٍ، وَبِمُؤَذِّنِنَا أَبِي مَحْذورَةَ، وَبِقاضينا عُبَيْدِ بنِ عُمَيْرٍ"[3] مرَّتين؛ وكتكرار قَوْلِ مَنْ قالَ في تفسير: "﴿**رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ**﴾[4]، إِنَّهُ الْحُبُّ والْعِشْقُ، وقد حَكَاهُ الْكَوَاشِيُّ في تَفْسيرِهِ"[5]. وقَوْلِ من قالَ في تفسير: "﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾[6]، إنَّهُ الذَّكَرُ إذا قامَ"[7].

إلى غير ذلك من القصص والأخبار المكرَّرة في الكتاب.

---

(1) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 1/ 399.

(2) المصدر نفسه: 3/ 1509.

(3) المصدر نفسه: 2/ 609، 615.

(4) سورة البقرة، الآية: 286.

(5) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 2/ 723، 3/ 1537.

(6) سورة الفلق، الآية: 3.

(7) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 2/ 723، 3/ 1537.

كما كرَّرَ سهوا بعض التَّراجم؛ كتكراره ترجمة الرَّاغب الأصفهاني مرتين، وترجمة عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عِيسَى أَبي زَيْدٍ الدَّبُوسِيِّ، وقصة مناظرته مرتين، وترجمة عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْأَسْبِيجَابِيِّ مرتين، وترجمة عبدِ الرَّزَّاقِ بْنِ هَمَّامٍ مرتين.

أما عناوين المصنَّفات فإنَّه يذكر بعضها في موضع، ثمَّ يستدرك فيبسطها غاية البسط في موضع آخر؛ كما فعل في مصنَّفات الإمام الغزالي رحمه الله فقد قال في الأول: " وَأَمَّا مُصَنَّفَاتُهُ فَمِنْهَا: "**كِتَابُ الْإِحْيَاءِ**"... وَصَنَّفَ عَلَيْهِ "**الْإِمْلَاءُ فِي الرَّدِّ عَلَى الْإِحْيَاءِ**" ... "**الْبَسِيطُ**"، و"**الْوَسِيطُ**"، و"**الْوَجِيزُ**"، و"**الْخُلَاصَةُ**"، وَهَذِهِ الْأَرْبَعَةُ فِي الْفِقْهِ ... وَمِنْهَا: "**الْمُسْتَصْفَى**" في أُصُولِ الْفِقْهِ، و"**الْمَنْخُولُ**" في أُصُولِ الْفِقْهِ، و"**اللُّبَابُ**"، و"**بِدَايَةُ الْهِدَايَةِ**"، و"**كِيمِيَاءُ السَّعَادَةِ**"، و"**كِتَابُ الْفَتَاوَى**" ... وَصَنَّفَ فِي الْخِلَافِ: "**الْمَآخِذُ**"، ثُمَّ "**تَحْصِينُ الْمَآخِذِ**"، و"**إِلْجَامُ الْعَوَامِّ عَنْ عِلْمِ الْكَلَامِ**"، وَ"**الْمُسْتَظْهِرِيُّ**" في الرَّدِّ عَلَى الْبَاطِنِيَّةِ، و"**مَقَاصِدُ الْفَلَاسِفَةِ**"، و"**تَهَافُتُ الْفَلَاسِفَةِ**"، وَ"**الْأُصُولُ الْأَرْبَعِينَ**"، و"**جَوَاهِرُ الْقُرْآنِ**"، وَهُمَا فِي الْحَقِيقَةِ كِتَابٌ وَاحِدٌ، وَلَكِنَّهُ أَذِنَ فِي إِفْرَادِهِمَا. وَمِنْهَا: "**الْغَايَةُ الْقُصْوَى**"، و"**الْمَقْصَدُ الْأَسْنَى فِي شَرْحِ أَسْمَاءِ اللهِ الْحُسْنَى**" ... وَمِنْهَا: "**مِشْكَاةُ الْأَنْوَارِ**"، و"**الْمُنْقِذُ مِنَ الضَّلَالِ**"، و"**الْمُنْتَحَلُ فِي عِلْمِ الْجَدَلِ**"، و"**مِعْيَارُ الْعِلْمِ**"، و"**الْقِسْطَاسُ الْمُسْتَقِيمُ**"، و"**غُرَرُ الدُّرَرِ**"، و"**حَقِيقَةُ الْقَوْلَيْنِ**"، و"**الْمَعَارِفُ**

الْعَقْلِيَّةُ"، و"الْحِكَمُ الإِلَهِيَّةُ"، و"الْمَضْنُونُ بِهِ عَلَى غَيْرِ أَهْلِهِ"، و"مِعْرَاجُ السَّالِكِينَ"، و"مِنْهَاجُ الْعَارِفِينَ""[1].

ثم بعد بضع صفحات قال: **"ذِكْرُ مُصَنَّفَاتِهِ"**، وكرَّرَ فيها مصنَّفات الإمام مفصَّلة مع استدراك ما ذهل عنه في الموضع الأول فقال:

"لَهُ فِي الْمَذْهَبِ: "الْوَسِيطُ"، و"الْبَسِيطُ"، و"الْوَجِيزُ"، و"الْخُلَاصَةُ".

وَفِي سَائِرِ الْعُلُومِ: كتابُ "إِحْيَاءُ عُلُومِ الدِّينِ"، "كِتَابُ الْأَرْبَعِينَ"، كِتَابُ "شَرْحُ الأَسْمَاءِ الْحُسْنَى"، "الْمُسْتَصْفَى" في أُصُولِ الْفِقْهِ، "الْمَنْخُولُ" فِيهِ أَيْضًا، أَلَّفَهُ فِي حَيَاةِ أُسْتَاذِهِ إِمَامِ الْحَرَمَيْنِ، "بِدَايَةُ الْهِدَايَةِ"، "الْمَآخِذُ" فِي الْخِلَافِيَاتِ، "تَحْصِينُ الْمَآخِذِ"، "كِيمِيَاءُ السَّعَادَةِ" بِالْفَارِسِيَّةِ. "الْمُنْقِذُ مِنَ الضَّلَالِ"، "اللُّبَابُ". "الْمُنْتَخَلُ فِي الْجَدَلِ"، "شِفَاءُ الْعَلِيلِ فِي مَسَالِكِ التَّعْلِيلِ"، "الِاقْتِصَادُ فِي الِاعْتِقَادِ"، "مِعْيَارُ النَّظَرِ"، "مِحَكُّ النَّظَرِ"، "تَهَافُتُ الْفَلَاسِفَةِ"، "الْمَقَاصِدُ فِي اعْتِقَادِ الْأَوَائِلِ"، وَهُوَ مَقَاصِدُ الْفَلَاسِفَةِ، "إِلْجَامُ الْعَوَامِّ"، فِي عِلْمِ الْكَلَامِ، "الْغَايَةُ الْقُصْوَى"، "جَوَاهِرُ الْقُرْآنِ"، "كَشْفُ عُلُومِ الْآخِرَةِ"، "الرِّسَالَةُ الْقُدْسِيَّةُ"، "الْفَتَاوَى"، "مِيزَانُ الْعَمَلِ"، "حَقِيقَةُ الرُّوحِ"، "أَسْرَارُ مُعَامَلَاتِ الدِّينِ"، "عَقِيدَةُ الْمِصْبَاحِ"، "النَّهْجُ الْأَعْلَى"، "أَخْلَاقُ الْأَبْرَارِ"، "الْمِعْرَاجُ"، "حُجَّةُ الْحَقِّ"، "تَنْبِيهُ الْغَافِلِينَ"، "الْمَكْنُونُ فِي الْأُصُولِ"، "رِسَالَةُ الْأَقْطَابِ"، "سُلَّمُ الشَّيَاطِينِ"، "الْقَانُونُ الْكُلِّيُّ"،

---

(1) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 2/ 1119- 1120.

"الْقُرْبَةُ إِلَى اللهِ"، "مِعْيَارُ الْعِلْمِ"، "مفصلُ الْخِلَافِ"، في أُصُولِ الْقِيَاسِ، "أَسْرَارُ اتِّبَاعِ السُّنَّةِ"، "تَلْبِيسُ إِبْلِيسَ"، "الْمَبَادِئُ وَالْغَايَاتُ"، "الْأَجْوِبَةُ"، "كِتَابُ عَجَائِبِ صُنْعِ اللهِ". وَكُتُبُهُ وَرَسَائِلُهُ خَارِجَةٌ عَنْ حَدِّ الْعَدِّ وَالْإِحْصَاءِ، وَلَمْ يَتَيَسَّرْ لِأَحَدٍ مَعْرِفَةُ أَسْمَاءِ مُصَنَّفَاتِهِ كُلِّهَا، حَتَّى يُقَالُ: إِنَّهُ لَهُ أَلْفُ مُصَنَّفٍ إِلَّا وَاحِدًا. وَهَذَا وَإِنْ كانَ بَعِيدًا عَادَةً، لَكِنْ مَنْ عَرَفَ شَأْنَهُ رُبَّمَا يُصَدِّقُهُ"[1].

لكنَّه أحيانا أخرى يفطن قبل أن يدخل في الاستطراد، أو يطيل فيه إن بدأه، فيتدارك بالقول: "وأَخْبارُ الْفَرَزْدَقِ كَثيرَةٌ مَذْكورَةٌ في كُتُبِ الْمُحاضَراتِ والتَّواريخِ فَالِاخْتِصارُ أَوْلَى"[2].

أو قوله: "وقدِ اخْتَلَفَ الْعُلَماءُ بالشِّعْرِ، في الْمُفاضَلَةِ بين جَريرٍ والْفَرَزْدَقِ. والْأَكْثَرونَ على أنَّ جَريرًا أَشْعَرُ منه. وَكانَ بَيْنَهما من الْمُهاجاةِ والْمُعاداةِ ما هو الْمَشْهورُ، وفي كُتُبِ الْمُحاضَراتِ مَذْكورٌ، فلا نُضيعُ بِذِكْرِها السُّطورَ"[3].

وحينما أورد بيت دعبل الخزاعي: [الطويل]

مَدارِسُ آياتٍ خَلَتْ عن تِلاوَةٍ ومَهْبِطُ وَحْيٍ مُقْفِرُ الْعَرَصاتِ[4]

---

(1) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 2/ 1128- 1129.

(2) المصدر نفسه: 1/ 331.

(3) المصدر نفسه: 1/ 331.

(4) ديوان دعبل بن علي الخزاعي: 89، وفيه: ومَنْزِلُ وَحْيٍ.

قال: "وَلِهَذَا الْبَيْتِ حِكايَةٌ طَويلةٌ تَرَكْناها لِلِاخْتِصارِ"(1).

أو قوله أيضا: "وَأَمْثِلَةُ هَذِهِ الْأَقْسَام، وَتَفَاصِيلُ الْآيَاتِ فِي كُتُبِ النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ، وَإِنَّمَا غَرَضُنَا الْإِشَارَةُ الْإِجْمَالِيَّةُ إِلَى مَبَاحِثِهِ لِيَكُونَ بَاعِثًا عَلَى الرَّغْبَةِ فِي طَلَبِهِ"(2).

أمَّا أسلوبه فهو متأثر تأثُّرا كثيرا بأسلوب المتكلِّمين المتمرِّسين بالمناظرة والحِجاج، إذ كثيرا ما استعمل أسلوب التَّرقي في النَّظر والانتقال من معلوم إلى معلوم، فهو من أول الكتاب يفترض وجود شاك متردد في صحة كلامه، أو وجود جاحدٍ منكرٍ له جُمْلَةً، لذلك يسوق الأدلَّة النَّقليَّة، ثم يُردفها بالأدلَّة العقليَّة، فمنها قوله بعد أن أورد مجموعة من الآيات القرآنيَّة والأحاديث النَّبويَّة الدَّالة على فضيلة العلم: "**ثُمَّ إنَّكَ إذا عَرَفْتَ** مِنَ الْأَدِلَّةَ النَّقْلِيَّةِ قَدْرًا يَحْصُلُ به التَّنْبيهُ على الْمَرَامِ، فَلْنُورِدْ من الشَّواهِدِ الْعَقْلِيَّةِ ما يُحَصِّلُ لَكَ الْيَقِينَ التَّامَّ"(3).

ويورد مقدمات نقلية أو عقلية ملخَّصَة تحت قوله: "**وبالجملة** ..."، ثم يردفها بقوله: "إذا عرفت ذلك فاعلم ..."، وهذا كثير الاطِّراد في الكتاب نكتفي بإيراد شاهد واحد منه وهو قوله: "وأمَّا قَوْلُهُ صَلَّى الله عليه وسَلَّمَ: «كانَ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ من الْأُمَمِ مُحَدَّثونَ»، إشارَةٌ إلى الْفِراسَةِ الطَّبِيعِيَّةِ، وهي

(1) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 1/ 342.

(2) المصدر نفسه: 2/ 1298.

(3) المصدر نفسه: 1/ 20.

الَّتي خَلَقَ اللهُ سُبْحانَهُ وتَعالى النُّفوسَ مَفْطورَةً عليها. **وَبِالْجُمْلَةِ**، الْفِراسَةُ الشَّرْعِيَّةُ مُعَايَنَةُ الْمُغَيَّباتِ بِالْأَنْوارِ الرَّبانِيَّةِ، وذلك نُورُ قَلْبِ الْمُؤْمِنِ الَّذِي قال النَّبِيُّ صلَّى الله عليه وسَلَّمَ في حَقِّهِ: «الْمُؤْمِنُ يَنْظُرُ بِنورِ اللهِ» ... **إذا عَرَفْتَ هذا، فَاعْلَمْ** أنَّ من كان مُرَاقِبًا أَحْوالَهُ وأَنْفاسَهُ، مُجْتَنِبًا عن الْمَعاصِي صَغَائِرِها وكَبائِرِهَا، مُتَخَلِّقًا بالْأَخْلاقِ النَّبَوِيَّةِ، مُتَحَلِّيًا بالْآدابِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ، ولا يَرَى الْخَيْرَ والشَّرَّ والنَّفْعَ والضُّرَّ إلَّا مِنَ اللهِ تعالى، ولا يَلْتَفِتُ إلى مَخْلوقٍ لِعَرْضِ حاجَتِهِ، ولا يَعْتَمِدُ عليه طَرْفَةَ عَيْنٍ، تَكونُ فِراسَتُهُ كالشَّمْسِ سَاطِعَةً أَنْوارُها، لامِعَةً أَضْواؤُها، يَنْطِقُ بالصِّدْقِ، ويَقولُ بِالْحَقِّ"[1].

كما استعمل المصنِّفُ أسلوب "الْفَنْقلة" في بعض مواضع الكتاب لعرض بعض المسائل ومناقشتها نقاشا علميا رصينا؛ كقوله مثلا: "**فَإِنْ قُلْتَ**: الْآيَةُ إِذَا كَانَتْ مَعَ وَاحِدٍ، فَكَيْفَ تَكُونُ مُتَوَاتِرَةً؟

قُلْتُ: الْآيَةُ مُتَوَاتِرَةٌ وَتَفْصِيلُهَا وَقَعَ عَنْ وَاحِدٍ، وَعِنْدَ ذِكْرِ ذَلِكَ الْوَاحِدِ تَذَكَّرَ الْكُلُّ فتَوَاتَرَتْ"[2].

أو قوله: "**فَإِنْ قُلْتَ**: قَدْ تَكَرَّرَتْ قِصَّةُ وِلَادَةِ يَحْيَى، وَوِلَادَةِ عِيسَى مَرَّتَيْنِ، وَلَيْسَتْ مِنْ قَبِيلِ مَا ذَكَرْتَ.

قُلْتُ: **الْأُولَى**: فِي سُورَةِ كَهيعص، وَهِيَ مَكِّيَّةٌ، أُنْزِلَتْ خِطَابًا لِأَهْلِ مَكَّةَ.

---

(1) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 2/ 457.

(2) المصدر نفسه: 3/ 1208.

وَالثَّانِيةُ: فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ، وَهِيَ مَدَنِيَّةٌ، أُنْزِلَتْ خِطَابًا لِيَهُودِ وَلِنَصَارَى نَجْرَانَ حِينَ قَدِمُوا، وَلِهَذَا اتَّصَلَ بِهَا ذِكْرُ الْمُحَاجَّةِ وَالْمُبَاهَلَةِ"[1].

هذا باختصار ما تيسَّر جمعه من ملحوظات حول منهج تأليف كتاب "**مفتاح السَّعادة ومصباح السِّيادة**" وخصائص أسلوبه.

---

(1) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 3/ 1349.

5- كتاب مفتاح السَّعادة ومصباح السِّيادة كتابا ببليوغرافيا:

لا يختلف اثنان في الطَّابع الببليوغرافي الصِّرف لكتاب **"مفتاح السَّعادة ومصباح السِّيادة"**، لكنَّه في الوقت نفسه مُصَنَّفٌ في موضوعات العلوم، وكتاب تراجم أيضا؛ ففيما يخصُّ موضوعات العلوم فقد أحسن طاش كبري زاده الاستفادة من المصنَّفات الَّتي سبقته، كما أحسن التَّوليف بينها، وساعده زمانه المتأخّر، وكذا حسن تفريعه للعلوم حتَّى بلغ عددا لم يبلغه أحد قبله وهو عشرون وثلاثمئة علم.

وهو كتاب تراجم لأنَّ المؤلِّف يذكر العلم، وَيُعرِّجُ على ذكر أسماء الكتب المؤلَّفة فيه، وَيُعَرِّفُ بمؤلِّفي هذه الكتب، وغايته من تراجم المؤلِّفين هي كما قال: "مَعْرِفَةُ مَناقِبِهِمْ وَأَحْوالِهِمْ، فَتَتَأَدَّبُ بآدابِهِمْ، وتَقْتَبِسُ الْمَحَاسِنَ من آثارِهِمْ"[1]، وكذا معرفة "مَرَاتِبِهِمْ وأعْصَارِهِمْ، فَيُنَزَّلُونَ مَنازِلَهُمْ، ولا يُقْصَرُ بالْعَالِي في الْجَلالَةِ عن دَرَجَتِهِ، ولا يُرْفَعُ غَيْرُهُ عن مَرْتَبَتِهِ"[2]، ولأَنَّهم كذلك "أئِمَّتُنَا وأسْلافُنَا؛ كَالْوَالِدِينَ لنا، وأَجْرى علينا في مَصَالِحِ آخِرَتِنَا الَّتِي هي دارُ قَرارِنا، وَأَنْصَحُ لنا فيما هو أَعْوَدُ علينا، فَيَقْبُحُ بنا أن نَجْهَلَهُمْ، وأن نُهْمِلَ مَعْرِفَتَهُمْ"[3]. وأن نعمل "بِقَوْلِ أَعْلَمِهِمْ وَأَوْرَعِهِمْ إذا تَعَارَضَتْ أَقْوالُهُمْ"[4].

---

(1) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 1/ 120.

(2) المصدر نفسه: 1/ 120.

(3) المصدر نفسه: 1/ 121.

(4) المصدر نفسه: 1/ 121.

ومع ذلك لا ينبغي اعتبار كتاب **مفتاح السَّعادة** كتاب تراجم على غرار كتب التَّراجم العربيَّة الَّتي ترجمت أعلام الأمّة الإسلامية من فقهاء ومحدِّثين وأدباء وشعراء وملوك ووزراء ووجهاء؛ ككتب الخطيب البغدادي، والسَّمعاني، وابن خَلِّكان، والإمام الذَّهَبي، وابن الصُّقاعي، وغيرهم.

وفيه أيضا مسحةُ الموسوعة لأنَّه في جانب التَّأريخ للعلوم خصوصا يذكر نشأتَها وتطورَها، وأول من ألَّفَ فيها، ويذكر المصنَّفات المطوَّلة والمتوسِّطة والمختصرة الَّتي أُلِّفَتْ فيها، وكذا شروحها وحواشيها إنْ وُجدت، كما تضمَّن معلومات ببليوغرافية تُبَيِّنُ أهمَّ المؤلَّفات في كل علم من العلوم الَّتي ذكرها.

لكن **مفتاح السَّعادة** يعدُّ كتابا ببليوغرافيا بالأساس؛ ككتاب "**الفهرست**" لابن إسحاق النَّديم، و"**إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد**"، لابن الأكفاني، و"**كشف الظَّنون عن أسامي الكتب والفنون**"، لحاجي خليفة، فهذه الكتب الأربعة تعدُّ أبرز الكتب الببليوغرافية في التُّراث العربي.

ولا نخفي أننا نجد حرجا كبيرا أننا في القرن الواحد والعشرين وما زلنا مضطرين لاستعمال مصطلح ببليوغرافيا للتَّعبير عن هذا الجنس من التَّأليف، لأنَّنا لا نستطيع أن ندرجه تحت مسمى: الفهرس، أو المشيخة، أو المعجم، أو البرنامج، أو الكشَّاف، لأنَّه يختلف اختلافا كبيرا عنها من

حيث منهج تأليفه، لذلك ندعو المجامع العربية أن تفكر بجدٍّ في إيجاد مصطلح يتلاءم مع هذا الجنس من التَّأليف.

ولفظ "ببليوغرافيا" ="Bibliographie" لفظ يوناني قديم، رأى النُّورَ في القرن الثَّالث قبل الميلاد، ويعني نساخة الكتب، فالببليوغرافي كان يعني النَّاسخ. وقد عرف هذا اللَّفظ تطورًا ملحوظا في الْغَرْبِ، فانتقل في القرن التَّاسع عشر - وهو عصر الببليوغرافيا الذَّهبي- من مفهوم كتابة الكتب إلى الكتابة عن الكتب؛ لأن القرن التَّاسع عشر يعدُّ بحقّ العصر الَّذي بدأ خلاله الغربيُّون يهتمون بالكتاب، فوضعوا ببليوغرافيات متعددة للكتاب مخطوطا ومطبوعا[1]، وألّفوا الكتب في الفهرسة والتَّصنيف والتَّنسيق والتَّنظيم، وقد حَظِيَ الكتاب العربي بقسط وافر من هذه اليقظة الببليوغرافية، فوضع المستشرقون ببليوغرافيات للكتاب العربي في الغرب، كما صنع المستشرق الألماني شنورير (Schnurrer) في كتابه **الببليوغرافيا العربية** (Bibliotheca arabica)[2] والمستشرق الألماني تسنكر (Zenker) في كتابه **الببليوغرافيا الشَّرقية** (Bibliotheca

---

(1) في القرن التاسع عشر بدأ العلماء الألمان يضعون ببليوغرافيا الكتب المخطوطة والمطبوعة؛ منها ببليوغرافيا المطبوعات المهديّة (les incunables)، وهي المطبوعات التي أنجزت منذ بداية الطباعة في الغرب 1453م إلى نهاية القرن الخامس عشر. وسُمّيت بالمهديّة لأن (incunable) جاء من اللاتينية (cunabulum) وتعني المهد و(berceau) بالفرنسي.

(2) أحصى فيه قرابة خمسمئة (500) عنوان منذ بداية الطباعة في أوروبا إلى غاية 1810م. وشنورير (ت.1822م) هذا أحد تلاميذ زعيم الاستشراق الألماني رايسكه (Reiske) (ت.1774م).

(orientalis، وكما صنع المستشرق شوفان (Chauvin) في كتابه **ببليوغرافيا الكتب العربية** (Bibliographie des ouvrages arabes) والمستشرق الأمريكي van deyk في كتابه "**اكتفاء القنوع بما هو مطبوع**"، وقد وضعه بالعربية خلافا لما جاءت به كتب المستشرقين المذكورين آنفا. وكلُّهم عاشوا في القرن التَّاسع عشر.

ولفظ ببليوغرافيا لم يدخل اللَّاتينية واللُّغات المتفرعة عنها إلَّا بعد عصر الطِّباعة، ولم يُعْرَف في اللَّاتينية حسب بعض المعاجم القديمة إلَّا لفظ ببليوغرافوس (bibliographus) ويعني النَّاسخ. وأول من استعمله في السَّابع عشر كابرييل نُودي (Gabriel Naudé) الَّذي كان قيِّما على خزانة مازران Mazarin كبير وزراء الملك الفرنسي لويس الرابع عشر (Louis 14) (ت.1727م).

فهل عرف سلفنا الصَّالح هذا العلم؟ وهل عرفوا المصطلح؟ ومن سبق إلى التَّأليف فيه؟

إنَّ الباحث في تراثنا العربي يجدُ أنَّ القدماء مارسوا هذا العلم منذ العصور الأولى، ووضعوا فيه مؤلفات يفوق بعضها في تنسيقه الببليوغرافي كتب الغربيين في هذا المجال، وكتاب "**الفهرست**"، لابن إسحاق النَّديم خير مثال على ذلك، وقد استعاروا الكلمة الفارسية "**فهرست**" للتَّعبير عن هذا العلم، وذلك بحكم امتزاجهم بالشَّعب الفارسي، وتشبُّعهم بثقافته،

إضافة إلى استعمال مصطلح فهرست بمعنى ببليوغرافيا فإنَّ العرب استخدموه كذلك باعتباره دليلا يحصي الرَّصيد من مؤلفات خزانة من خزانات الكتب؛ كفهرست بيت الحكمة، وفهرست مؤلفات الجاحظ، وفهرست خزانة الحكم المستنصر في قرطبة، إلخ.

أما اللَّاتين القدماء فلم يستعملوا ببليوغرافيا للتَّعبير عن هذا العلم بل استعملوا خمسة مصطلحات يونانية ولاتينية عوضه وهي: -bibliotheca repertorium -index -catalogus وInventarium واللَّفظ المستعمل المتداول للتَّعبير عن الببليوغرافيا في القرن 16م هو مصطلح الببليوتيكا (bibliotheca)، ومن الأوائل الذين استعملوا هذا اللَّفظ اللَّاتيني بمعنى ببليوغرافيا الطَّبيب السويسري كونراد جسنر (Conrad Gessner)؛ وقد جعله عنوانا لكتابه الببليوغرافيا الكونية (Bibliotheca universalis)[1] وهذا أول كتاب تناول ما يسمى بالببليوغرافيا العامة

---

(1) التصنيف أو ما يعبّر عنه بالتنسيق النِّظامي في خزائن كتب أوربا استمدّ أصوله من تنسيق العلوم الذي استُمدّ من تنسيق أرسطو لها الذي هو اللاهوت، أو علوم أصول الدين وعلم الشرائع والعلوم والفنون والآداب والتاريخ. وهذا هو التنسيق الذي كان سائِدًا في العصر الوسيط. وقد ظهر التجديد بعد اكتشاف الطباعة على يد كونراد جسنر (Conrad Gessner) (ت.1565م) الذي وضع تنسيقا جديدا للكتب وخزائن الكتب يخالف نظام العصر الوسيط. وقد تجلى هذا في كتابه "الببليوغرافيا الكونيّة = (Bibliotheca universalis) حيث قسّم المعرفة إلى واحد وعشرين (21) أصلا، ولم يقتصر على الأصول الخمسة التي تحدّرت عن تنسيق أرسطو. ويُعدُّ عمل كونراد جسنر (C.Gessner) أولى المحاولات التي أُجريت للتَّوفيق بين الثورة الفكرية التي أحدثتها النهضة العلمية الحديثة وبين الطريقة المدرسيّة التقليدية المتحدّرة عن الأجيال الوسطى ونظام أرسطو.

الدَّولية، حيث تعرَّض للكتب في ثلاث لغات هي: الإغريقية واللَّاتينية والعبرية لهذا يُدعى أب الببليوغرافيا في العصر الحديث.

ويلزمنا بهذه المناسبة أن نصحح خطأ شائعا في الأوساط العلمية هو أن مجموعة من الببليوغرافيات في الغرب التي سُمِّيت "ببليوتيكا" (bibliotheca) كَتِلكم التي أشرنا إليها سابقا والَّتي تتعلق بالتُّراث العربي، وقد تمَّت ترجمتها بلفظ مكتبة، وهي جزئية دقيقة لا يعرفها إلَّا الَّذين درسوا المكتبات، وتخصَّصُوا في علومها بما فيها الببليوغرافيا، وتعلَّموا أن لفظ "ببليوتيكا" لا يعني مكتبة بل المقصود به الببليوغرافيا؛ فالمستشرق الأمريكي فان ديك (E. Van Deyk) مثلا يترجم كتاب كنراد جسنر Bibliotheca universalis بالمكتبة الكونية. والشَّيء نفسه نقوله عن كتاب المستشرق الفرنسي في القرن 17م دربلو (d'Erbelot) la bibliothèque orientale فكل ناقليه كانوا عربا أو عجما ترجموه بالمكتبة الشَّرقية، والصَّواب هو الببليوغرافيا الشَّرقية.

وكان ابن إسحاق النَّديم أوَّلَ من استعمل مصطلح "فهرست" عنوانا لكتابه الببليوغرافي الصِّرف، الَّذي انبهر له المحدثون خاصَّة المستشرقين، لِما جاء فيه من تصنيف وتنسيق ببليوغرافي دقيق. وعلى الرُّغم من أنَّه أول عمل ببليوغرافي حسب كثير من الباحثين، فقد كانت هناك محاولات سابقة عليه دون استعمال هذا المصطلح، ويعترف ابن إسحاق النَّديم نفسه في مواضع مختلفة من كتابه بأنَّه مسبوق إلى هذا الفنِّ، وأن هناك أعمالا

ومحاولات سابقة عليه استفاد منها، فأوحت إليه بوضع هذا التَّأليف الَّذي أراد له أن يكون حصرا لكلِّ ما أُلِّف باللُّغة العربية، وكلِّ ما ترجم إليها في مختلف فروع المعرفة حتى أواخر القرن الرَّابع من الهجرة، ولعلَّ أقرب عمل ببليوغرافي تأثَّر به واستفاد منه تلكم المحاولة التي قام بها أبو الحسن ابن الكوفي (ت.259هـ)، فقد ترجمه في "**الفهرست**"، واعترف باستفادته منه، ووصفه بقوله: بأنه كان بحَّاثًا منقِّرًا[1]. وكتب المستشرق الألماني ليبر (Lippert) (ت. 1911م) بحثا يؤكد هذه المسألة بعنوان: "أبو الحسن ابن الكوفي سلفًا لابن النَّديم"؛ ولعله استفاد أيضا من الفهارس اليونانية؛ كفهرست كتب الطَّبيب اليوناني جالينوس (Galien) الَّذي نقله إلى العربية زعيم المترجمين العرب حنين بن إسحاق في القرن الثَّالث من الهجرة.

ومن يقرأ في "**الفهرست**" يجد أن ابن إسحاق النَّديم لم يقف عند إحصاء الكتب فقط، بل تجاوزه إلى الكلام في حياة المؤلِّفين وأخبارهم، والكلام في أصناف العلوم وأساليب الدِّراسة والبحث عند العرب، وغير ذلك من شؤون الثَّقافة والحضارة. ويتميز ابن إسحاق النَّديم بروح علميّة وأمانة دقيقة، حيث يصرِّح في مواضع كثيرة من كتابه بأنَّه رأى هذا الكتاب، أو ذاك وعرفه، إضافة إلى وصف الكتب، يشير إلى قيمتها، وتجويد أصحابها في التَّأليف، أو تقصيرهم فيه، وهذا منتهى ما وصلت إليه الببليوغرافيا الحديثة من وصف

---

(1) الفهرست: 1/ 241.

وتحليل ونقد وتشخيص للكتب (Autopsie).

إنَّ ببليوغرافيا ابن إسحاق النَّديم الَّتي سمَّاها: **"الفهرست"** تعدُّ أوَّل ببليوغرافيا بالمفهوم العلمي لهذا اللَّفظ، ولعلها كانت أول عمل أثر في طاش كبري زاده، واقتدى به في تدبيج كتابه **مفتاح السَّعادة**. أما العمل الثَّاني الذي أثَّر فيه أكثر من غيره وإن لم يذكره تصريحا هو كتاب **"إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد"**، لابن الأكفاني، وهو كتاب أبان فيه صاحبه عن أصول العلوم وفروعها بكيفيّة لم نعهدها في المؤلَّفات العربيّة قط، فقد فصَّل الكلام عن كلِّ علم، فذكر ما صُنِّفَ فيه من الكتب، وشفع هذا بذكر مشاهير العلماء والمؤلِّفين في كلِّ فنٍّ، إلى غير ذلك مما جعله فريدا في بابه.

وغاية ابن الأكفاني من تأليف هذا الكتاب هي الغاية نفسها الَّتي رمى إليها طاش كبرى زاده من تأليف **مفتاح السَّعادة**. وهي استفادة الإنسان من هذه العلوم في سبيل تحلية نفسه بالفضائل، وإبعادها عن الرَّذائل، فلا ينبغي أن تُدْرَسَ هذه العلوم لنفسها، ولكن تُدرس بغية تقويم النَّفس وترقيتها إلى أعلى المراتب الإنسانية، لنيل السَّعادة الأبديَّة.

وعلى الرُّغم من أنَّ **إرشاد القاصد** كان المعتمد الأساس لطاش كبرى زاده في تأليف كتابه، فإنَّ **"الفهرست"**، لابن إسحاق النَّديم بتقسيماته للعلوم، وتصنيفه وذكره لمؤلفات العلماء في مختلف العلوم كان حاضرا في ذهنه، وعلى العموم فإنَّ البيانات الببليوغرافية في **مفتاح السَّعادة** واضحة الملامح،

بحيث يذكر موضوع العلم وغرضه، ومبادئه وفائدته، ومجال بحثه وحدوده، ويدخل غالبا في مناقشات علميَّة حول بعض المسائل، ثمَّ يذكر أهمَّ المؤلَّفات في كلِّ علم من العلوم، يبدأ بالمؤلَّفات الأصليّة المطوَّلة منها والمتوسِّطة والمختصرة والشُّروح والحواشي، فالكتاب ببليوغرافيا تَشْتَمِلُ على تراجم المؤلِّفين، وعلى تعريف بالْكُتُبِ وذكر أهميتها ومكانها بين المصنَّفات الأخرى في الموضوع نفسه، وغالبا ما يستطرد فيذكر مؤلَّفات المصنِّف الأخرى في العلوم الأخرى، أو في العلم نفسه، ثمَّ يعود إلى موضوع حديثه السَّابق. وقد نَقَلَ تعريفات بِنَصِّها في كثير من المواضع، ونقلها بتصرُّف في مواضع أخرى، وقد أشرنا إلى ذلك أثناء التَّوثيق. ويمتاز كتاب **مفتاح السَّعادة** بأنه أوَّل كتاب اعتبر التَّصنيف (classification) علما قائما بذاته، وسمَّاه **علم تقاسيم العلوم**، وقد عرَّفه، وذكر ما أُلِّف فيه شأنه شأن سائر العلوم.

وخلاصة القول؛ إنَّ **مفتاح السَّعادة** كتاب ببليوغرافي على غرار **الفهرست** و**إرشاد القاصد**، ويمثل أرقى وأكمل ما وصل إليه تقسيم العلوم وتصنيفها عند العرب المسلمين، وعلى الرُّغم من أهمّية كتاب ابن الأكفاني فيما يخص موضوعات العلوم، وفيما يخصُّ كثرة تداوله عند العلماء، فإنَّ **مفتاح السَّعادة** بفضل تفريعه للعلوم، وذكر تفاصيل كثيرة عن كلّ علم على حدة، وبفضل مكانة صاحبه العلميّة واختصاصه بترجمة علماء الدَّولة العثمانيّة، واطِّلاعه الواسع على مصنَّفاتهم قد أصبح أكثر تداولا في الأوساط العلميّة في مجال البحث.

6- المصادر المعرفية لطاش كبري زاده في كتاب "مفتاح السَّعادة ومصباح السِّيادة":

تطلب تدوين العلوم الإسلامية ابتداء من منتصف القرن الثَّاني للهجرة البدء بالتَّفكير في تصنيف هذه العلوم، ومواكبة حركة التَّأليف العربي والتَّعريف بالمؤلِّفين، وقد بدأ هذا العلم بالظُّهور مع فلاسفة الإسلام؛ كجابر ابن حيان (ت.نحو 200هـ) في **"رسالة الحدود"**، والكندي (ت.252هـ) في **رسائله**، والفارابي (ت.339هـ) في كتابيه: **"الجمع بين رأيي الحكيمين"**[(1)]، و**"إحصاء العلوم"**، وإخوان الصَّفا (القرن الرابع للهجرة)، **في رسائلهم**، وأبي حيان التَّوحيدي (في حدود 414هـ) في **"رسالته في العلوم"**، وابن إسحاق النَّديم (ت.380هـ) في **"الفهرست"**، والخوارزمي (ت.387هـ) في كتابه **"مفاتيح العلوم"**، وابن سينا (ت.428هـ) في كتاب **"الشِّفاء"** **ورسالته في أقسام العلوم العقلية**، وابن حزم (ت.456هـ) في **رسائله**، والإمام الغزالي (ت.505هـ) في **"إحياء علوم الدين"**، ونصير الدين الطوسي (ت.672هـ) في كتابه **"الأخلاق النَّصيرية"**، **ورسالته في أقسام الحكمة**، وناصر الدين عمر ابن عبد الله البيضاوي (ت.685هـ) في **رسالته موضوعات العلوم**، وابن الأكفاني (ت.749هـ) في **"إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد"**، وابن خلدون (ت.808هـ) في **"المقدمة"**، والمولى لطفي التَّوْقاتي (ت.904هـ) في

---

(1) سمَّاه في مفتاح السَّعادة: أغراض أفلاطون وأرسطو.

"**رسالته في العلوم الشَّرعية والعربية**"، والإمام السُّيوطي(ت.911هـ) في "**النقاية**" وشرحها، وكتاب "**مفتاح السَّعادة ومصباح السِّيادة**"، لطاش كبري زاده (ت.968هـ)، والكتب اللاحقة عليه؛ كـ "**كشف الظُّنون عن أسامي الكتب والفنون**"، لحاجي خليفة (1067هـ)، و"**أبجد العلوم**"، للقَنُّوجِي.

ولا ننسى في هذا الباب بعض كتب الأدب وصناعة الإنشاء الَّتي ذكرت مجموعة من العلوم وآدابها وما أُلِّف فيها؛ ككتاب "**نهاية الأرب في فنون الأدب**"، للنُّويري (ت.733هـ)، و"**صبح الأعشى في صناعة الإنشا**"، للقلقشندي (ت.821هـ)، وبعض المعاجم الاصطلاحية؛ كـ "**كشاف اصطلاحات الفنون**"، للتَّهانوي (ت.بعد 1158هـ)، والتي كان لها دور كبير في التَّعريف ببعض العلوم وما أُلِّف فيها.

ورغم اختلاف أصحاب هذه الكتب في الزَّمان والمكان، واختلاف العلوم الموصوفة فيها هل هي العلوم العقلية فقط؟ أم العلوم اللُّغوية والشَّرعية فحسب؟ أم هما معا؟ وكذلك اختلاف منهج تأليفها، إلَّا أنَّها جميعا تبرز جهود العلماء المسلمين في تأريخ العلوم وتصنيفها خلال عشرة قرون، وسنقتصر هنا على بيان منهج تصنيف العلوم العربية عند طاش كبري زاده، مع ذكر وجوه استفادته ممَّن سبقه خصوصا أولئك الَّذين صرَّح باستفادته منهم.

ذكر طاش كبري زاده في كتابه "**مفتاح السَّعادة ومصباح السِّيادة**" أكثر من ثمانين مصدرا للنَّقل، وقد سجَّلناها جميعها في القراءة الأولى للكتاب، لكنَّنا

بعد تتبُّعنا للنُّصوص المنقولة وأثناء توثيقها، لاحظنا أنَّه نقل عن هذه المصادر بالواسطة، وكان معتمده في هذا الكتاب الكتب الآتية:

فقد نقل مادة مقدِّمات الكتاب الخاصَّة بشرف العلم وآداب العالم والمتعلِّم من خمسة مصادر أساس هي:

- "**جامع بيان العلم وفضله**"، لابن عبد البر النَّمري (ت.463هـ).

- "**إحياء علوم الدين**"، لأبي حامد الغزالي (ت.505هـ).

- "**تعليم المتعلِّم طريق التَّعلم**"، لبرهان الدين الزَّرْنوجِيِّ، (ت.نحو 640هـ).

- "**معيد النِّعم ومبيد النِّقم**"، لتاج الدِّين ابن السُّبكي (ت.771هـ).

- "**إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد**"، لابن الأكفاني (ت.749هـ).

وقد أعاد تلخيص هذه المقدِّمات في الطَّرف الثَّاني من الكتاب الخاصِّ بالتَّصفية، وكانت عمدته فيه كما قلنا كتاب "**إحياء علوم الدِّين**"، للإمام الغزالي (ت.505هـ)، وكتاب "**إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد**"، لابن الأكفاني، فأثرُ الكتابين واضح في هذه المقدِّمات الَّتي تبسط المنظومة التَّربويَّة عند علماء المسلمين.

وصرَّح أنَّه جعل **رسالة** ابنِ سينا (ت.428هـ) **في أقسام العلوم العقليَّة**، عمدته في تأليف كتابه هذا، وعمل على تنقيحها وتهذيبها حيث قال:

"وصَنَّفَ ابْنُ سِينَا في هذا الْعِلْمِ **رِسالَةً لَطيفَةً**، وهذه الرِّسالَةُ الَّتي نحن بِصَدَدِ تَنْقِيحِها وتَهْذيبِها"[1].

وهذا التَّنقيح والتَّهذيب جاء على وفق تقسيم ابن خلدون (ت.808 هـ) للعلوم في مقدِّمته الَّذي يلخِّصه قوله: "اعلم أنَّ العلوم الَّتي يخوض فيها البشر ويتداولونها في الأمصار تحصيلا وتعليما هي على صنفين: صِنْفٌ طبيعيٌّ للإنسان يَهْتَدِي إليه بِفِكْرِهِ، وصنف نقليٌّ يأخذه عمّن وضعه.

- **والأوَّل**: هي العلوم الْحِكَمِيَّة الفلسفيَّة، الَّتي يمكن أن يقف عليها الإنسان بطبيعة فكره، ويهتدي بمداركه البشريَّة إلى موضوعاتها ومسائلها، وأنحاء براهينها، ووجوه تعليمها، حتّى يقفه نظره وبحثه على الصَّواب من الخطإ فيها من حيث هو إنسان ذو فكر.

- **والثَّاني**: هي العلوم النَّقليَّة الوضعيَّة وهي كلُّها مستندة إلى الخبر عن الواضع الشَّرعيِّ. ولا مجال فيها للعقل"[2].

فأدخل تحت الصِّنف الأول أربعة علوم أساس هي:

- علم المنطق.

(1) مفتاح السَّعادة ومصباح السِّيادة: 1/ 440.

(2) مقدمة ابن خلدون: 1/ 549.

- العلم الطبيعيُّ، ومن فروعه علم الطِّب والفلاحة والسِّحر والطِّلَسْمَاتِ والكيمياء.

- العلم الإلهي أو (ما وراء الطَّبيعة).

- العلم الَّذي ينظر في المقادير؛ كعلم العدد والهندسة، وعلم الأرتماطيقي، وعلم الموسيقى، وعلم الهيئة .

- وأدخل تحت الصِّنف الثَّاني الَّذي هو النَّقليُّ الوضعيُّ: علم التَّفسير، وعلم القراءات، وعلوم الحديث، وعلم أصول الفقه، وعلم الخلافيات، وعلم الكلام، وعلم الفقه، وعلم الكلام، وعلم التَّصوف، وعلم تفسير الرؤيا، وألحق بهذه العلوم علوم اللِّسان العربيِّ؛ كالنَّحو واللُّغة والبيان والأدب.

واعتمد في تصنيف العلوم والتَّعريف بها، وذكرِ موضوعها ومبادئها، والغرض منها وغايتها، وتعداد منافعها وفوائدها، وحصرِ الكتب المصنَّفة فيها، على مجموعة من المصادر وهي:

- **"رسالة في موضوعات العلوم"**، لعمر بن عبد الله البيضاوي (ت.685هـ).

- **"إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد"**، لابن الأكفاني (ت.749هـ).

- **"صبح الأعشى في صناعة الإنشا"**، للقلقشندي (ت.821هـ).

- **"رسالة في العلوم الشَّرعيَّة واللُّغويَّة"**، للطف الله بن حسن التَّوْقاتي الرُّومي الحنفي (ت.904هـ).

وأكثر النَّقْل على الخصوص من كتاب "**إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد**"، لابن الأكفاني، الَّذي وصف في كتابه ستِّين علما من العلوم العربيَّة، حتَّى قال حاجي خليفة عن ذلك: إنَّه "مَأْخَذُ **مِفتاحِ السَّعادة** لطاش كبري زاده"[1]، فقد نقل منه الشُّعبة الثَّالثة من الدَّوحة الرَّابعة الخاصَّة بالعلم الطَّبيعي وفروعه وفروع فروعه، لأنَّه فيه عمدة، وحتَّى العلوم الَّتي برَّزَ فيها طاش كبرى زاده؛ كعلوم الدِّين فقد اقتدى به من حيث المنهج، لكنَّه للأسف لم يذكره، ولم يذكر مُصَنِّفَهُ ولو مرَّة في كتابه.

ونقل أيضا من رسالة لطف الله التَّوْقاتي مجموعة مهمة من تعريفاته للعلوم الشَّرعية واللُّغوية، علما أنَّ هذا الكتاب ضَمَّ وصف اثنين وخمسين علما. فقد نقل منه مجموعة من تعريفات العلوم؛ كعلم اللُّغة، وعلم مخارج الحروف، وعلم الاشتقاق، وعلم النَّحو، وعلم الصَّرف، وعلم آداب البحث، وغيرها من العلوم الَّتي فيها نقل ظاهر غير خفي من الرِّسالة، لكنَّه أيضا تَعَمَّدَ أيضا عدم ذكرها وذكر مصنِّفها.

وقد أكَّدَ هذا النَّقل حاجي خيلفة في **كشف الظُّنون** فقال حينما أراد تعريف **علم آداب البحث**: "قال الْمَوْلَى أبو الْخَيْرِ في **مفتاح السَّعادة**: وهو عِلْم يُبْحَثُ فيه عن كيفيَّة إيرادِ الْكَلامِ بين الْمُناظِرِينَ. وموضوعُه: الأدلَّةُ من حيثُ إنَّها يُثْبِتُ بها المُدّعي على الغير. ومبادئه: أمورٌ بَيّنةٌ بنفسها.

---

(1) كشف الظنون: 1/ 66.

والغرضُ منه: تَحْصِيلُ مَلَكَةِ طُرُقِ الْمُناظَرَةِ لئلا يَقَعَ الْخَبْطُ في الْبَحْثِ فيتضحَ الصَّوابُ. انتهى. وقد نَقَلَهُ من **موضوعات الْمَوْلَى لُطْفي** بِعِبارَتِهِ ثم أورد بعض ما ذكر هاهنا من المؤلفاتِ"[1].

وقال أيضا في تعريفه لعلم الآثار: "هذا الفن أشد ما يحتاجُ إليه علمُ الموعظة، هذا ما قاله **مولانا لطفُ الله في موضوعاته**، وقد نَقَلَهُ الفاضل الشَّهير بطاش كبري زادَه بعبارته في **مفتاح السَّعادة**، ثم قال: ومن الكُتب المصنَّفة في هذا العلم كتاب **سير الصحابة والتابعين والزُّهاد**، وكتاب **رَوْض الرَّياحين لليافعي** وغير ذلك"[2].

كما نقل طاش كبري زاده من **كتاب معيد النِّعم ومبيد النِّقم**، لتاج الدين ابن السُّبكي (ت.771هـ)؛ كالأمثلة الكثيرة الَّتي ساقها في طرائف النَّحويِّين واللُّغويِّين، وكذا تعريفه لبعض العلوم؛ كعلم السِّيمياءِ، وعِلْمِ الْعَزائِمِ، وعِلْمِ دَعْوَةِ الْكَواكِبِ، وعِلْمِ تَعَلُّقِ الْقَلْبِ، وعِلْمِ الِاسْتِعانَةِ بِخَواصِّ الْأَدْوِيَةِ، وغيرها، لكنَّه أحال إليه أكثر من مرة، عكس المصادر السَّابقة.

وفي الدَّوحة الأولى المتعلِّقة **بِبَيانِ الْعُلومِ الْخَطِّيَّةِ اعتمد على "القصيدة الرَّائيَّة في الكتابة وأدواتها"**، لابن البوَّاب (ت.413هـ)، وكتاب **"نهاية**

---

(1) كشف الظنون: 1/ 38.

(2) المصدر نفسه: 1/ 8.

الأرب في فنون الأدب، للنُّويري (ت.733هـ)، و"**صبح الأعشى في صناعة الإنشا**"، للقَلْقَشَنْدي (ت.821هـ) اعتمادا تامًّا.

وقد صرَّح في **مفتاح السَّعادة** بوقوفه على قصيدة ابن البوَّاب واستفادته منها يقول في هذا المقام: "رَأَيْتُ هذه الْقَصيدَةَ، وطالَعْتُهَا، وَانْتَفَعْتُ بها"[1]، وقد استشهد ببعض أبياتها.

كما صرَّحَ بقراءته قسما من كتاب **صبح الأعشى**، للقلقشندي، واستفادته منه حيث قال: "وهو كِتَابٌ نافِعٌ في بابِهِ في الْغايَةِ، ولقد طالَعْتُ بَعْضًا منه، وانْتَفَعْتُ به"[2].

أما القسم الخاصُّ بعلوم القرآن فقد لخَّص فيه كتاب "**الإتقان في علوم القرآن**"، للسُّيوطي (ت.911هـ)، وذكر فيه ثمانين علما، وأضاف إليها علوما أخرى تتعلق بعلم الأوفاق وأسرار الحروف، وقد ذكرنا ذلك سابقا بتفصيل.

أما في تراجم الرِّجال فقد رجع في كلِّ طبقة إلى مصدر بعينه؛ ففي طبقة النَّحويِّين واللُّغويِّين اعتمد اعتمادا كلِّيا على كتاب "**بغية الوعاة في طبقات اللُّغويِّين والنُّحاة**"، للسُّيوطي، ورغم أنَّه يشير إلى أنَّه ينقل عن أبي الطَّيِّب اللُّغوي (ت.368هـ) في "**مراتب النَّحويِّين واللُّغويِّين**"، وعن أبي البركات الأنباري (ت.577هـ) في "**نزهة الألباء في طبقات الأدباء**"، وعن ياقوت

---

(1) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 1/ 138.

(2) المصدر نفسه: 1/ 309.

الحموي (ت 626هـ) في "**معجم الأدباء**"، وعن غيرها من المصادر، إلَّا أنه في حقيقة الحال ينقل عن **البغية** مباشرة، وقد اضطررنا إلى مقابلة متن الكتاب مع **البغية** لمعرفة مواضع الخلل أثناء الاختصار المخل بالمعاني، أو التَّصحيف البيِّن للألفاظ.

واعتمد في تراجم طبقات الأدباء والشُّعراء على كتاب "**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**"، لابن خَلِّكان (ت.681هـ)، وأكثر منه النَّقل.

أما في تراجم طبقات الفقهاء والمفسرين فقد اعتمد اعتمادا كلِّيًّا على كتاب "**طبقات الشَّافعية الكبرى**"، لتاج الدين ابن السبكي (ت.771هـ)، و**تاج التَّراجم**، لابن قُطْلُوبُغا (ت.879هـ)، وفي طبقات المحدِّثين رجع إلى كتاب "**جامع الأصول في أحاديث الرَّسول**"، لمجد الدين ابن الأثير (ت.606هـ)، واستند في تراجم الأطباء والحكماء إلى كتابي "**عيون الأنباء في طبقات الأطباء**"، لابن أبي أصيبعة (ت.668هـ)، و"**إخبار العلماء بأخبار الحكماء**"، لجمال الدين القفطي (ت.646هـ)، و**كتاب إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد**، لابن الأكفاني (ت.749هـ). أما في تراجم أئمة القراءات فقد اعتمد اعتمادا كلِّيًّا على كتاب "**غاية النِّهاية في طبقات الْقُرَّاء**"، لشمس الدين ابن الجزري (ت.833هـ)، وأكثر النَّقل منه.

7- أثر كتاب مفتاح السَّعادة ومصباح السِّيادة في الكتب اللَّاحقة عليه:

كان لكتاب **مفتاح السَّعادة**، تأثير واضح في كتب الببليوغرافيا وتاريخ العلوم التي جاءت بعده، ابتداء من القرن العاشر من الهجرة إلى العصر الحديث، بل امتد أثره إلى كتب بعض المستشرقين الَّذين وضعوا المؤلَّفات الببليوغرافية في التُّراث العربي، وبعض مصنِّفي المعاجم العربية الاصطلاحية؛ كـ **"كشاف اصطلاحات الفنون"**، للتَّهانوي، وسنحاول في هذا المبحث تتبع مقدار هذا التَّأثير في أهم المصنَّفات العربية والغربية في موضوعات العلوم.

أول المتأثرين بكتاب **مفتاح السَّعادة** وأبرزهم هو مصطفى بن عبد الله القسطنطيني المعروف بكاتب جلبي، أو بحاجي خليفة (ت.1067هـ)، صاحب كتاب **"كشف الظُّنون عن أسامي الكتب والفنون"**، الَّذي يعدُّ من أهم الكتب الببليوغرافية عند المسلمين إن لم يكن أهمّها بِحُكمِ استخدامه لأهم عناصر الوصف الببليوغرافي من جهة، ولكونه أوَّل ببليوغرافيا عامة دولية في التُّراث الإسلامي من جهة أخرى. وقلنا سابقا إنَّ كونراد جيسنر C.Gessner الطَّبيب السويسري هو السَّبَّاق إلى وضع هذا النَّوع من البيليوغرافيا في كتابه **"البيليوغرافيا الكونيّة"** (bibliotheca universalis)، فقد أحصى فيه المؤلفات اليونانية واللاتينية والعبرية، وكذلك الشَّأن بالنسبة لحاجي خليفة فقد اهتم بالكتب العربية والفارسية

والتُّركية، فهي دولية من هذا الجانب، وعامة لأنَّها تعرضت لجميع المعارف العربية.

ويمتاز **كشف الظنون** بِبَعضِ الْخصوصيّات التي لا نعثر على كثير منها في معظم الكتب الببليوغرافيّة؛ كذكر بداية المؤلفات مع ذكر خاتمتها في بعض الأحيان، مما جعل المستشرق الفرنسي أنطوان جالان Antoine Galland في القرن السَّابع عشر يقول: إنَّ هذ الكتاب يفوق من النَّاحية التِّقنية كل ما جاء قبله حتَّى في الغرب[1]، وقد وصلت نسخة منه من تركيا إلى فرنسا في القرن السَّابع عشر، ونُقِلَتْ إلى الفرنسية بعناية المترجم الفرنسي بتيس دو لاكروا[2] (Pétis de la Croix) (ت.1713م)، وكان المصدر الأساس الذي اعتمده المستشرق الفرنسي دربلو (d'Erbelot) (ت.1695م) في كتابه: **"الببليوغرافيا الشرقية"** (bibliothèque orientale). كما كان المصدر الأساس للمستشرق الألماني رايسكه (Reiske) (1774م) خصوصا في كتابه: **"مدخل عام إلى تاريخ الإسلام"**، وأحد مصادر صديق حسن خان (1890م) في وضع كتابه **"أبجد العلوم"**.

وذكر حاجي خليفة مضمون كتاب **مفتاح السَّعادة** في موضعين من كتابه **كشف الظنون**:

---

(1) أمشاج من التراث: 171.

(2) محفوظ بالخزانة الوطنية بباريس تحت رقم: 4462.

- **الأول**: في الفصل الرابع: **في تقسيم العلوم بتقسيمات معتبرة وبيان أقسامها إجمالا**، وقد أثنى خيرا على تقسيمه للعلوم فقال: إنَّه أحسن من جميع تقسيمات العلوم[1]، وأجاد تلخيص الكتاب مما يدلُّ على أنَّه قرأه قراءة ضبط وإتقان؛ ونظرا لأهمية هذا النَّص نورده كاملا رغم طوله، ورغم ما فيه من تكرار أمور سبق إيرادها، إلا أنّه يظل في نظرنا أحسن تلخيص للكتاب: "**التَّقسيم الخامس**: ما ذَكَرَهُ صاحبُ "**مفتاح السَّعادة**" وهو أحسنُ من الجميع حيث قال: اِعْلَم أنَّ للأشياءِ وجودًا في أربع مَراتبَ؛ في الْكِتابةِ، والْعِبارَةِ، والْأَذْهانِ، والأعْيانِ. وكلُّ سابقٍ منها وَسيلةٌ إلى اللّاحِق؛ لأنَّ الخَطَّ دالٌّ على الألفاظِ، وهذه على ما في الأذهان، وهذا على من في الأعيان، والوجودُ الْعَيْنيُّ هو الْوجودُ الحقيقيُّ الأصيل، وفي الوجود الذِّهْنيِّ خلافٌ في أنَّه حقيقيٌّ أو مَجازيٌّ. وأما الأوّلان فمجازيّان قَطْعًا.

ثم العِلْم المُتعلِّقُ بالثّلاثِ الأُوَل آليٌّ البَتّة، وأمّا العِلْمُ المُتَعلِّقُ بالأعيان فإمّا عَمَليٌّ لا يُقْصَدُ به حُصُولُ نَفْسِهِ بل غَيْرِهِ، أو نَظَريٌّ يُقْصَدُ به حصولُ نَفْسِهِ. ثم إنَّ كلًّا منهُما إمّا أن يُبْحَثَ فيه من حيثُ إنَّه مأخوذٌ من الشَّرْع، فهو العِلْم الشَّرْعيُّ، أو من حيثُ إنَّه مُقْتَضى الْعَقْل فقط فهو العِلْم الحِكْمِيُّ، فهذه هي الأصولُ السَّبْعة، ولكلٍّ منها أنواعٌ ولأنواعها فُروعٌ يَبْلغ الكُلُّ على ما اجتهدْنا في الفَحْص والتَّنْقِير عنه بحَسَبِ مَوْضوعاتِه وأسامِيه وتَتَبُّع ما فيه

(1) كشف الظنون: 1/ 14.

من المُصَنَّفات إلى مئة وخَمْسين نَوْعًا، ولعلي سأزيدُ بعد هذا. انتهى.

فَرَتَّبَ كِتابَهُ على سَبْع دَوْحات لكلِّ أصلٍ دَوْحة، وجعلَ لكلِّ دَوْحةٍ شُعَبًا لبيان الفُرُوع.

فما أوردَهُ في الأُولى من العلوم الخَطِّية: عِلْمُ أدوات الخَطِّ، عِلْمُ قوانين الكتابة، عِلْمُ تَحْسين الحُروف، عِلْمُ كيفيَّة تَوَلّد الخُطوط عن أصولِها، عِلْمُ ترتيب حُرُوف التَّهَجِّي، عِلْمُ تركيب أشكال بَسائط الحُروف، عِلْمُ إملاء الخَطِّ العربي، عِلْمُ خَطِّ المُصْحف، عِلْمُ خَطِّ الْعَروض.

وَذَكَرَ في الثانية العلومَ المتعلقةَ بالألفاظ وهي: عِلْمُ مخارج الحُروف، عِلْمُ اللُّغة، عِلْمُ الوَضْع، عِلْمُ الاشتقاق، عِلْمُ التَّصْريف، عِلْمُ النَّحو، عِلْمُ المعاني، عِلْمُ البَيان، عِلْمُ البَدِيع، عِلْمُ العَروض، عِلْمُ القَوافي، عِلْمُ قَرْض الشِّعْر، عِلْمُ مبادئ الشِّعْر، عِلْمُ الإنشاء، عِلْمُ مبادئ الإنشاء وأدواتِه، عِلْمُ المُحاضرة، عِلْمُ الدَّواوين، عِلْمُ التواريخ.

وَجَعَلَ من فروع العلوم العربية: عِلْمَ الأمثالِ، عِلْمَ وقائع الأمم ورسومهم، عِلْمَ استعمالات الألفاظ، عِلْمَ التَّرسُّل، عِلْمَ الشُّروطِ والسِّجلات، عِلْمَ الأحاجي والأغْلُوطات، عِلْمَ الألغاز، عِلْمَ المُعَمَّى، عِلْمَ التَّصْحيف، عِلْمَ المَقْلُوب، عِلْمَ الجِناسِ، عِلْمَ مُسامَرةِ الملوكِ، عِلْمَ حكايات الصَّالحين، عِلْمَ أخبار الأنبياء، عِلْمَ المغازي والسِّير وعِلْمَ تاريخ الخُلفاء، عِلْمَ طبقات القُرّاء، عِلْمَ طبقات المُفَسِّرين، عِلْمَ طبقات

الْمُحدِّثين، عِلْمَ سِيَر الصَّحابة، عِلْمَ طبقات الشّافعية، عِلْمَ طبقات الْحَنَفية، عِلْمَ طبقات المالكيّة، عِلْمَ طبقات الْحَنابلة، عِلْمَ طبقات النُّحاة، عِلْمَ طبقات الأطبّاء.

وَذَكَرَ في الثَّالثةِ الْعُلومَ الباحثةَ عمّا في الأذْهانِ من المَعْقُولات الثانية وهي: عِلْمُ المَنْطق، عِلْمُ آداب الدَّرْس، عِلْمُ النَّظَرِ، عِلْمُ الجَدَل، عِلْمُ الخِلاف.

وذَكَرَ في الرّابعة العلومَ المتعلقةَ بالأعْيانِ وهي: العِلْمُ الإلهيُّ، والعِلْمُ الطَّبيعي، والعلوم الرِّياضية وهي أربعةٌ: عِلْمُ العَدَد، وعِلْمُ الْهَنْدَسة، وعِلْمُ الهيئة، وعِلْمُ الموسيقى.

وَجَعَلَ من فُروع العِلْم الإلهي: عِلْمَ مَعْرفةِ النَّفْس الإنسانية، عِلْمَ معرفة النَّفْس المَلَكيّة، عِلْمَ مَعْرفة المَعادِ، عِلْمَ أمارات النُّبوة، عِلْمَ مقالات الْفِرَقِ.

وَجَعَلَ من فُروع العِلْمِ الطَّبيعيِّ: عِلْمَ الطِّبِّ، عِلْمَ الْبَيْطَرة، عِلْمَ الْبَيْزَرة، عِلْمَ النَّبات، عِلْمَ الحيوان، عِلْمَ الْفِلاحة، عِلْمَ الْمَعادن، عِلْمَ الْجَواهر، عِلْمَ الْكَوْن والْفَساد، عِلْمَ قَوْس قُزح، عِلْمَ الْفِراسة، عِلْمَ تَعْبير الرُّؤيا، عِلْمَ أحكام النُّجوم، عِلْمَ السِّحْر، عِلْمَ الطِّلَسْمات، عِلْمَ السِّيمياء، عِلْمَ الْكِيمياء.

وَجَعَلَ من فُروع الطِّبِّ: عِلْمَ التَّشْريح، عِلْمَ الْكِحالة، عِلْمَ الأطعمة، عِلْمَ الصَّيْدلة، عِلْمَ طَبْخ الأشربةِ والْمَعاجين، عِلْمَ قَلْعِ الآثار من الثِّياب، عِلْمَ تركيب أنواع الْمِدَاد، عِلْمَ الْجِراحة، عِلْمَ الْفَصْد، عِلْمَ الْحِجامة، عِلْمَ الْمَقاديرِ والأوزان، عِلْمَ الباهِ.

وَجَعَلَ من فُروع الْفِرَاسة: عِلْمَ الشّامات والخيلان، عِلْمَ الأسارير، عِلْمَ الأكْتافِ، عِلْمَ عيافةِ الأثر، عِلْمَ قيافة الْبَشَر، عِلْمَ الإهْتِداءِ بِالْبَراري والأقفار، عِلْمَ الرِّيافة، عِلْمَ الإسْتِنْباطِ[1]، عِلْمَ نُزول الْغَيْث، عِلْمَ الْعِرَافة، عِلْمَ الإخْتِلاجِ.

وَجَعَلَ من فُروع عِلْمِ أحكام النُّجوم: عِلْمَ الاختيارات، عِلْمَ الرَّمل، عِلْمَ الفأل، عِلْمَ القُرْعة، عِلْمَ الطِّيَرَةِ.

وَجَعَلَ من فُروع السِّحْر: عِلْمَ الْكِهانة، عِلْمَ النِّيرَنْجاتِ، عِلْمَ الخَواص، عِلْمَ الرُّقَى، عِلْمَ الْعَزَائم، عِلْمَ الاسْتِحْضار، عِلْمَ دَعْوة الكواكب، عِلْمَ الْفَلَقْطيرات، عِلْمَ الْخَفاء، عِلْمَ الْحِيَل السّاسانية، عِلْمَ كَشْف الدَّك، عِلْمَ الشَّعْبَذة، عِلْمَ تَعَلُّقِ الْقَلْبِ، عِلْمَ الاستعانة بخواص الأدوية.

وَجَعَلَ من فروع الْهَنْدسةِ: عِلْمَ عُقودِ الأبنية، عِلْمَ المَناظِرِ، عِلْمَ المَرايا الْمُحْرِقة، عِلْمَ مراكز الأثقال، عِلْمَ جرِّ الأثقال، عِلْمَ الْمِساحَةِ، عِلْمَ استنباط المياه، عِلْمَ الآلات الحَرْبية، عِلْمَ الرَّمي، عِلْمَ التَّعْديل، عِلْمَ البَنْكامات، عِلْمَ الملاحة، عِلْمَ السِّباحة، عِلْمَ الأوزان والمَوازين، عِلْمَ الآلات المَبْنِيَّة على ضَرُورة عدم الخلاء.

وَجَعَلَ من فروع الهيئة: عِلْمَ الزِّيجات والتَّقْويم، عِلْمَ حساب النُّجوم، عِلْمَ كتاب التَّقاويم، عِلْمَ كيفيَّة الأرصاد، عِلْمَ الآلات الرَّصْدية، عِلْمَ

---

(1) يعني استنباط المياه.

المواقيت، عِلْمَ الآلات الظِلّية، عِلْمَ الأُكُر، عِلْمَ الأُكُر المُتَحَرِّكة، عِلْمَ تَسْطِيح الكُرة، عِلْمَ صُوَر الكواكب، عِلْمَ مقادير العُلْويات، عِلْمَ مَنازل القَمَر، عِلْمَ الجُغرافيا، عِلْمَ مَسالك البُلْدان، عِلْمَ البُرْد ومُسافاتها، عِلْمَ خواصِّ الأقاليم، عِلْمَ الأدْوار والأكْوار، عِلْمَ القِرَانات، عِلْمَ الْمَلاحم، عِلْمَ الْمَواسم، عِلْمَ مواقيت الصَّلاة، عِلْمَ وَضْع الأسطرلاب، عِلْمَ عَمَل الأسطرلاب، عِلْمَ وَضْع الرُّبع المُجَيّب والْمُقَنْطَرات، عِلْمَ عَمَل رُبْع الدّارَةِ، عِلْمَ آلات السّاعة.

وَجَعَلَ من فُروع عِلْمِ العدد: عِلْمَ حساب التَّحْت والميل، عِلْمَ الجَبْر والمُقابلة، عِلْمَ حِسَاب الخَطَأين، عِلْمَ حِسَاب الدور والوصايا، عِلْمَ حساب الدِّرْهم والدِّينار، عِلْمَ حساب الفَرَائض، عِلْمَ حساب الهَوَاء، عِلْمَ حسابِ العُقود بالأصابع، عِلْمَ أعداد الوَفْق، عِلْمَ خواص الأعداد، عِلْمَ التَّعابي العَدَدِيّة.

وجعلَ من فُروع الموسيقى: عِلْمَ الآلات العَجِيبة، عِلْمَ الرَّقْص، عِلْمَ الغُنْج.

وَذَكَرَ في الخامسة العلوم الْحِكْمِيَّةَ الْعَمَلية، وهي: عِلْمُ الأخلاق، عِلْمُ تدبير المَنْزِل، عِلْمُ السِّياسة.

وَجَعَلَ من فُروع الْحِكْمة الْعَمَلية: عِلْمَ آداب المُلُوك، عِلْمَ آدابِ الْوِزَارة، عِلْمَ الاحتساب، عِلْمَ قَوْد العَسَاكر والجُيوش.

وَذَكَرَ في السّادسة العلومَ الشَّرْعية وهي: عِلْمُ القِراءة، عِلْمُ تفسير القُرآن، عِلْمُ رِوَاية الحديث، عِلْمُ دِرَاية الحديث، عِلْمُ أصول الدِّين المُسَمَّى بالكلام، عِلْمُ أصول الفقه، عِلْمُ الفقه.

وَجَعَلَ من فروع القِراءة: عِلْمَ الشَّواذِّ، عِلْمَ مخارجِ الْحُرُوف، عِلْمَ مخارج الألفاظ، عِلْمَ الوقوف، عِلْمَ عِلل القِراءات، عِلْمَ رَسْم كتابة القُرآن، عِلْمَ آداب كتابة المُصْحف.

وَجَعَلَ من فُروع الحديث: عِلْمَ شَرْح الحديث، عِلْمَ أسباب ورُود الأحاديث وأزمنته، عِلْمَ ناسخ الحديث ومَنْسوخه، عِلْمَ تأويل أقوال النبيِّ عليه السَّلام، عِلْمَ رُموز الحديث وإشاراته، عِلْمَ غَرَائب لُغات الحديث، عِلْمَ دَفْع الطَّعْن عن الحديث، عِلْمَ تَلْفِيق الأحاديث، عِلْمَ أحوال رُواة الأحاديث، عِلْمَ طبِّ النبيِّ عليه السَّلام.

وَجَعَلَ من فُروع التَّفْسير: عِلْمَ المكيّ والمَدَنيّ، عِلْمَ الحَضَرِي والسَّفَرِي، عِلْمَ النَّهارِي واللَّيلي، عِلْمَ الصَّيفي والشِّتائي، عِلْمَ الفِرَاشي والنَّومِي، عِلْمَ الأرضِي والسَّمائي، عِلْمَ أول ما نَزَل وآخر ما نَزَل، عِلْمَ سَبَب النُّزول، عِلْمَ ما نزلَ على لسانِ بعضِ الصَّحابة، عِلْمَ ما تَكرَّر نُزُوله، عِلْمَ ما تأَخَّر حُكمُه من نزولِه وما تأَخَّر نُزُوله عن حكمِه، عِلْمَ ما نزلَ مُفَرَّقًا وما نزلَ جَمْعًا، عِلْمَ ما نزلَ مُشَيَّعًا وما نزلَ مُفْرَدًا، عِلْمَ ما أنزلَ منه على بعض الأنبياء وما لم يَنْزل، عِلْمَ كيفيَّة إنزال القُرآن، عِلْمَ أسماء القُرآن وأسماء سُورِه، عِلْمَ جَمْعه وتَرْتيبه، عِلْمَ

عَدَد سُورِه وآياتِه وكلماتِه وحُرُوفِه، عِلْمَ حُفّاظِه ورُواتِه، عِلْمَ العالي والنّازِل من أسانِيده، عِلْمَ المُتواتر والمَشْهور، عِلْمَ بيان المَوْصول لَفْظًا والمَفْصول معنَى، عِلْمَ الإمالة والفَتْح، عِلْمَ الإدغامِ والإظهارِ والإخفاءِ والإقْلاب، عِلْمَ المَدِّ والقَصْر، عِلْمَ تخفيف الهَمْزة، عِلْمَ كيفيَّة تَحَمُّل القُرآن، عِلْمَ آداب تِلاوته وتاليه، عِلْمَ جَواز الاقتباس، عِلْمَ غَرِيب القُرآن، عِلْمَ ما وقعَ فيه بغير لُغة الحجاز، عِلْمَ ما وقعَ فيه من غيرِ لغة العَرَب، عِلْمَ الوجوه والنَّظائر، عِلْمَ معاني الأدوات التي يَحْتاج إليها المُفَسّر، عِلْمَ المُحْكَم والمُتَشابه، عِلْمَ مُقَدَّم القُرآن ومؤخَّره، عِلْمَ عام القُرآن وخاصِّه، عِلْمَ ناسخ القُرآن ومَنْسوخه، عِلْمَ مُشْكل القُرآن، عِلْمَ مُطْلق القُرآن ومُقَيَّده، عِلْمَ مَنْطُوق القُرآن ومَفْهومه، عِلْمَ وجوه مُخاطباته، عِلْمَ حقيقةِ ألفاظ القُرآن ومجازِها، عِلْمَ تشبيه القُرآن واستعاراتِه، عِلْمَ كناياتِ القُرآن وتَعْريضاتِه، عِلْمَ الْحَصْر والاِخْتِصاص، عِلْمَ الإيجاز والإطناب، عِلْمَ الخبر والإنشاء، عِلْمَ بدائع القُرآن، عِلْمَ فواصل الآي، عِلْمَ خَواتِم السُّور، عِلْمَ مُناسبة الآيات والسُّور، عِلْمَ الآيات المُتشابهات، عِلْمَ إعجاز القُرآن، عِلْمَ العُلوم المُسْتَنْبَطة من القُرآن، عِلْمَ أقسام القُرآن، عِلْمَ جَدَل القُرآن، عِلْمَ ما وقعَ في القُرآن من الأسماء والكُنَى والألقاب، عِلْمَ مُبْهَمات القُرآن، عِلْمَ فضائلِ القُرآن، عِلْمَ أفْضل القُرآن وفاضله، عِلْمَ مُفْردات القُرآن، عِلْمَ خواصِّ القُرآن، عِلْمَ مَرْسوم الخَطِّ وآداب كِتابتِه، عِلْمَ تَفْسيرِه وتأويلِه وبيانِ شَرَفه، عِلْمَ شُرُوط المُفَسِّرِ وآدابِه، عِلْمَ غرائبِ التَّفسير، عِلْمَ طبقاتِ المُفَسِّرين، عِلْمَ خواصِّ الحُروف، عِلْمَ الخواصِّ الرُّوحانية من الأوفاق، عِلْمَ

التَّصْريف بالْحُروف والأسماء، عِلْمَ الحُروف النُّورانية والظُّلْمانية، عِلْمَ التَّصرف بالاسْمِ الأعظم، عِلْمَ الكَسْر والْبَسْط، عِلْمَ الزّايرجه، عِلْمَ الْجَفْر والجامِعَة، عِلْمَ دَفْع مَطاعن القُرآن.

وَجَعَلَ من فُروع الْحَدِيثِ: عِلْمَ المواعظ، عِلْمَ الأدْعية، عِلْمَ الآثار، عِلْمَ الزُّهد والوَرَع، عِلْمَ صلاة الحاجات، عِلْمَ المَغازي.

وَجَعَلَ من فُروع أصول الفقه: عِلْمَ النَّظَر، عِلْمَ المُنَاظرة، عِلْمَ الجَدَل.

وَجَعَلَ من فُروع الفقه: عِلْمَ الفَرائض، عِلْمَ الشُّرُوط والسِّجلات، عِلْمَ القضاء، عِلْمَ حُكم الشَّرائع، عِلْمَ الفَتاوَى.

فيكون جميع ما ذَكَرَهُ من العلوم المتعلِّقة بطريق النَّظَرِ ثلاثمئة وخمسة عُلوم.

ثمَّ إنَّه جعلَ الطَّرَفَ الثّاني من كتابه في بيان العلوم المُتَعَلِّقة بالتَّصْفية التي هي ثمرةُ الْعَمَل بالعِلْم فلخَّص فيه كتاب **الإحياء**، للإمام الغَزالي ولم يذكر عِلْمَ التَّصوف. فلله دَرُّهُ في الْغَوْص على بحار الْعُلوم وإبرازِ دُرَرِها"[1].

وقد دافع حاجي خليفة عن هذا التَّقسيم رغم الانتقادات الَّتي يمكن أن تُوَجَّهَ إليه فقال: "**فإن قيل**: إنَّه قَصدَ تكثير أنواع الْعُلوم فأورد في فُروعِها ما أوردَ كذكرِهِ في فُرُوع عِلْمِ التَّفسير ما ذكرَهُ السُّيُوطي في **الإتقان** من الأنواع، وهلَّا يُرَدُّ عليه أنه إن أرادَ بالفُروع المقاصدَ للعِلْم؛ فعلمُ الطِّبِّ مَثَلًا يصلُ إلى ألوف من العلوم،

(1) كشف الظنون: 1/ 14-18.

وإن أرادَ ما أُفْرِدَ بالتَّدْوين، فلم يستوعِب الأقسامَ في كثيرٍ من المباحث التي أُفرِدَت بالتَّدْوين، وقد أَخَلَّ بذِكْرها، على أنَّه أدخلَ في فُروع عِلْمٍ ما ليسَ منه.

قلت: نعم يَرِد، لكنَّ الْجَوادَ قد يَكْبُو، والْفَتَى قد يَصْبُو، ولا تُعدُّ إلَّا هَفَواتُ الْعارِفِ، وتَدْخلُ الزُّيوفُ على أعلى الصَّوارِفِ، ولا يَخْفَى عليكَ أنَّ التَّعقُبَ على الْكُتُبِ سِيَّما الطَّويلة سَهْلٌ بالنِّسبة إلى تأليفِها ووَضْعِها وتَرْصيفها كما يُشاهد في الأبنية العظيمة والْهَياكِل القديمة حيثُ يَعْتَرِضُ على بانِيها مَن عَرِيَ في فَنِّهِ عن الْقُوَى والْقَدر بحيثُ لا يَقْدِرُ على وَضْع حجَرٍ على حَجَر"[1].

- **الموضع الثاني**: ذكره أيضا في **موضوعات العلوم**، وقال في تلخيصه: "وقد جَمَع الْمَوْلى عِصامُ الدِّين أحمدُ بن مصطفى المعروفُ بطاش كبري زاده كتابًا عظيمًا أورَدَ فيه نحوَ **خمسمئة علم**، سمَّاه: "**مِفتاحَ السَّعادة ومِصباحَ السِّيادة**"، وجَعَلَهُ على طَرَفَيْن:

- **الأول**: في خُلاصَةِ العلم، وذَكر فيه ثمانِيَ عَشْرةَ وصيَّةً للطّالبين.

- **والثَّاني**: في تَعداد الْعُلوم في ضِمن ثلاثةِ أقسام: آلية، اعتقاديَّة، عملية.

وجَعَل عِلْمَ الأخلاق ثَمَرَةَ كلِّ العُلومِ ... ثُمَّ إنّ ابنَه المَوْلى كمالَ الدِّين محمدًا نقَلَه إلى التُّركية ببعض إلحاقات وتَصَرُّفٍ، في مُجلَّدٍ كبير"[2].

---

(1) كشف الظنون: 1/ 18.

(2) المصدر نفسه: 2/ 1906.

وقد جعل حاجي خليفة كتاب **مفتاح السَّعادة** **مُعْتَمَدَهُ** في النَّقل خصوصا في تعريف العلوم، وذِكْرِ المصنَّفات التي أُلِّفت في كلِّ علمٍ على حدة، وهو يحيل إليه في مواضع **بالمولى أبي الخير**، أو **أبي الخير**، وفي مواضع أخرى **بطاش كبري زاده**، وأحيانا ينقل عنه ولا يحيل، وهذا كثير في الكتاب يطول تتبعه، لكن يكفي القارئ أن يرجع إلى العلوم الأولى الَّتي ذكرها حاجي خليفة ليتأكد من كثرة النَّقل؛ كعلم الأدب، وعلم آداب البحث، وعلم الاحتساب، وعلم أحوال رواة الحديث، وعلم الاختلاج، وعلم أخبار الأنبياء، وعلم الاختيارات، علم الاستعانة بخواصِّ الأدوية والمفردات، علم الإنشاء، وغيرها من العلوم التي أكثر فيها من النَّقل من كتاب **مفتاح السَّعادة**.

لكن حاجي خليفة لم يكتف بالنَّقل فقط، بل انتقد عمل طاش كبرى زاده في مواضع كثيرة؛ مثل قوله في تعريف **علم أيام العرب**: "وهو علم يبحث فيه عن الوقائع العظيمة، والأهوال الشَّديدة بين قبائل العرب ... والعلم المذكور ينبغي أن يُجعل فرعًا من فروع التَّواريخ، وإن لم يذكره أبو الخير، مع أنَّه ذكر ما هو ليس بمثابة ذلك ... "[1].

وحينما ذكر **علم الإيجاز والإطناب** قال: "ذَكَرَه[2] من فُروع عِلْمِ التَّفسير، ولا يخفَى أنَّه من مباحثِ علمِ الْبَلاغَةِ، فلا وَجْهَ لِجَعْلِهِ فَرْعًا من

---

(1) كشف الظنون: 1/ 204.

(2) يقصد بالضمير طاش كبري زاده.

فُروع علم التَّفسير، إلَّا أنّه التَزَمَ تسميةَ ما أورَدهُ السُّيوطيُّ في **إتقانه** من الأنواعِ عِلْمًا"[1].

وحينما ذكر **علم الْبُرُدِ ومسافاتها** قال: "وهو علمٌ يُتعرَّفُ منه كميةَ مسَالِكِ الأمصارِ فَرَاسِخَ وأميالًا، وأنَّها مسافةٌ شهريَّةٌ أو أقلُّ أو أكثر. ذَكَرَه أبو الخير مِن فُروع علمِ الْهَيئةِ، وذلك أَولى بأن يُسمَّى عِلْمَ مَسالِكِ الْمَمالِكِ، مع أنَّه من مباحثِ جغرافيا"[2].

وعندما ذكر **علم الأنساب** وعرَّفه قال: "وهذا العلم من زياداتي على **مفتاح السَّعادة**، والعجب من ذلك الفاضل، كيف غفل عنه؟ مع أنَّه علم مشهور، طويل الذَّيل، وقد صنَّفوا فيه كتبا كثيرة"[3].

إلى غير ذلك من الانتقادات والاستدراكات لعمل طاش كبري زاده.

كما اعتمده حاجي خليفة مرجعا في كتابه "**سلم الوصول إلى طبقات الفحول**"، ونقل منه مجموعة من التَّراجم؛ كترجمة الحكيم الراصد أَبَرْخُسْ، وترجمة الرَّاغب الأصفهاني، لكن مصدر النَّقل الرَّئيس في هذا الكتاب هو كتاب **الشُّقائق النُّعمانية**.

كما جعل عبد اللَّطيف بن محمد بن مصطفى المتخلِّص بلطفي، الشَّهير بـ: رِياض زَادَه الحنفي (ت.1078هـ)، كتاب **مفتاح السَّعادة** عمدته في كتابه

---

(1) كشف الظنون: 1/ 205.

(2) المصدر نفسه: 1/ 238.

(3) المصدر نفسه: 1/ 178.

"**أسماء الكتب المتمم لكشف الظنون**"، حيث استدرك منه مجموعة من الكتب التي ذهل عنها حاجي خليفة في **كشف الظنون**، وذكره بالاسم في بعض المواضع من الكتاب؛ كقوله في ترجمة نَجْمِ الدِّينِ مُخْتَارِ بْنِ مَحْمُودٍ الزَّاهِدِيِّ: "قَالَ الْفَاضِل طاش كبري زَاده فِي **مِفْتَاح السَّعَادَة**: وَكَانَ على مَذْهَب الاعتزال وَلِهَذَا لَا يُعْتَمَدُ على فتواه"(1).

وقوله أيضا: "قال الْفَاضِل الْمَعْرُوف بطاش كبري زاده فِي **مفتاح السَّعادة**: وَأَخْسِيكَثُ بِفَتْح السِّين بعد الْخَاء الْمُعْجَمَة، وآخرها ثاء مُثَلَّثَة، وَهُوَ الإِمَام الْعَلَّامَة حسام الدّين مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ حُسَامُ الدِّينِ الْأَخْسِيكَثِيُّ"(2).

ونقل عنه خبر مقتل عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، أَبُو الْمَحَاسِنِ الرُّويَانِيِّ فقال: "قَالَ الْمولى الْفَاضِل طاش كبري زَاده ثمَّ انْتقل إِلَى آمل فَقتلته الْمَلَاحِدَة سنة اثْنَتَيْنِ وخمسمئة"(3).

إلى غير ذلك من الأشياء التي نقلها رياض زاده في هذا الكتاب.

ومن الَّذين تأثروا بكتاب **مفتاح السَّعادة** وأكثروا النَّقل منه أبو الطَّيب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري الْقَنُّوجي (1307هـ) صاحب كتاب "**أبجد العلوم**"، فعلى الرُّغم من تأثره

---

(1) أسماء الكتب المتمم لكشف الظنون: 234.

(2) المصدر نفسه: 42.

(3) المصدر نفسه: 67.

الشَّديد **بكشف الظنون** طريقة ومنهجا، فقد كان **مفتاح السَّعادة** النَّموذج الأبرز الذي سار القنُّوجي على منواله خصوصا في تصنيف العلوم والتَّعريف بها، لكنه جمع بين طريقة **كشف الظُّنون** في التَّرتيب الألفبائي، وطريقة **مفتاح السَّعادة** في ذكر تعريفات العلوم وموضوعاتها، وجعل عناوين الكتب جزءا من هذه التَّعريفات، وأكثر النَّقل من **مفتاح السَّعادة** على وجه خاصٍّ، وسنكتفي بإيراد بعض النَّماذج من هذا النَّقل.

قال طاش كبري زاده عن دواعي تأليف كتابه: **"أَمَّا بَعْدُ؛ فَهَذِهِ** بَثٌّ لِمَا وَقَرَ في صَدْرِي من الْعُلُومِ الْفَاخِرَةِ، وَعَيْنٌ بَعْدَ أَثَرٍ في تَحْصِيلِ سَعَادَةِ الْآخِرَةِ، أَمْلَيْتُهَا بِقَلَمٍ يُبْدِي الْعُجَابَ، إذا سَأَلَ أَوْ أَجَابَ، وَيُنْسِي حَسَّانَ وسَحْبَانَ إذا أَبَانَ في الْبَيَانِ، فَجَاءَتْ بِحَمْدِ اللهِ بَدِيعَ الْمِثَالِ في كُلِّ بَابٍ من الْبَيَانِ، مَنِيعَ الشَّأْنِ، رَفِيعَ الْجَنَابِ عند الْعُلَمَاءِ وَالْأَعْيَانِ، مَخَضْتُ فيها حَقَائِقَ الْعُلُومِ عن دُرُرِهَا، وَمَحَضْتُ نُصْحِي في اسْتِخْرَاجِ دُرَرِهَا، وَشَرِبْتُ من النَّهْرِ صُبَابَتَهَا بَعْدَ أَنْ عَرَفْتُ مَجَارِيَهَا، وتَعَلَّمْتُ الرَّمْيَ من الْقَوْسِ وقد كُنْتُ بَارِيَهَا.

فَهَاكُمْ إِخْوَانِي، وعلى التَّقْوَى أَخْدَانِي، مَدِينَةَ عِلْمٍ عَلِيِّ الْبَابِ، مَنِيعِ الْجَنَابِ، رَفِيعِ الْأَسْوَارِ، سَحِيقِ الْأَقْطَارِ، وَجَنَّةً، أَشْجَارُهَا مُورِقَةٌ، وأَنْهَارُهَا مُونِقَةٌ، وأُكْلُهَا دَائِمٌ في اللَّيْلِ والنَّهَارِ، وظِلُّهَا قَائِمٌ في الْهَجِيرِ والْأَسْحَارِ، ونَعِيمُهَا مُقِيمٌ"[1].

(1) مفتاح السَّعادة ومصباح السِّيادة: 1/ 1-2.

وقال القنُّوجي في مقدمة كتابه **"أبجد العلوم"**: "وبعد؛ فهذا بثٌّ لما وقر في صدري من أحوال العلوم العالية وتراجم الفنون الفاخرة، وأثر بعد عين في تحصيل ما نيطت به سعادة الدُّنيا والآخرة، وردت من بحارها الطَّامية ماء عذبا فراتا حاليا، وكرعت من أنهارها الصَّافية ما كان عن القذى طاهرا وعن الأكدار خاليا، حررته إحرازا لما تشتت من أحوال العلوم وتراجم أسمائها وسماتها، وجمعته إفرازا للفنون مع بيان مبادئها وأغراضها وغاياتها، مستمدا في ذلك من كتب الأئمة السَّادة وصحف الكبراء القادة بعد أن عرفت مجاريها وتعلمت الرَّمي من القوس وقد كنت باريها ... ومع ذلك قد جاء بحمد الله تعالى في بابه بديع المثال منيع المنال مبدئ العجب العجاب، إذا سئل أعطى وإذا دُعِيَ أجاب، كأنَّه سماء علوم شرفت كواكبها عجائبها، وأرض فنون أمطرت بالغرائب سحائبها"[1].

وأورد النَّص الَّذي أوردناه لحاجي خليفة في تقسيم طاش كبري زاده للعلوم، مشفوعا بالثَّناء نفسه على هذا التَّقسيم، ونقل قسما كبيرا من المقدِّمات الخاصَّة بشرف العلم، وآداب العالم والمتعلِّم، ونقل منه معظم تعريفات العلوم؛ يقول مثلا في تعريف **علم الاختلاج**: "وهو من فروع علم الفراسة، قال أبو الخير: هو علم باحث عن كيفيَّة دلالة اختلاج أعضاء الإنسان من الرَّأْسِ إلى القدم على الأحوال التي ستقع عليه وأحواله ونفعه.

---

(1) أبجد العلوم: 16-17.

والغرض منه ظاهر، لكنه علم لا يُعتمد عليه لضعف دلالته وغموض استدلاله. ورأيت في هذا العلم رسائل مختصرة لكنها لا تشفي العليل ولا تسقي الغليل"[1].

وقال في تعريف **علم آداب البحث**: "ويقال له علم المناظرة قال أبو الخير في **مفتاح السعادة**: هو علم يبحث فيه عن كيفيَّة إيراد الكلام بين المناظرين.

وموضوعه: الأدلَّةُ من حيث إنَّها يثبت بها المدعى على الغير ومبادئه أمور بينة بنفسها.

والغرض منه: تحصيل ملكة طرق المناظرة لئلا يقع الخبط في البحث فيتضح الصَّواب. انتهى"[2].

وقال في تعريف **علم الخفاء**: "هو علم يتعرف منه كيفيَّة إخفاء الشَّخص نفسه عن الحاضرين بحيث يراهم ولا يرونه، ذكره **أبو الخير** من فروع علم السِّحر، وقال: وله دعوات وعزائم، إلَّا أنَّ الغالب على ظنِّي أنَّ ذلك لا يمكن إلَّا بالولاية بطريق خرق العادة، لا بمباشرة أسباب يترتب عليها ذلك عادة، وكثيرا ما نسمع هذا لكن لم نر من فعله، إلَّا أنَّ خوارق العادات لا تنكر سِيَّمَا من أولياء هذه الأمة. انتهى"[3].

---

(1) أبجد العلوم: 252.

(2) المصدر نفسه: 252.

(3) المصدر نفسه: 252.

والأمثلة كثيرة في هذا الباب وما ضُرب يفي بالمراد.

ومن الَّذين ساروا على منوال طاش كبرى زاده في التَّأليف المستشرق الألماني تسنكر (Zenker) (1884م) في كتابه الببليوغرافي الشَّهير بـ "**الببليوغرافيا الشَّرقية**" = (bibliotheca orientalis)[1]. فإنه، فيما يخصُّ ترتيب الكتب وتنظيمها، قسَّم ببليوغرافيته إلى أبواب مختلفة معتمدا أساسا على تصنيف طاش كبرى زاده للعلوم الَّذي جعل الكتابة والعبارة والأذهان والأعيان أساسا لجميع المعارف والعلوم، فحصر في باب الكتابة الكتب الَّتي تتعلق بالكتابة والخط وما قاربها، كما ذكر في باب العبارة الكتب التي تتعلق بعلوم اللُّغة والتَّاريخ، وأحصى في قسم الأذهان كتب العلوم والرياضيّات والفلسفة، وذكر في قسم الأعيان كتبَ الدِّين واللَّاهوت والشَّرْعِ. وقد تصرَّف المستشرق تسنكر Zenker في هذا التَّقسيم لأنَّه عجز عن اتِّباع طاش كبرى زاده في منهجه العلميّ الرَّصين حذو النَّعل بالنَّعل والقُذَّةِ بالقُذَّةِ.

وامتدَّ أثر كتاب **مفتاح السَّعادة** إلى بعض كتب التَّصوف؛ فإنّ محمد بن محمد بن مصطفى بن عثمان، أبو سعيد الخادمي الحنفي (ت.1156هـ)،

---

(1) جمع فيه الكتب المطبوعة بالعربي والفارسي والتركي منذ بداية الطباعة إلى 1860م، وهو في أصله ذيل على "كتاب الببليوغرافيا العربية" Bibliotheca arabica للمستشرق الألماني شنورير المتوفى عام 1822 والذي كان أحد تلاميذ زعيم الاستشراق الألماني وشهيد الأدب العربي كما يسمي نفسه رايسكه Reiske 1774م.

أكثر من النَّقل منه في كتاب **"بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية"**. وقد رجعنا إليه مرارا للتَّحقق من بعض الكلمات الَّتي فيها اضطراب في النَّص، وأحلنا إليه حينما لم نتمكن من التَّوثيق من المصادر السَّابقة على طاش كبري زاده.

وامتد أثر كتاب **مفتاح السَّعادة** أيضا إلى بعض المعاجم العربية؛ **ككشاف اصطلاحات الفنون**، للتَّهانوي (ت. بعد 1158هـ) حيث نقل منه بعض تعريفات العلوم؛ مثل تعريفه **لعلم المرايا المحرقة**، الذي يقول فيه: "وهو علم تتعرّف منه أحوال الخطوط الشُّعاعيّة المنعطفة والمنعكسة والمنكسرة، ومواقعها وزواياها ومراجعها، وكيفيَّة عمل المرايا المحرقة بانعكاس أشعَّة الشَّمس عنها وَنَصْبِهَا وَمُحاذاتِها، ومنفعته بليغة في محاصرات المدن والقِلاعِ"[1]، وهو منقول حرفيا من كتاب طاش كبري زاده.

هذا باختصار بعض أثر كتاب **مفتاح السَّعادة**، لطاش كبري زاده العالم الببليوغرافي النِّحرير، والباحث الموسوعي الكبير فيمن أتى بعده.

---

(1) كشاف اصطلاحات الفنون: 2/ 1543-1544.

8- فوائد كتاب مفتاح السَّعادة ومصباح السِّيادة وبعض هناته:

نظرا للطَّابع الموسوعي لكتاب **مفتاح السَّعادة** فإنَّ جوانب من شخصية طاش كبري زاده تبرز خصوصا حينما يضطر لإبداء رأيه في بعض المسائل والقضايا، كما يضم عددا هائلا من الفوائد العامة، وسنحاول في هذا المبحث ذكر نماذج منها.

تميَّزَ طاش كبري بتحكيم منطق العقل فيما يرد عليه من أخبار سواء تعلَّقت بالمصنِّفين أو المصنَّفات؛ من هذا ما قاله في ترجمة ابن سينا حينما ذكر حدَّة ذكائه: "**ويُحْكَى عنه** أَنَّهُ لم يَطَّلِعْ على مَسْأَلَةٍ إلى آخِرِ عُمُرِهِ إلَّا وكان يَعْرِفُهَا في ثَمانِيَةَ عَشَرَ سَنَةً من سِنِّهِ، حتى حُكِيَ عنه أَنَّهُ قال: كُلُّ ما عَلِمْتُهُ في ذلك الْوَقْتِ، فهو كما عَلِمْتُهُ الآنَ، لم أَزْدَدْ فيه إلى الْيَوْمِ. **وهذا أَمْرٌ عَظيمٌ لا يَكادُ يَقْبَلُهُ الْعَقْلُ، لولا عُرِفَ حِدَّةُ ذَكائِهِ**"[1].

ولما كانت بعض العلوم والمعارف خاصَّة بأهلها محتملة للتَّأويلات، فإنَّه من باب سدِّ الذَّرائع ومراعاة المآل منع العوامَّ من الخوض فيها، وَنَصَحَ العلماء بالضِّنِّ بها على غير أهلها، يقول في هذا السِّياق: "**يَنْبَغِي** أن يُجَنِّبَ أَسْماعَ الْعَوامِّ الْمُتَشَرِّعينَ عن كَلِماتِ الصُّوفِيَّةِ الَّتي يَعْجِزونَ عن تَطْبِيقِها بالشَّرْعِ، فإنَّ ذلك يؤدي إلى انْحِلالِ قَيْدِ الشَّرْعِ عنهم، ولا يُمْكِنُ لهم التَّطْبِيقُ بينه وبين الشَّرْعِ، فَيَنْفَتِحُ عليهم بابُ الإلْحادِ والزَّنْدَقَةِ، فَيَنْقَلِبُ

---

(1) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 1/ 349-350.

شَيْطانًا مَرِيدًا. كما نُشاهِدُ ذلك في بعض عَوامٍّ زمانِنا الْمُتَتَبِّعِينَ لِكَلِماتِ "الْفُصوصِ"[1] وغَيْرِهِ، غَيْرِ الْمُسْتَأْهِلِينَ لِتَحْقِيقِها وإِتْقانِها"[2].

كما ألزم نفسه الصَّراحة والإنصاف في الأحكام في هذا الكتاب، وتبرز هذه الحقيقة في استقصاء أحكامه؛ وقد صرَّح بهذا المبدإ في عدَّة مواضع من كتابه؛ كقوله معلِّقا على كلام الإمام السُّيوطي: "السَّيِّدُ الشَّريفُ، وقُطْبُ الدِّينِ الرَّازِيُّ التَّحْتانِيُّ لم يَذوقَا عِلْمَ الْعَرَبِيَّةِ، بل كانا حَكِيمَيْنِ.

قُلْتُ: هذا الْكَلامُ خُروجٌ عن الْإِنْصافِ، ولا يَلْزَمُ من عَدَمِ انْفِرادِهِما بِعِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ، ومُشارَكَتِهِمَا لِسائِرِ الْعُلومِ عَدَمُ مَعْرِفَتِهِما، فَانْظُرْ بِالْإِنْصافِ تَجِدْ في تَصانيفِهِما مَباحِثَ تَتَعَلَّقُ بالْعَرَبِيَّةِ، قد عَجَزَ عنها الْقُدَماءُ مِنْ أَرْبابِ الْعُلومِ الْعَرَبِيَّةِ: [الوافر]

وَعَيْنُ الْبُغْضِ تُبرِزُ كُلَّ عَيْبٍ ... وَعَيْنُ الْحُبِّ لا تَجِدُ الْعُيوبَا"[3]

ورغم حبِّه للعرب والعربية مثلا، واعترافه بحذقهم وتمهُّرهم في بعض العلوم، إلَّا أنَّ الإنصاف لم يمنعه بالاعتراف في تقصيرهم في بعض أجناس التَّأليف؛ كعلم الْمُعَمَّى الَّذي يحظى بمكانة خاصَّة عندهم، إلَّا أنَّ العجم تفوَّقوا عليهم في التَّصنيف فيه، خصوصا أهْلَ فارسَ الَّذين برَّزوا في هذا

---

(1) يقصد كتاب "فصوص الحكم"، للشيخ ابن العربي الحاتمي (ت.638هـ).

(2) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 1/ 72-73.

(3) المصدر نفسه: 1/ 286.

العلم؛ يقول في هذا الباب: "**واعْلَمْ أنَّ أكْثَرَ من يَعْتَنِي باللُّغْزِ الْعَرَبُ**، لَكِنْ لم يُدَوِّنوهُ في الْكُتُبِ؛ وأكْثَرُ من يَعْتَنِي بِالْمُعَمَّى أهْلُ فارِسَ، ولهذا وَقَعَ جُلُّ التَّصانِيفِ في الْمُعَمَّى على لِسانِ الْفُرْسِ. وَقَدْ رَتَّبُوا له قَوَاعِدَ عَجِيبَةً، وَتَقْسيماتٍ غَرِيبَةً، وتَنْويعاتٍ لَطِيفَةً. وأمَّا ما يُوجَدُ في لِسانِ الْعَرَبِ فَشْيءٌ نَزْرٌ جِدًّا. وَلَقَدْ وَجَدْتُ في لِسانِ الْعَرَبِ خَمْسَةَ مُعَمَّياتٍ فَقَطْ، مع شِدَّةِ تَنْقيرِي وَكَثْرَةِ تَتَبُّعِي عنه، على أنَّهُ لم يَقَعْ في مَرْتَبَةِ لَطافَةِ أهْلِ فارِسَ، الَّذِينَ لو كان الْعِلْمُ عند الثُّرَيَّا لَنالَهُ رِجالٌ مِنْهُمْ. وإنْ أَرَدْتَ صِدْقَ هذا الْمَقالِ، فارْجِعْ إلى كِتابِ مَولانا عَبْدِ الرَّحْمنِ الْجَامِيِّ، قُدِّسَ سِرُّهُ، خُصوصًا **كِتابَ مَوْلانَا حُسَيْنِ الْمُعَمَّائِي**، فإنَّكَ إنْ طالَعْتَهُ وَجَدْتَهُ السِّحْرَ الْحَلالَ، وتَرَى فيه الْعَجَبَ الْعُجابَ"[1].

ولم يُخْفِ مَوْقِفَهُ الرَّافضَ لبعض العادات السَّيئة، والبدع المحدثة في المجتمع العثماني، وقد ذكرنا شيئا منها سابقا، ونورد هنا بعضا آخر منها كقوله: "وَأَكْثَرُ مَعْروفاتِ هذه الْأَعْصارِ مُنْكَراتُ عَصْرِ الصَّحابَةِ؛ كَتَزْيِينِ الْمَساجِدِ وَتَنْجِيدِهَا، وَإِنْفاقِ الْأَمْوالِ الْعَظيمَةِ في دَقائِقِ عِماراتِهَا، وَالْفُرُشِ الرَّفيعَةِ فيها، وقد كانَ فُرُشُ الْبَوارِي[2] في الْمَسْجِدِ مِنْ بِدَعِ الْحَجَّاجِ، وَكانُوا لا يَجْعَلونَ بَيْنَهُمْ وبَيْنَ التُّرابِ حاجِزًا؛ ومِنْ ذلِكَ التَّلْحينُ في الْأَذانِ

---

(1) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 1/ 379.

(2) البُورِيّ: هِيَ الْحَصِيرُ الْمَعْمُولُ مِنَ الْقَصَبِ، وَيُقَالُ فيها بارِيَّةٌ وبُورِياء. اللسان: بور.

والْقُرْآنِ، وَمِنْ ذَلِكَ التَّعَسُّفُ في النَّظافَةِ، وَالْوَسْوَسَةِ في الطَّهارَةِ، مَعَ التَّساهُلِ في حِلِّ الْأَطْعِمَةِ وَتَحْرِيمِهَا إلى غَيْرِ ذَلِكَ"[1].

ومنها أيضا قوله في بدعة تخصيص آيات بعينها من القرآن بالقراءة: "وَقَدْ ظَهَرَ لَكَ بِهَذَا كَرَاهَةُ مَا شَاعَ بَيْنَ طَلَبَةِ زَمَانِنَا، مِنْ أَخْذِ بَعْضِ آيَاتٍ مِنْ سُورَةِ الْأَنْعَامِ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّ الْخَوَاصَّ الْمَوْجُودَةَ في السُّورَةِ في هَذِهِ الْآيَاتِ بِخُصُوصِهَا، وَأَنْتَ تَعْرِفُ أَنَّ هَذَا الْمِسْكِينَ كَيْفَ اجْتَرَأَ عَلَى هَذَا الِافْتِئَاتِ، وَخَصَّ الْخَوَاصَّ بِبَعْضِ الْآياتِ، وَأَخْلَى بَعْضَهَا عَنْهَا. نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ تَرْكِ الْأَدَبِ سِيَّمَا مَعَ الرَّبِّ تَعَالَى.

أو قوله أيضا في وُعَّاظ عصره: "ثُمَّ إِنَّ الْوَاعِظَ هُوَ الَّذِي يَرْغَبُ في الْآخِرَةِ، وَيَزْهَدُ في الدُّنْيَا بِكَلَامِهِ، وَبِظَاهِرِ سِيرَتِهِ، وَأَمَّا مَا أَحْدَثَهُ الْوُعَّاظُ مِنَ الْكَلِمَاتِ الْمُزَخْرَفَةِ وَالْمُسْجَعَةِ الْمَقْرُونَةِ بِالْأَشْعَارِ، فَإِنَّهُمْ نُوَّابُ الدَّجَّالِ، وَخُلَفَاءُ الشَّيْطَانِ، يَجِبُ إِخْلَاءُ الْبِلَادِ مِنْهُمْ"[2].

وقد حدد طاش كبري زاده المنهج الأمثل للجَرْحِ والتَّعديل في هذا الكتاب فقال: "رُبَّمَا تَرَى فِي كُتُبِ الْأُصُولِ أَنَّ الْجَرْحَ مُقَدَّمٌ عَلَى التَّعْدِيلِ، ثُمَّ تَرَى جَرْحًا فِي حَقِّ الْأَئِمَّةِ، فَلَعَلَّكَ تَمِيلُ إِلَى جَرْحِهِ، فَإِيَّاكَ وَإِيَّاكَ، وَالْحَذَرَ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ هَذا الْحِسَابِ، إِذْ لَوْ فُتِحَ هذا الْبَابُ لَمَا سَلِمَ لَنَا أَحَدٌ مِنَ الْأَئِمَّةِ،

(1) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 3/ 1591.

(2) المصدر نفسه: 4/ 2263.

إِذْ مَا مِنْ إِمَامٍ إِلَّا وَقَدْ طَعَنَ فِيهِ طَاعِنُونَ، وَهَلَكَ فِيهِ هَالِكُونَ، إِمَّا لِأَمْرٍ دُنْيَوِيٍّ، أَوْ تَعَصُّبٍ مَذْهَبِيٍّ. بَلِ الصَّوَابُ أَنَّ مَنْ ثَبَتَتْ إِمَامَتُهُ وَعَدَالَتُهُ، وَكَثُرَ مَادِحُوهُ وَمُزَكُّوهُ، وَنَدَرَ جَارِحُهُ، وَكَانَتْ هُنَاكَ قَرِينَةٌ دَالَّةٌ عَلَى سَبَبِ جَرْحِهِ، مِنْ أَمْرٍ دُنْيَوِيٍّ أَوْ غَيْرِهِ، فَلَا عِبْرَةَ بِهِ، وَإِنَّمَا يُقَدَّمُ الْجَرْحُ فِيمَنْ تَسَاوَى عِنْدَهُ سَبَبُ الْجَرْحِ عَلَى سَبَبِ التَّعْدِيلِ، سِيَّمَا وَقَدْ رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: «اسْتَمِعُوا عِلْمَ الْعُلَمَاءِ، وَلَا تُصَدِّقُوا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهُمْ أَشَدُّ تَغَايُرًا مِنَ التُّيُوسِ فِي زُرُوبِهَا»(1).

وقد أورد في كتابه مجموعة من الآراء في تجريح بعض العلماء، ثمَّ بَحَثَ عَمَّا يدحض هذه الآراء وينقضها؛ مثل قوله في نصير الدين الطُّوسي: "**كانَ آيَةً** في التَّدْقِيقِ والتَّحْقِيقِ، وَحَلِّ الْمَواضِعِ الْمُشْكِلَةِ، سِيَّمَا لُطْفُ التَّحْرِيرِ الَّذِي لم يَلْتَفِتْ إليه الْمُتَقَدِّمونَ، بل الْتَفَتُوا جانِبَ الْمَعْنَى فَقَطْ. وهو اخْتَرَعَ في التَّحْرِيرِ أُسْلوبًا يَسْهُلُ أَخْذُ الْمَعْنَى منه، مع التَّحَرُّزِ عن أَلْفاظٍ زائِدَةٍ، وكَلِماتٍ مُغْلَقَةٍ، وإن لم تُصَدِّقْنِي في ذلك، فَعَلَيْكَ بِتَتَبُّعِ تَصانِيفِ الْقُدَماءِ إلى زَمانِهِ، بحيث تَجِدُ بينهما فَرْقًا أيَّ فَرْقٍ. ثمَّ إنَّ الفاضِلَ الشَّريفَ قَلَّدَهُ في أمْرِ التَّحْرِيرِ والتَّقْرِيرِ، كما يَظْهَرُ لَكَ بالنَّظَرِ في تَصانِيفِهما، إلَّا أنَّهُ ـ تَجَاوَزَ اللهُ عنه ـ كانَ غالِيًا في التَّشَيُّعِ، كما يُفْصِحُ عنه الْمَقْصَدُ السَّادِسُ في "**التَّجْرِيد**"، وكان يُحْكَى عنه مع ذلكَ أُمُورٌ لا تُناسِبُ رُتْبَتَهُ في الْعِلْمِ، حيث كان في مَعْنَى الْوَزِيرِ لِلْكافِرِ الْمُسَمَّى

(1) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 2/ 103S.

بِهولاكُو، مَلِكِ التُّرْكِ الطُّغَاةِ. وهو الَّذِي أغارَ على بِلادِ الْمُسْلِمينَ وَخَرَّبَهَا، وانْقَطَعَتْ بِسَبَبِهِ سِلْسِلَةُ الْخِلافَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ في بَغْدادَ... إلَّا أنَّ الشَّيْخَ أَكْمَلَ الدِّينِ قال في آخِرِ شَرْحِهِ لِلتَّجْرِيدِ، سَمِعْتُ شَيْخِي الْعَلَّامَةَ، وهو مَوْلانا قُطْبُ الدِّينِ الشِّيرازِيُّ رَحِمَهُ الله، أَنَّهُ قالَ: كانَ النَّاسُ مُخْتَلِفينَ في أنَّ هذا الْكِتابَ - يَعْنِي "التَّجْرِيدُ" - لِخَواجَةَ نَصِيرِ الدِّينِ أَوَّلًا، فَسَأَلْتُ عن ذَلكَ ابْنَهُ خَواجَةَ أَصِيلَ الدِّينِ، فقال: كانَ والِدِي وَضَعَهُ إلى بابِ الْإِمامَةِ، وتُوُفِّيَ، فَكَمَّلَهُ ابْنُ الْمُطَهَّرِ الْحِلِّيُّ، وكانَ من الشِّيعَةِ، وهو زائِغٌ زَيْغًا عَظِيمًا. فَعَلَى هذه الرِّوايَةِ يَكونُ هو بَرِيئًا عن نَقِيصَةِ التَّشَيُّعِ، إلَّا أنَّ الْمَشْهورَ عند الْجُمْهورِ خِلَافُهُ. والله حَسِيبُهُ، وهو أعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الْحالِ، وَكَيْفِيَّةِ الْمَآلِ"[1].

وقد أكثر طاش كبري زاده النَّقل من المصادر كما رأينا، لكنه كان يبدي رأيه في كثير من آراء غيره، إما مستدركا، أو شارحا، أو معقِّبًا، أو مجتهدا، ويميِّز كلامه بقوله: "**قلت**"، وهو كثير في الكتاب، نكتفي بإيراد خمسة أمثلة فقط:

- **الأول**: قوله مستدركا على الإمام السُّيوطي في **الإتقان** حينما تكلَّم على الفرق بين أسلوب الحصر والاختصاص في القرآن الكريم: "**قُلْتُ**: مَا ذَكَرَهُ مِنَ الْفَرْقِ بَيْنَ الْحَصْرِ وَالِاخْتِصَاصِ، مِمَّا اسْتَخْرَجَهُ، فِكْرِي أَيْضًا، لَكِنْ إِفَادَةُ التَّقْدِيمِ الْمَذْكُورِ لِلْحَصْرِ قَدْ شُيِّدَ أَرْكَانُهُ فِي بَعْضِ تَعْلِيقَاتِنَا فِي عِلْمِ الْمَعَانِي"[2].

---

(1) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 1/ 433-434.

(2) المصدر نفسه: 3/ 1320.

- **والثَّاني**: تعليقه على أسرار القراءة السِّرِّيَّة والجهريَّة للقرآن الكريم بقوله: "**قُلْتُ**: وَلَعَلَّ التَّوْفِيقَ بَيْنَهُمَا أَنَّ نَهْيَ الْجَهْرِ لِمَنْ أَفْرَطَ حَتَّى كَادَ يَكَلُّ مِنْهُ، وَنَهْيَ الْإِسْرَارِ لِمَنْ أَفْرَطَ حَتَّى لَمْ يَنْشَطْ لِلْقِرَاءَةِ، فَالْمَسْنُونُ حِينَئِذٍ، رِعَايَةُ النَّشَاطِ، وَدَفْعُ الْكَلَالِ. وَيَخْتَلِفُ قَدْرُهُ بِاخْتِلَافِ الطَّبَائِعِ، وَلِهَذَا لَمْ يُنْهَ عَنِ الْجَهْرِ أَوِ الْإِسْرَارِ عَلَى الْإِطْلَاقِ. وَهَذَا التَّوْفِيقُ لَمْ أُسْبَقْ إِلَيْهِ وَللهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ"[1].

- **الثَّالث**: قوله معلِّقا على كلام الْخُوَيِّي الَّذي ردَّ فيه على العزِّ بن عبد السَّلام في **عِلْمِ مَعْرِفَةِ أَفْضَلِ الْقُرْآنِ وَفَاضِلِهِ**، فقد "قالَ الشَّيْخُ عِزُّ الدِّينِ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ: كَلَامُ اللهِ فِي اللهِ أَفْضَلُ مِنْ كَلَامِهِ فِي غَيْرِهِ، فَـ ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾، أَفْضَلُ مِنْ ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾.

وقالَ الْخُوَيِّي: "كَلَامُ اللهِ كُلُّهُ أَبْلَغُ مِنْ كَلَامِ الْمَخْلُوقِينَ، وَهَلْ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: بَعْضُ كَلَامِهِ أَبْلَغُ مِنْ بَعْضٍ، جَوَّزَهُ قَوْمٌ لِقُصُورِ نَظَرِهِمْ. وَيَنْبَغِي أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ مَعْنَى قَوْلِ الْقَائِلِ: هَذَا الْكَلَامُ أَبْلَغُ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ، أَنَّ هَذَا فِي مَوْضِعِهِ لَهُ حُسْنٌ وَلُطْفٌ، وَذَاكَ فِي مَوْضِعِهِ لَهُ حُسْنٌ وَلُطْفٌ، وَهَذَا الْحُسْنُ فِي مَوْضِعِهِ أَكْمَلُ مِنْ ذَلِكَ فِي مَوْضِعِهِ. فَلَئِنْ قَالَ: إِنَّ ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾، أَبْلَغُ مِنْ ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾، يَجْعَلُ الْمُقَابَلَةَ بَيْنَ ذِكْرِ اللهِ وَذِكْرِ أَبِي لَهَبٍ، وَبَيْنَ التَّوْحِيدِ وَالدُّعَاءِ عَلَى الْكَافِرِ، وَذَلِكَ غَيْرُ صَحِيحٍ. بَلْ يَنْبَغِي أَنْ يُقَالَ

---

(1) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 3/ 1228.

﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ دُعَاءٌ عَلَيْهِ بِالْخُسْرَانِ، فَهَلْ تُوجَدُ عِبَارَةٌ لِلدُّعَاءِ بِالْخُسْرَانِ أَحْسَنُ مِنْ هَذِهِ، وَكَذَلِكَ فِي: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ لا تُوجَدُ عِبَارَةٌ تَدُلُّ عَلَى الْوَحْدَانِيَّةِ أَبْلَغَ مِنْهَا. فَالْعَالِمُ إِذَا نَظَرَ إِلَى ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ فِي بَابِ الدُّعَاءِ بِالْخُسْرَانِ، وَنَظَرَ إِلَى ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ في بَابِ التَّوْحِيدِ، لَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَقُولَ أَحَدُهُمَا أَبْلَغُ مِنَ الْآخَرِ. انْتَهَى"[1].

وقال طاش كبري زاده: "**قُلْتُ**: كَلامُ الْخُوَيِّي لا يَدُلُّ إِلَّا علَى نَفْيِ التَّفَاوُتِ فِي الْبَلَاغَةِ، وَجِهَةِ الْمُطَابَقَةِ لِمُقْتَضَى الْحَالِ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْهُ نَفْيُ الْفَضِيلَةِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى، مِنْ حَيْثُ شَرَفُ الْمَدْلُولِ وَشَرَفُ الثَّوَابِ. وَغَيْرُ ذَلِكَ"[2].

- **الرَّابع**: استدرك فيه على السُّيوطي في ترجمة الرَّاغب الأصفهاني حين قال: "**له**: "**مُفْرَداتُ الْقُرْآنِ**"، و"**أَفانِينُ الْبَلاغَةِ**"، و"**الْمُحاضَراتُ**".

قالَ السُّيوطِيُّ: وَقَفْتُ على هذه الثَّلاثَةِ.

قُلْتُ: وَقَفْتُ له أَيْضًا على كِتابِ "**تَفْصيلُ النَّشْأَتَيْنِ**"، وهو كِتابٌ لَطيفٌ لا يُمْكِنُ أَحْسَنُ منه في بابِهِ، وجامِعٌ لِلْفَوائِدِ الشَّريفَةِ. وكتابُ "**الذَّريعَةُ في مَحاسِنِ الشَّريعَةِ**"، و"**كِتابُ الْأَخْلاقِ**". والْكُلُّ بالِغٌ نِهايَةَ الْحُسْنِ، بحيثُ لا يُمْكِنُ لِمادِحِها قَضاءُ حَقِّها"[3].

---

(1) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 3/ 1479- 1480.

(2) المصدر نفسه: 3/ 1480.

(3) المصدر نفسه: 2/ 710.

- **الخامس**: وَيَبْرُزُ فيه الحسُّ النَّقْدِيُّ لطاش كبري زاده، وهو قوله: "ولِأَبِي تَمَّامٍ الطَّائِيِّ: [الكامل]

وَلَضَـرْبَـةٌ مِنْ كَـاتِـبٍ بِبَنَـانِـهِ ... أَمْضَـى وَأَبْلَغُ مِنْ دَقِيقِ حُسَـامِ
قَوْمٌ إذَا عَزَمُوا عَـدَاوَةَ حَـاسِـدٍ ... سَـفَكُوا الدِّمَاءَ بِأَسِـنَّةِ الْأَقْلَامِ

قيلَ: وقد نَاقَضَ أبو تمام قولَهُ: [البسيط]

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءً من الْكُتُبِ[1].

قُلْتُ: لا تَناقُضَ لأَنَّهُ أرادَ بالْكُتُبِ كُتُبَ النُّجُومِ، لا مُطْلَقًا على ما شَهِدَتْ به الْواقِعَةُ"[2].

وشمل هذا النَّقد أسماء المصنِّفين وما صنَّفوه:

- فمن **الأول** قوله معقِّبًا على السُّيوطي في **الإتقان** حينما ذكر **"تَفْسِيرُ الْخِرَقِيِّ"**، وهو أبو الْقاسِمِ عُمَرُ بْنُ أبي عَلِيٍّ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَحْمَدَ الْخِرَقِيُّ، الْفَقيهُ الْحَنْبَلِيُّ. فقال: "**قُلْتُ**: لم أَرَ تَفْسيرًا لِلْخِرَقِيِّ أصْلًا، ولا سَمِعْتُهُ من أَحدٍ، ولكنْ وَجَدْتُ في كِتابِ **الإتْقانِ** لِلسُّيوطِيِّ: **تَفْسيرَ الْخِرَقِيِّ**، ولهذا ذَكَرْتُهُ، إلَّا أنَّ الغالِبَ على ظَنِّي أنه تَصْحيفٌ من الْحَوْفِيِّ، ولهذا ذَكَرْتُهُ عَقيبَهُ، وهذا التَّصْحيفُ بَعيدٌ من الْمُصَنِّفِ، والْغالِبُ أنه من النَّاسِخِ"[3].

---

(1) وتمامه: في حَدِّهِ الحدُّ بين الجِدِّ واللَّعبِ. ديوان شعره: 1/ 40.
(2) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 1/ 129.
(3) المصدر نفسه: 2/ 751.

- ومن **الثاني** قوله أيضا في محاولة إصلاح عنوان كتاب عَبْدِ الْكَريمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْكَريمِ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ الْحَسَنِ الْقَزْوِينِيِّ **"الإيجازُ في أَخْطارِ الْحِجازِ"**: "ذَكَرَ فيه مَباحِثَ وفَوائِدَ خَطَرَتْ له في سَفَرِهِ إلى الْحَجِّ. والصَّوابُ: **خَطَراتُ أو خَواطِرُ الْحِجازِ**، ولَعَلَّ الْخَطَأَ من النَّاقِلِ"[1].

واضطرَّ طاش كبري زاده أحيانا إلى اختصار مجموعة من النُّقول المطوَّلة من بعض المصادر الَّتي اعتمد عليها، واعترف هو بهذا التَّصرف في النُّصوص في مواضع من هذا الكتاب؛ كقوله: "وَلَمَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ لِتَكْميلِ الْإِنْسانِ في النَّشْأَتَيْنِ، لَمْ يُخَلِّ شَيْئًا مِنْهُما عَنِ الْبَيانِ، فَالِاقْتِصارُ على أَحَدِهِما نُقْصانٌ، وإِنَّما الْكَمالُ حَمْلُ الْكَلامِ عَلَيْهِما مَعًا مَهْمَا أَمْكَنَ، وإلَّا فلا يَنْبَغي أَنْ يَخْتَلَّ أَحَدُ الْجانِبَيْنِ لِتَصْحيحِ الطَّرَفِ الْآخَرِ.

هذا حاصِلُ كَلامِ الْغَزالِيِّ مع تَوْضيحٍ له من قِبَلِنَا"[2].

إلَّا أنَّه لم يُوَفَّقْ أحيانا في تلخيص بعض النُّقول واختصارها اختصارا أمينا واضحا، فبدت بعض عباراتها قلقة مشوشة في سياق الكلام؛ كقوله: "**الثَّاني**: أَنْ يُظْهِرَ جَميعَ عُيوبِ السِّلْعَةِ خَفِيِّها وَجَلِيِّها، فَذَلِكَ واجِبٌ، وَإِلَّا كانَ غاشًّا، وَالْغِشُّ حَرامٌ، وفي حُكْمِهِ: عَرْضُ الثِّيابِ في الْمَواضِعِ الْمُظْلِمَةِ،

---

(1) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 2/ 760، هو هنا ناقل كلامَ ابن السبكي في طبقات الشافعية الكبرى: 8/ 281.

(2) مفتاح السعادة: 2/ 726.

وَهَذَا وإنْ نَقَصَ مِنَ الثَّمَنِ لَكِنْ لِذَلِكَ جِهَتَيْ التَّسْلِيَةِ"[1]. هذه الكلمة تبدو مشوشة في سياق الكلام ولعل أوفق وجه فيها: هو "التَّلبيس"، وهو واضح في سياق كلام صاحب **الإحياء**: "ولن يَتَيَسَّرَ ذلك على الْعَبْدِ إلَّا بِأَنْ يَعْتَقِدَ أَمْرَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنَّ تَلْبِيسَهُ الْعُيُوبَ وَتَرْوِيجَهُ السِّلَعَ لَا يَزِيدُ فِي رِزْقِهِ بَلْ يَمْحَقُهُ وَيَذْهَبُ بِبَرَكَتِهِ ... وَالْمَعْنَى الثَّانِي الَّذِي لَا بُدَّ مِنِ اعْتِقَادِهِ لِيَتِمَّ لَهُ النُّصْحُ وَيَتَيَسَّرَ عَلَيْهِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ رِبْحَ الْآخِرَةِ وَغِنَاهَا خَيْرٌ مِنْ رِبْحِ الدُّنْيَا وَأَنَّ فَوَائِدَ أَمْوَالِ الدُّنْيَا تَنْقَضِي بِانْقِضَاءِ الْعُمُرِ وَتَبْقَى مَظَالِمُها وَأَوْزارُها ..."[2].

وأحيانا يورد اختصارا مخلا بالمعنى؛ كقوله في تلخيص كلام الإمام الغزالي في "**إحياء علوم الدين**": "فينبغي أن يكون شديد البحث عن أسرار الأعمال والأقوال، فإنَّهُ إنِ اكتفى بحفظ ما يُقالُ كان وِعاءً للعلم ولا يكون عالمًا، ولذلك كان يقال فلان من أوعية العلم، فلا يُسمى عالمًا إذا كان شأنه الحفظَ من غير اطِّلاعٍ على الحكم والأسرار"[3]. إذ لَخَّصَهُ بقوله: "ثُمَّ إذا قَلَّدَ صاحِبَ الشَّرْعِ صَلواتُ الله عليه وَسَلامُهُ فَيَنْبَغِي أنْ يَحْرِصَ على فَهْمِ أَسْرارِهِ، وَإِلَّا يَكونُ وِعاءً لِلْعِلْمِ لا عالِمًا"[4].

ووقع طاش كبري زاده شأنه شأن سائر البشر في مجموعة من الأخطاء

(1) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 4/ 1942.

(2) الإحياء: 2/ 76.

(3) المصدر نفسه: 2/ 78.

(4) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 3/ 1589.

والمآخذ في هذا الكتاب، ونحن هنا لا نجزم بأن الخطأ منه لأن آفة النَّسخ أيضا توقع في المهالك، لكن جَلَّ من لا يخطئ.

فقد وجدنا بعض الأخطاء في بعض الآيات القرآنية؛ كالآية الثانية من سورة الملك: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾. كتبها: (هو الذي خلق الموت والحياة)؛ وكالآية: 54 من سورة الفرقان: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا﴾[1]، كتبها: (الحمد لله الذي خلق من الماء بشرا).

أما بؤرة الكتاب الَّذي هو تعريف العلوم، وذِكْرُ المصنَّفات والمصنِّفين، فقد اعتمد طاش كبري زاده على بعض المصادر في النَّقل، واعتمد أيضا على ما لَقِفَهُ من شيوخه، أو من حفظه أوان زمان الدَّرس والتَّحصيل، وقد كان في الشِّقِّ الأول إما ناقلا أمينا، أو مختصرا لكلام طويل، أما في الشِّق الثاني فقد قصَّر بعض التَّقصير في البحث والتَّنقير عن مصنَّفات بعض العلوم، وَنَسِيَ بعضها، ووهم في البعض الآخر؛ فقد ذكر مثلا بعض العلوم الفرعية، **كعِلْمِ طَبَقاتِ الْمَالِكِيَّةِ**، وقال في تعريفه: "ومَوْضوعُهُ ورَسْمُهُ مَعْلومٌ من الْعُلومِ السَّابِقَةِ"[2]. وقال في **عِلْمِ طَبَقاتِ الْحَنابِلَةِ**، "وَيُعْرَفُ أَحْوالُهُ أَيْضًا مِمَّا مَرَّ. وَلَكِنْ لَمْ نَعْرِفْ أَنَّهُ صُنِّفَ طَبَقاتُ الْمالِكِيَّةِ والْحَنابِلَةِ، ولعلَّهُ لم يُهْمِلْ ذلك فُضَلاءُ ذلك الْمَذْهَبِ"[3]. وكلامه هذا يدلُّ على أنَّه لم

---

(1) سورة الفرقان، الآية: 54.

(2) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 1/ 390.

(3) المصدر نفسه: 1/ 391.

يكن على اطِّلاع بما أُلِّف في طبقات ذينك المذهبين.

ولم يكن طاش كبري زاده يستنكف من التَّصريح بعدم معرفة بعض المصنَّفات والمصنِّفين، أو نسيانها لسبب ما؛ كقوله "وَرَأَيْتُ مُخْتَصَرًا مُسَمًّى بـ"**خَواصُّ الْحَيَوانِ**"[1]، وهو كافٍ في هذا الْبابِ، إِلَّا أَنِّي لم أَعْرِفْ مُصَنِّفَهُ"[2].

أو قوله في شرح كتاب المنار للحافظ النَّسفي المسمَّى: بـ "**جَامِعُ الْأَسْرَارِ**". "وَهُوَ شَرْحٌ نَفِيسٌ فِي الْغَايَةِ، إِلَّا أَنَّا لَمْ نَعْرِفْ مُصَنِّفَهُ، غَيْرَ أَنِّي رَأَيْتُ فِي ذَيْلِ بَعْضِ نُسَخِ هَذَا الشَّرْحِ: أَنَّ اسْمَهُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجِيلِيُّ"، والصَّحيح أنَّه لقوام الدين محمد بن محمد بن أحمد الكاكي (ت.749هـ).

أو قوله في عِلْمِ طَبَقاتِ الْحُكَماءِ: "وَقَدِ اعْتَنى بِذَلِكَ كَثيرونُ، منها: الصَّاعِدُ[3] الَّذِي هو من مَشاهِيرِ الْحُكَماءِ، وصُنِّفَ فيها كِتابُ "**صِوانُ الْحِكْمَةِ**"[4]، وَرَأَيْتُهُ فِي عُنْفُوانِ الشَّبابِ، وهو كِتابٌ لَطيفٌ، لَكِنِّي نَسيتُ اسْمَ مُصَنِّفِهِ"[5].

---

(1) من المصنفات التي ألفت في هذا الباب: كتاب "خواص الحيوان"، لأبي الحسن المدائني (ت.225هـ)، أو "السر المستبان مما أودعه الله من الخواص في أجزاء الحيوان"، لابن العماد الأقفهسي (ت.808هـ)، ونزهة النفوس والأفكار في خواص الحيوان والنبات والأحجار"، لعبد الرحمن بن أبي بكر الدمشقي الحنبلي (ت.856هـ).

(2) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 2/ 451.

(3) أبو القاسم صاعد بن أحمد الأندلسي القرطبي (ت.462هـ) صاحب كتاب "**طبقات الأمم**".

(4) لأبي سليمان محمد بن طاهر السِّجستاني (ت.380هـ)، وهو مطبوع.

(5) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 1/ 391.

أو قوله في **عِلْمِ قَرْضِ الشِّعْرِ**: "وَرَأَيْتُ كِتابًا مَنْظومًا في هذا الْعِلْمِ، وأنا في عُنْفُوانِ الشَّبابِ، في زَمَنِ اشْتِغالي بِالْعُلومِ الْأَدَبِيَّةِ، لكن لم أَتَذَكَّرِ اسْمَهُ، وَاسْمَ مُصَنِّفِهِ في هذا الْآنِ"[1].

وكقوله أيضا: "وكِتابُ "**عَجائِبُ الْمَخْلوقاتِ**"، لِلْقَزْوينِيِّ أتى بِالْعَجَبِ الْعُجابِ. وكِتابٌ آخَرُ في هذا الْبابِ أَحْسَنُ من كِتابِ الْقَزْوِينِيِّ، لكن لم أَتَذَكَّرِ اسْمَهُ، ثمَّ سَأَلْتُ عنه واحِدًا من أَصْحابِي، فقال: إنَّه "**خَرِيدَةُ الْعَجائِبِ**"، لابْنِ الْوَرْدِيِّ[2]"[3].

وذَكَرَ مصنَّفات بعض العلماء الكبار لكنَّه لم يقف على ترجمتهم؛ كقوله: "وَمِنْهَا: "**الصَّحَائِفُ**" لِلسَّمَرْقَنْدِيِّ، وَلَمْ أَقِفْ عَلَى تَرْجَمَتِهِ"[4].

وقوله: "وَمِنْهَا: كِتَابُ "**الْكِفَايَةُ**"، لِلسَّيِّدِ جَلَالِ الدِّينِ الْكَرْلَانِيِّ، وَلَمْ أَقِفْ لَهُ عَلَى تَرْجَمَةٍ.

وحينما ذكر حَسَنَ بْنَ مُحَمَّدٍ النَّيْسَابُورِيَّ الْمَشْهورَ بِالنِّظَامِ الْأَعْرَجِ، تَبِعَ الإمام السُّيوطي وقال: "لم أَقِفْ له على تَرْجَمَةٍ"[5].

وأمثلة هذا الباب كثيرة نكتفي بما أوردناه منها.

---

(1) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 1/ 302.

(2) خريدة العجائب وفريدة الغرائب، لعمر بن المظفر ابن الوردي (ت.749هـ).

(3) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 2/ 546.

(4) المصدر نفسه: 2/ 860.

(5) المصدر نفسه: 1/ 210.

كما وَهِمَ رحمه الله برحمته الواسعة في تواريخ وفيات مجموعة من العلماء الأعلام؛ كتاريخ وفاة الإمام ابن حجر العسقلاني الَّذي ذكر أنَّه "تُوُفِّيَ بعد الْعِشاءِ لَيْلَةَ السَّبْتِ، الْمُسْفِرِ صباحُهَا عن ثامِنَ عَشَرَ ذي الْحِجَّةِ، سَنَةَ ثَمانٍ وخَمْسينَ وثَمانِمِئَةٍ"[1]، والصَّحيح أنَّه توفي سنة 852هـ، ووفاة خليل بن أيبك الصَّفَدي الَّذي قال: إنَّه "ماتَ بِالطَّاعونِ لَيْلَةَ عاشِرِ شَوَّالٍ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعينَ وسَبْعِمِئَةٍ"[2]، الصَّحيح أنَّه توفي سنة 764هـ، ولعله تصحيف من النَّاسخ.

وذكر أنَّ يَاقُوتَ بْنَ عَبْدِ اللهِ الرُّومِيَّ الْحَمَوِيَّ شِهابَ الدِّينِ، "توفِّيَ سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّينَ وسِتِّمِئَةٍ"[3]، والصَّحيح أنه توفي سنة 626هـ، وأنَّ أبا الدُّرِّ يَاقوتَ بْنَ عَبْدِ اللهِ الرُّومِيَّ مُهَذَّبَ الدِّينِ، "تُوُفِّيَ سَنَةَ سَبْعٍ وسِتِّينَ وسِتِّمِئَةٍ"[4]، والصَّحيح أنه توفي سنة 622هـ.

وذكر أن ناصِرَ بنَ عَبْدِ السَّيِّدِ بْنِ عليٍّ بن الْمُطَرِّزِ، أبا الفتحِ بالْمُطَرِّزِيِّ، قَرَأَ على الزَّمَخْشَرِيِّ[5]، وهذا لا يصح عقلا؛ لأن المطرزي وُلد في السَّنة التي توفي فيها الزَّمخشري وهي 538هـ، فكيف يأخذ عنه.

---

(1) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 1/ 353.

(2) المصدر نفسه: 1/ 354.

(3) المصدر نفسه: 1/ 136.

(4) المصدر نفسه: 1/ 136

(5) المصدر نفسه: 1/ 191.

كما وقع صاحب كتاب **مفتاح السَّعادة** في بعض الرَّكاكة في الأسلوب، وبعض الهنات اللُّغوية والنَّحوية، وهذا مغتفر في حقِّ عالم غير عربي يكتب بالعربية، ولا نورد هذه الأمثلة هنا غضًّا من قدره، أو تنقيصا من شأنه، وإنَّما هو بشر يخطئ ويصيب، لكن حسبه شرفًا أنْ تُعَدَّ معايبه[1].

فمن الأساليب الرَّكيكة الَّتي وقعت منه بالسَّهو أو السُّرعة قوله: "يُحْكَى أنَّ واحِدًا سَأَلَ من مَشايِخِ هذه الصَّنْعَةِ أن يُعَلِّمَهُ هذه"[2].

وقوله أيضا: "مع شِدَّةِ تَنْقيرِي وَكَثْرَةِ تَتَبُّعِي عنه"[3].

وقوله أيضا: "فَكَما أَنَّ الْإِخْوَةَ يَجِبُ بينهم التَّوَادُّ والتَّحَابُّ، فَكَذَلِكَ شُرَكاءُ الدَّرْسِ، بل ينبغي أنْ يَكونَ فَوْقَهُمْ"[4].

وقوله أيضا: "وَيَنْبَغِي أَيْضًا أنْ يَتَحَرَّزَ عن إطْلاقِ الزَّائِدِ على بعض الْحُروفِ، بِناءً على أَنَّ الزَّائِدَ على أَنَّهُ لا مَعْنى له"[5].

وقوله أيضا: "إِقامَةُ فَقيهٍ في كُلِّ قَرْيَةٍ لا فَقيهَ فيها، يُعَلِّمُ أهْلَها أَمْرَ دينِها، وإلْقاءُ مَقاليدِ الْأَحْكامِ إليهِمْ، لأَنَّهُ لا حاكِمَ إلَّا الله تعالى، ولن تَفْعَلَ الْعُقولُ شَيْئًا"[6].

---

(1) فيه اقتباس من قول الشاعر:

وَمَنْ ذَا الَّذِي تُرْضَى سَجَايَاهُ كُلُّهَا *** كَفَى الْمَرْءُ نُبْلًا أَنْ تُعَدَّ مَعَايِبُهْ.

(2) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 2/ 471.

(3) المصدر نفسه: 1/ 379.

(4) المصدر نفسه: 1/ 63.

(5) المصدر نفسه: 2/ 730.

(6) المصدر نفسه: 2/ 584.

واستعمل طاش كبري زاده في الكتاب لغة أكلوني البراغيث؛ كقوله: "يَتَزاوَرونَ الْأَمْواتُ وَيَتَحَدَّثونَ وهو لا يَتَكَلَّمُ"[1].

ومن الأخطاء اللُّغوية الواردة في الكتاب قوله: "**الْمَطْلَبُ الْخامِسُ: في أَدْعِيَةٍ مَأْثورَةٍ معْزِيّةٍ إلى أَرْبابِها يُدْعَى بها صَباحًا وَمَساءً**"[2]، والفعل عزا يعزو عَزْوًا فهو مَعْزُوٌّ.

وكررها في قوله: "ويُعْرِبُ عن وُجوهِ الْقِراءاتِ الْمَعْزِيَّةِ إلى الْأَئِمَّةِ الثَّمانِيَةِ الْمَشْهورينَ"، والصحيح المعزوة.

أو قوله: "لِأَنَّ السَّلَفَ مِنْ جامِعِي الصِّحاحِ قَدْ كُفِينا مُؤْنَتَها"[3]، والصَّواب: كَفَوْنَا.

أو قوله: "أبو هُرَيْرَةَ، واخْتُلِفَ في اسْمِهِ، واسْمِ أَبيهِ - في الْجاهِلِيَّةِ والْإِسْلامِ - على تِسْعَ عَشْرَةَ أَقْوالٍ"[4]، والصَّحيح: تِسْعَةَ عَشَرَ قَوْلًا على أنَّه جمع مذكر، وتسع عشرةَ أقوالًا على أنَّه جمع مؤنث.

وهناك بعض الأخطاء التي نتجت من تصحيف النُّساخ؛ كقوله: "ولا يُؤْذِي أَحَدًا بِفِعْلٍ وَقَوْلٍ، وَيَتَواضَعَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ، ولا يَتَكَبَّرَ عَلَيْهِمْ، ولا يُبَلِّغَ بَعْضَهُمْ ما يَسْمَعُ مِنْ بَعْضٍ، ولا يَزيدَ في الْهَجْرِ على ثَلاثَةِ أَيَّامٍ، وَيُحْسِنَ إلى

---

(1) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 4/ 1862.

(2) المصدر نفسه: 3/ 1763.

(3) المصدر نفسه: 3/ 1578.

(4) المصدر نفسه: 2/ 694.

كُلِّ مَنْ قَدَرَ على الْإِحْسانِ إِلَيْهِ مِنْهُمْ ما اسْتَطاعَ، ولا يُمَيِّزَ بَيْنَ الْأَهْلِ وَغَيْرِ الْأَهْلِ، ولا يَدْخُلَ على أَحَدٍ مِنْهُمْ إِلَّا بإِذْنِهِ، بل يَسْتَأْذِنُ ثَلاثًا، فإِنْ لم يُؤْذَنْ له انْصَرَفَ، وَيُخالِقَ الْجَميعَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ، وَيُعامِلَهُمْ بِحُسْنِ طَريقَتِهِ، فإِنَّهُ إِنْ أَرادَ لِقاءَ الْجاهِلِ بِالْعِلْمِ، وَالْعامِيِّ بِالْفِقْهِ، وَالْغَبِيِّ بالْبَيانِ، آذَى وَتَأَذَّى"[1]، وفي مصدر النَّقل وهو الإحياء: 2/ 192: "وَالْعَيِيِّ بِالْبَيانِ"، وفي قونية ورئيس الكتاب ومراد ملا، صُحِّفَ إلى: "الغني باليسار"، وقد رجحنا ما ورد في نسخة أنطاليا لأنَّه أقرب إلى الصَّواب وإن كان هو كذلك صحف الكلمة الأولى فعوض العيي، كتب الغبي .

وكان يعطف الجمع على المفرد؛ كقوله: "وَمَعْلومٌ أنَّ تلك الْبُطونَ والْحَدَّ لم تُنْقَلْ عن رَسولِ الله صَلَّى الله عليه وَسَلَّمَ"[2]. كما كان يعطف المضارع على الماضي والعكس؛ ومنها قوله: "يُصَلِّي أَرْبَعَ رَكَعاتٍ، يَقْرَأُ في الْأُولَى: "الْحَمْدُ للهِ"، وَ"قُلْ هو اللهُ أَحَدٌ" عَشْرَ مَرَّاتٍ، وفي الثَّانِيَةِ: "الْحَمْدُ للهِ"، وَ"قُلْ هو اللهُ أَحَدٌ" عِشْرينَ مَرَّةً، وَفي الثَّالِثَةِ ثَلاثينَ، وفي الرَّابِعَةِ أَرْبَعِينَ، كِلاهُما بَعْدَ "الْحَمْدُ لله" أَيْضًا، ثُمَّ سَلَّمَ وَقَرَأَ "قُلْ هو اللهُ" خَمْسًا وَسَبْعينَ مَرَّةً، وَاسْتَغْفَرَ اللهَ لِنَفْسِهِ وَلِوالِدَيْهِ خَمْسًا وَسَبْعينَ مَرَّةً، وَصَلَّى على مُحَمَّدٍ صَلَّى الله عليه وَسَلَّمَ خَمْسًا وَسَبْعِينَ مَرَّةً، ثُمَّ سَأَلَ اللهَ تَعَالَى حاجَتَهُ، كانَ حَقًّا على اللهِ عَزَّ

---

(1) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 4/ 2017- 2018.

(2) المصدر نفسه: 3/ 1752.

وَجَلَّ أنْ يُعْطِيَهُ سُؤالَهُ فيما سَأَلَ. وَتُسَمَّى هذه صَلاةَ الْحاجَةِ"[1].

واستعمل حروف الجر في مواضع يحسن عدم استعمالها فيها؛ كقوله: "ويَنْبَغي أنْ يَتَجَنَّبَ الْمُفْتي عن تَتَبُّعِ الرُّخَصِ لِلْأُمَراءِ"[2]، والأوفق قوله: المفتي تتبعَ، وقوله: "وإنَّما الَّذِي يُقَلَّدُ عليه هو صاحِبُ الشَّرْعِ صَلواتُ الله عليه وَسَلامُهُ فيما أَمَرَ به وَقالَهُ"، والأوفق حذف عليه.

كما كان يحذف حرف الجرِّ في مواضع يحسن استعمالها فيها؛ كقوله: "الْمَعْروفِ بابْنِ الصَّلاحِ رَضِيَ اللهُ عنه، الْمُلَقَّبِ تَقِيَّ الدِّينِ"[3] والأحسن: الملقب بتقي الدين.

وكأغلب العجم الذين يكتبون العربية أو يتكلَّمونها فقد فرطت منه مجموعة الأخطاء في ضمائر الجمع، أو التَّذكير، أو التَّأنيث، وهذا كثير في الكتاب؛ منه قوله: "ثُمَّ إنَّ بَعْضًا مِنْ هَؤُلَاءِ تَجاوَزَتْ حَدَّهُمْ، وَأَحْسَنُوا الْأَعْمَالَ، وَطَلَبُوا الْحَلَالَ، وَاشْتَغَلُوا بِتَفَقُّدِ الْقَلْبِ، وَصَارَتْ تَدَّعِي الْمَقَامَاتِ"[4].

ومن ذلك أيضا قوله: "وأمَّا النِّساءُ فَالْأَفْضَلُ مَنْعُهُنَّ عنِ الْحَمَّامِ إذا وُجِدَ في الْبَيْتِ مُسْتَحَمٌّ، وكذا إذا لَمْ يُوجَدْ، وَلَمْ تَقَعْ ضَرورَةٌ، وإذا وَقَعَتْ ضَرورَةٌ؛

(1) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 3/ 1653- 1654.

(2) المصدر نفسه: 1/ 89.

(3) المصدر نفسه: 2/ 677.

(4) المصدر نفسه: 4/ 2292.

كَكَوْنِهِنَّ مَرِيضَةً، أو نُفَساءَ، فَلْيَتَّزِرْنَ بِمِئْزَرٍ سابِغٍ، وَلْيَتَحَفَّظْنَ مهما أَمْكَنَ لَهُنَّ"(1).

وقوله أيضا: "ومِنَ الْعُلماءِ مَنْ يَسْتَهِينُ بِصَغائِرِ الذُّنوبِ؛ كَالْغِيبَةِ، والِاسْتِهْزاءِ بِخَلْقِ الله تعالى، وغَيْرِ ذلك، أو كان لها مَعْصِيَةٌ ابْتَلاها الله بها فلم يَسْتَتِرْ، وقال: عِلْمُنَا يُغَطِّي مَعْصِيَتَنَا"(2).

وكقوله: "وهذا الْكِتابُ أَصْلٌ نَسَجُوا على مِنْوالِهِ. وسَنَذْكُرُ عِدَّةَ ذَيْلٍ له"(3).

وكقوله: "وعِلْمُ الْحِسابِ أَشْرَفُ منه بحسبِ وَثاقَةِ دَلائِلِهِ، لكونِها ضَرورِيَةً، غيرَ مُحْتاجٍ إلى تَجْرِبَةٍ بِخِلافِ الطِّبِّ"(4).

وقد فرطت من طاش كبري زاده عدة هفوات نحوية في الكتاب بعضها ناتج من سوء تلخيص كلام الغير، وبعضها الآخر ناتج من السَّهو والتَّسرع، ولكل جواد كبوة، ولكل عالم هفوة.

فمن ذلك قوله: "ومَوْضوعُهُ: اللَّفْظُ الْعَرَبِيُّ من حَيْثُ التَّحْسينُ والتَّزيينُ الْعَرَضِيَّيْنِ"(5)، والصَّواب: العرضيان.

---

(1) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 3/ 1605.

(2) المصدر نفسه: 1/ 83.

(3) المصدر نفسه: 1/ 358.

(4) المصدر نفسه: 1/ 59.

(5) المصدر نفسه: 1/ 278.

وقوله: "وَأَعْلاهُ، جَمْعُ ثَوْبِ الشُّهْرَةِ كَمًّا، وَاخْتِيارُ الْأَزْيَنِ وَالْأَلْيَنِ كَيْفًا، على ما عليه أَبْناءُ الدُّنْيا، والْمُقْبلينَ على مُزَخْرَفاتِها"[1]، والصَّحيح المقبلون.

وكقوله: "ولا يَميلُ إلى أَحَدٍ منهم، ويَتَفَحَّصُ عن نُوَّابِهِ وَأَعْوانِهِ كَيْلَا يَظْلِمونَ النَّاسَ"[2]، والصَّحيح كي لا يظلموا.

وقوله أيضا: "لَمَّا اخْتَلَفَتِ الْحُروفُ، باعْتِبارِ اخْتِلافِ اللُّغاتِ مَخارِجًا وأَوْصافًا"[3]، والصَّواب: مخارجَ.

وكقوله: "أَنْ تَكونَ نَسِيبَةً مِنْ أَهْلِ بَيْتِ الدِّينِ وَالصَّلاحِ؛ إذْ لِلتَّرْبِيَةِ مَدْخَلًا عَظيما في حُسْنِ الْأَخْلاقِ"[4]، والصَّواب: مدخل عظيم.

وقوله أيضا "ومِنْهُمْ: عُمَّالُ بَيْتِ الْمالِ، وَالْأَجْنادُ الْحارِسينَ لِلْمَمْلَكَةِ"[5]. والصَّواب: الحارسون.

لكن هذه الهفوات لا تنقص البتة من القيمة العلمية للكتاب.

---

(1) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: 1/ 108.

(2) المصدر نفسه: 1/ 96.

(3) المصدر نفسه: 1/ 155.

(4) المصدر نفسه: 4/ 1921.

(5) المصدر نفسه: 4/ 1982.

9- دواعي تحقيق كتاب مفتاح السَّعادة ومصباح السِّيادة:

لا يختلف اثنان في المكانة العلمية المتميزة لكتاب **مفتاح السَّعادة**، ضمن كتب الببليوغرافيا العربية، لكن هذا الكتاب لم يحظ بنفس العناية الَّتي حظي بها كتاب "**الفهرست**"، لابن إسحاق النَّديم مثلا، أو كتاب **كشف الظنون**، لحاجي خليفة، فقد طبع الكتاب أوَّل مرة في مطبعة دائرة المعارف النِّظامية بحيدر آباد الدَّكن بالهند سنة 1328هـ/ 1329هـ بعناية مجموعة من علماء الهند، من بيهم العلامة عبد الرحمن المعلمي، وتأخروا كثيرا في نشر القسم الثَّالث منه، وهو القسم المتعلق بالتَّصفية، فلم ينشروه إلَّا سنة 1356هـ. لكن الَّذين أشرفوا على طبعه لم يذكروا الأصول الخطية الَّتي اعتمدوا عليها في إخراج الكتاب، ولم يقابلوا متنه، إلَّا أنَّ هذه الطَّبعة مع ذلك هي أجود طبعات الكتاب من حيث العناية بالنَّصِّ؛ فالأخطاء الواردة فيها أقل بكثير من الطَّبعة المصرية وطبعة دار الكتب العلمية.

وأعيد نشر الكتاب في مصر 1968م، بعناية مَكْتَبِيَيْنِ معروفين في مصر هما: كامل بكري، وعبد الوهاب أبو النور، وقد اعتمدا في نشرتهما على الطَّبعة الهندية، ودليل ذلك قولهما في المقدمة: "حين شرعنا في إقامة نصِّ الكتاب كان بين أيدينا الاعتبارات التالية:

أن الكتاب قد طُبِعَ قبل ذلك، ومعنى ذلك أن نصَّه قد أقيم على نحو ما،

ومعنى ذلك أيضا أن هناك نسخة متاحة يمكن الاستفادة منها"[1]. لكن هذا النَّقل ورد فيه تحريف كبير، وتصحيف كثير شَوَّهَ متن الكتاب.

لكنهما استدركا فقالا إنَّهما اعتمدا كذلك على نسخة محفوظة في دار الكتب المصرية تحت رقم: 17 معارف عامة، وقالا في وصفها: "بالمخطوط تصحيفٌ في مواضع كثيرة، ولكنَّه ظاهر جدًّا، كما أنَّ به أخطاء نحوية كثيرة، ويبدو أنَّ هذه وتلك من فعل النَّاسخ الَّذي كان فيما يبدو ناسخا غير مثقف، لأنَّها أحيانا أخطاء مضحكة، وقد صحَّحنا هذه وتلك دون الإشارة إلى ذلك"[2]. وهذا يعني أن هذين الفاضلين صححا متن الكتاب المصحَّف والمحرَّف وفق فهمهما، ولم يقوما بتأدية نصِّ المصنِّف.

أما مخطوطة مكتبة الجامع الأزهر المحفوظة تحت رقم: 245 معارف عامة، فإنَّهما وصفاها باعتبارها النُّسخة الثانية للكتاب الَّتي ستتمُّ بها مقابلة متن الكتاب، لكنَّهما أهملاها بالمرَّةِ بدعوى أنَّهما قاما "بعدة مقارنات أثبتتْ عدم وجود اختلافات من جهة، ولصعوبة إجراء هذه العملية على كتاب كبير في مكتبة الجامع الأزهر"[3]. فأسقطوا بذلك ركنا أساسا في التَّحقيق العلمي الذي هو المقابلة، ولهذا السَّبب قصَّرا تقصيرا واضحا في العناية بمتن الكتاب، وخدمته تحقيقا وتوثيقا، ووقعا في مهالك تَجِلُّ عن

---

(1) مفتاح السعادة، الطبعة المصرية: 1/ 78.

(2) المصدر نفسه: 1/ 78.

(3) المصدر نفسه: 1/ 78.

الحصر بسبب الاستغناء عن المقابلة، والاكتفاء بترميم نص مطبوع.

وسنسوق هنا نماذج من الأخطاء الَّتي وقعت في الطَّبعتين، إمَّا بتصحيف وتحريف متن الكتاب، أو بالزِّيادة والنُّقصان، أو بالتَّقديم والتَّأخير، والأخطاء الكثيرة في أسماء الأعلام سواء كانت بشرية، أو جغرافية، وكذا نماذج من الأخطاء في عناوين الكتب، وتحريف الأشعار والآثار، وغيرها من أصناف الأخطاء الَّتي تسببت في تشويه متن الكتاب ومسخه، وهي أعظم دواعي إعادة تحقيق الكتاب، ولم نشأ أن نطيل في هذا المبحث مراعاة لرحم العلم الَّتي تجمعنا بهؤلاء العلماء، ولو شئنا الإطالة لأتى هذا المبحث مفردا في مجلَّد أو مجلَّدين، نسأل الله سبحانه وتعالى نظير هذا أن يقيل عثراتنا، ويغفر زلاتنا، ويمحو سيئاتنا.

فمن نماذج التَّصحيف والتَّحريف في متن الكتاب:

في الطَّبعة الهنديَّة والطَّبعة المصريَّة: فإن فيه من حفظ الحقوق، ومنع تمرد ذوي العقول.

والصَّواب: "فإِنَّ فيه من حِفْظِ الْحُقوقِ، ومَنْعِ تَمَرُّدِ ذَوِي الْعُقوقِ"[1].

في الطَّبعتين معا: التَّوْفِيَةُ: وهو أن يُوَفَّى كُلُّ حَرْفٍ من الْحُروفِ حَظَّهُ من النقوشِ والانْحِنَاءِ والانْبِطَاحِ.

---

(1) مفتاح السَّعادة ومصباح السيادة: 1/ 126.

والصَّواب: **التَّوْفِيَةُ**: "وهوأن يُوَفَّى كُلُّ حَرْفٍ من الْحُروفِ حَظَّهُ من التَّقْوِيسِ والإنْحِنَاءِ والإنْبِطَاحِ"[1].

في الطَّبعتين معا: جوادين من غير سرف، بخيلين من غير كَفٍ.

والصَّواب: "جَوَادَيْنِ مِنْ غير سَرَفٍ، بَخيلَيْنِ مِنْ غير وَكَفٍ"[2].

في الطَّبعتين معا: سيما إذا كان ذلك التخييل والوزن مناسبا لطبع السامع وحاله.

والصَّواب: "سِيَّمَا إذا كان ذلكَ التَّخْييلُ والْوَزْنُ مُناسِبَيْنِ لِطَبْعِ السَّامِعِ وَحالِهِ"[3].

في الطَّبعتين معا: وأيضا مع هذا التكرير، لم يحصل فيه الجنة، ولا ملل لسامعه.

والصَّواب: "وَأَيْضًا مَعَ هَذَا التَّكْرِيرِ، لَمْ يَحْصُلْ فِيهِ هُجْنَةٌ، وَلَا مَلَلٌ لِسَامِعِهِ"[4].

في الطَّبعتين معا: قال بعض الحكماء: لم ير متدين صادق اللهجة، مغلقا في شعره.

---

(1) مفتاح السَّعادة ومصباح السيادة: 1/ 146.

(2) المصدر نفسه: 1/ 97.

(3) المصدر نفسه: 1/ 294.

(4) المصدر نفسه: 3/ 1348.

والصَّواب: "قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: لَمْ يُرَ مُتَدَيِّنٌ صَادِقُ اللَّهْجَةِ، مُفْلِقٌ فِي شِعْرِهِ"(1).

في الطَّبعتين معا: فالمرجو من المخلصين والطلاب، أن لا يعاملوا باللوم والعتاب، لأن ما دخل تحت الاضطراب، لا يشفع عليه ولا يعاب.

والصَّواب: "فَالْمَرْجُو مِنَ الْمُحَصِّلِينَ وَالطُّلَّابِ، أَنْ لَا يُعَامِلُوا بِاللَّوْمِ وَالْعِتَابِ، لِأَنَّ مَا دَخَلَ تَحْتَ الِاضْطِرَابِ، لا يُشَنَّعُ عَلَيْهِ وَلَا يُعَابُ"(2).

في الطَّبعتين معا: لأنهما صرحا وهو مجمع ولم يصرح.

والصَّواب: "لِأَنَّهُما صَرَّحَا، وهو مُجَمْجِمٌ(3) ولم يُصَرِّحْ"(4).

في الطَّبعتين معا: ويقال: إنه جمعت برادة أقلامه التي كتب بها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

والصَّواب: "إِنَّهُ جُمِعَتْ بُرَايَةُ أَقْلامِهِ"(5).

في الطَّبعتين معا: **علم جر الأثقال** علم يتبين منه كيفيَّة اتخاذ الآلات النقلية بالقوة اليسيرة.

---

(1) مفتاح السَّعادة ومصباح السيادة: 3/ 1429.

(2) المصدر نفسه: 3/ 1535.

(3) جَمْجَمَ الرَّجُلُ وتَجَمْجَمَ إِذا لَمْ يُبَيِّنْ كَلَامَهُ. اللسان: جمم.

(4) مفتاح السَّعادة ومصباح السيادة: 1/ 321.

(5) المصدر نفسه: 1/ 350.

والصَّواب: "**عِلْمُ جَرِّ الْأَثْقالِ: عِلْمٌ تُبَيَّنُ فيه كَيْفِيَّةُ اتِّخاذِ الْآلاتِ الثَّقِيلَةِ بِالْقُوَّةِ الْيَسيرَةِ**"[1].

في الطَّبعة المصرية: وإن كان من المبتدئين فعليه النقط النفس أم لا.

والصَّواب: "وإنْ كانَ مِنَ الْمُبْتَدِئينَ فَعَلَيْهِ النَّقْطُ الْتَبَسَ أَمْ لا"[2].

ومن الهنات الشَّنيعة في **الطَّبعة المصرية** قوله في سبب وفاة الخليل بن أحمد: وسبب موته أنه قال: أريد أن أعمل نوعا من الحساب تمضي به الجارية إلى البقال، فلا يمكن أن يظلمها. فدخل المسجد وهو يُعْمِلُ فكره فصدمته سيارة وهو غافل، فانصدع ومات.

والصَّواب: "فَصَدَمَتْهُ سارِيَةٌ وهو غافِلٌ، فانْصَدَعَ وماتَ"[3].

في الطَّبعة المصرية: وكان شديدا على أهل الأهواء، يكسر عليهم أقاويلهم، ويحتج عليهم بحجج، لا يتيسر ذلك لحذاق المسلمين.

والصَّواب: "**لَا يَتَيَسَّرُ ذَلِكَ لِحُذَّاقِ الْمُتَكَلِّمِينَ**"[4].

في الطَّبعة المصرية: ما تحت أديم الأرض أصح من كتاب مسلم في علم الحديث.

---

(1) مفتاح السَّعادة ومصباح السيادة: 1/ 530.

(2) المصدر نفسه: 1/ 145.

(3) المصدر نفسه: 1/ 170.

(4) المصدر نفسه: 2/ 983- 984.

والصَّواب: "**مَا تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ، أَصَحُّ مِنْ كِتَابِ مُسْلِمٍ فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ**"[1].

- ومن نماذج الأخطاء في أسماء الأعلام:

في الطَّبعتين معا: "**العالم في اللغة**"، لأحمد بن أبان بن أسيد اللغوي الأندلسي.

والصَّواب: أَحْمَدَ بْنِ أَبَانَ بْنِ سيِّدٍ اللُّغَوِيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ[2].

في الطَّبعتين معا: ولما مات أبو علي، تصدر ابن جني مكانه ببغداد، وأخذ عنه الثمانيني، وعبد السلام البصري، وأبو الحسن الشمسي.

والصَّواب: وأبو الْحَسَنِ السِّمْسِمِيُّ[3].

في الطَّبعتين معا: وكان الشيخ زكي الدين ابن القريع.

والصَّواب: الشَّيْخُ رُكْنُ الدِّينِ ابْنُ الْقَوْبَعِ[4].

---

(1) مفتاح السَّعادة ومصباح السيادة: 2/ 794.

(2) من أعلام اللغة المبرزين، ترجمته في: جذوة المقتبس: 118، الصلة لابن بشكوال: 1/ 39، إنباه الرواة: 1/ 65.

(3) السِّمْسِمَاني، في تاريخ بغداد: 13/ 453، علي بن عبيد الله بن عبد الغفار، أبو الحسن اللغوي المعروف بالسِّمْسِمِي (ت.415هـ)، وقد صُحفت في كل طبعات مفتاح السعادة ومصباح السيادة. ترجمته في: معجم الأدباء: 4/ 1817، إنباه الرواة: 2/ 288، وفيات الأعيان: 3/ 312، بغية الوعاة: 2/ 178.

(4) ترجمته في: الوافي بالوفيات: 1/ 187، البداية والنهاية: 18/ 407، الدرر الكامنة: 5/ 445.

في الطَّبعتين معا: وله أيضـاً: ألفية أورد فيها مهمات التسهيل، وعليها شروح مفيدة سِيَّمَا شرح ابن قاسم.

والصَّواب: سِيَّمَا "شَرْحُ ابْنِ أمِّ قاسِمٍ".

في الطَّبعتين معا: وأقرأها الزبير بن محمد الحميري.

والصَّواب: وأَقْرَأَها الزُّبَيْرَ بنَ مُحَمَّدٍ الْعُمَرِيَّ[1].

في الطَّبعتين معا: وعلى سننهما مكي بن أبي طالب، وأبو العباس المهدي.

والصَّواب: وأبو الْعَبَّاسِ الْمَهْدَوِيُّ[2].

في الطَّبعتين معا: وكان أبوه طبيبا فقرأ عليه وعلى عمه، والزكي الركشاوي، والشمس الكبي.

والصَّواب: والشَّمْسِ الْكُتُبِيِّ[3].

في الطَّبعتين معا: شرف الدين محمد بن عيين.

والصَّواب: الْأَديبُ شَرَفُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عُنَيْنٍ[4].

---

(1) تبصير المنتبه بتحرير المشتبه: 2/ 695.

(2) تاريخ الإسلام: 9/ 598، غاية النهاية: 1/ 92، بغية الوعاة: 1/ 351.

(3) إبراهيم بن أبي بكر بن عبد العزيز الجزري، الكتبيّ (ت.700هـ) ترجمته في تاريخ البرزالي: 1/ 187، أعيان العصر: 1/ 66.

(4) أبو المحاسن شرف الدين محمد بن نصر الله بن مكارم الأنصاري الشاعر المشهور، (ت.630هـ). ينظر: معجم الأدباء: 6/ 2661، وفيات الأعيان: 5/ 14، الوافي بالوفيات: 5/ 122، سير أعلام النبلاء: 22/ 363.

في الطَّبعتين معا: والتَّصوف عن الخَوَاتي، والقرآن عن الزراتني.

والصَّواب: وَالتَّصَوُّفَ عَنِ الْخَوَافِيِّ[1]، وَالْقُرْآنَ عَنِ الزَّرَاتِيتِيِّ[2].

في الطَّبعتين معا: المؤرخ السدوسي.

والصَّواب: الْمُؤَرِّجُ السَّدُوسِيُّ[3].

في الطَّبعتين معا: عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس العلامة جمال الدين أبو عمرو ابن الحاجب الكردي، الدويني الأصل، الإسناني المولد.

والصَّواب: عُثْمانُ بنُ عُمَرَ بنِ أبي بَكْرِ بنِ يونُسَ الْعَلَّامَةُ جَمالُ الدِّينِ أبو عمرٍو ابْنُ الْحَاجِبِ الْكُرْدِيُّ الدُّوِينِيُّ الْأَصْلِ، الْإِسْنَائِيُّ الْمَوْلِدِ.

في الطَّبعتين معا: روى عن أبي رمية رِفَاعَةَ بنِ يَثْرِبِيِّ التَّميمِيِّ.

والصَّواب: رَوَى عن أبي رِمْثَةَ رِفَاعَةَ بنِ يَثْرِبِيِّ التَّميمِيِّ.

في الطَّبعتين معا: أبو عبدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنِ أبي الْعاصِ المنقريُّ.

---

(1) مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عَليّ، أَبُو بكر الزين الخوافي ثمَّ الْهَرَوِيّ الْحَنَفِيّ (ت.838هـ)، ترجمته في: الضوء اللامع: 9/ 260.

(2) محمد بن علي بن محمد شمس الدين الزراتيتي الحنبلي المقرئ (ت.825هـ)، زراتيت بمثناتين من فوق قرية بمصر. ترجمته في الضوء اللامع: 9/ 11، حسن المحاضرة: 1/ 510، شذرات الذهب: 7/ 171.

(3) مؤرج بن عمرو بن الحارث أبو فيد السدوسي كان عالمًا بالعربية، إمامًا في النحو، (ت.195هـ): ترجمته في: طبقات النحويين واللغويين: 75، تاريخ بغداد: 2/ 7، نزهة الألباء: 105، ووفيات الأعيان: 5/ 307.

والصَّواب: أبو عبدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنِ أبي الْعاصِ النَّفْزِيِّ(1).

في الطَّبعتين معا: ابن الزملاق.

والصَّواب: ابْنُ الزِّبلاقِ(2).

في الطَّبعة المصرية: بني الدار بن هانئ بن حبيب بن تمارة.

والصَّواب: من بَنِي الدَّارِ بْنِ هانِئِ بنِ حَبيبِ بنِ نُمَارَةَ.

في الطَّبعة المصرية: عنبسَة الفيل بن معدان المهرمي.

والصَّواب: عَنْبَسَةُ الْفِيلُ بنُ مَعْدانَ الْمَهْرِيُّ.

في الطَّبعة المصرية: عمر بن خطاب بن نفيل بن عبد العربي.

والصَّواب: عُمَرُ بنُ الْخَطَّابِ بنِ نُفَيْلِ بنِ عبدِ الْعُزَّى.

في الطَّبعة المصرية: **المصباح**، للإمام الطرزي.

والصَّواب: لِلإمامِ الْمُطَرِّزِيِّ.

في الطَّبعة المصرية: قرأ على أبي النجود بمصر.

والصَّواب: قَرَأَ على أبي الْجُودِ بِمِصْرَ.

---

(1) محمدُ بن عليّ بن محمد بن أبي العاص النَّفزيُّ الشاطِبيُّ المقرئ، كَانَ مُتَقَدما فِي صناعته مَعْرُوفا بالضبط والتجويد، كان حيًّا فِي سنة خمسٍ وخمسين وخمسمائة. ينظر: التكملة لكتاب الصلة: 1/ 68-69، الذيل والتكملة: 3/ 462-467، معرفة القراء الكبار: 298.

(2) يوسف بن يوسف محي الدين بن زبلاق الهاشمي الموصلي، كاتب وشاعر معروف، (ت.660هـ)، ترجمته في: ذيل مرآة الزمان: 2/ 181، تاريخ الإسلام: 14/ 945، الوافي بالوفيات: 29/ 168.

في الطَّبعة المصرية: وعبد الله بن مسلمة القعيني.

والصَّواب: وَعَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْلَمَةَ الْقَعْنَبِيِّ.

– ومن نماذج الأخطاء في أسماء الأماكن والبقاع:

في الطَّبعتين معا: أزنبوية.

والصَّواب: رَنْبُويَه[1].

في الطَّبعة المصرية: بعبدان.

والصَّواب: بعَبَّادانَ.

ـ ومن نماذج الأخطاء في أسماء المصنَّفات:

في الطَّبعتين معا: سلوان المطاع في عدوان الطباع، لابن ظفر.

والصَّواب: "سُلْوانُ الْمُطاعِ في عُدْوانِ الأَتْباعِ"، لِابْنِ ظَفَرٍ.

في الطَّبعتين معا: مختصر ذيل ابن الزينبي.

والصَّواب: "مُخْتَصَرُ ذَيْلِ ابْنِ الدُّبَيْثِيِّ".

في الطَّبعتين معا: السوار المرجاني من شعر الأرجاني.

والصَّواب: "السُّورُ الْمَرْجانِيُّ مِنْ شِعْرِ الأَرْجانِيِّ".

في الطَّبعتين معا: بحر أعداء البحر.

---

(1) رَنْبُويَه: بفتح أوّله، وسكون ثانيه ثمّ باء موحدة، وبعد الواو ياء مثناة من تحت مفتوحة: وهي قرية قرب الرَّيِّ. معجم البلدان: 3/ 73.

والصَّواب: "نَحْرُ أَعْداءِ الْبَحْرِ".

في الطَّبعتين معا: الجامع، للفراء.

والصَّواب: الجامع، للقزاز[1].

في الطَّبعة المصرية: غاية البيان ونادرة القرآن في آخر الزمان.

والصَّواب: "غَايَةُ الْبَيَانِ وَنَادِرَةُ الْأَقْرَانِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ".

في الطَّبعة المصرية: درة الخواص، للحريري.

والصَّواب: "دُرَّةُ الْغَوَّاصِ"، لِلْحَرِيرِيِّ.

- ومن نماذج الأخطاء في الأشعار:

في الطَّبعتين معا:

هذا الَّذي تعرف الأملاك سيرته إذا أدلهم دجى لم يبق مهرانا

والصَّواب:

هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْأَمْلَاكُ سِيرَتَهُ إِذَا ادْلَهَمَّ دُجًى لَمْ يُبْقِ سَهْرَانَا

في الطَّبعة المصرية:

ويح من لام عاشقا في هواه إن لوم المحب كإغراء

يقال كيف ارتفع الاغرام بعد كان التشبيه؟ والجواب: لأن الكان ضمير المخاطب مقصلة بالحب.

---

(1) محمَّد بن جعفر التَّميمي القزاز القيرواني (ت.412هـ).

والصَّواب:

وَيْحَ مَنْ لَامَ عَاشِقًا فِي هَوَاهُ   إِنَّ لَوْمَ الْمُحِبِّ كَالإِغْرَاءُ[1]

يُقالُ: كَيْفَ ارْتَفَعَ "الْإِغْرَاءُ" بَعْدَ كافِ التَّشبيهِ؟ والْجَوابُ: أنَّ الكافَ ضَمِيرُ الْمُخاطَبِ مُتَّصِلَةٌ بِالْمُحِبِّ.

في الطَّبعة المصرية:

لا يمل الحديث منها معادا   كانتشاق الهواء ليس بماء

والصَّواب:

لا يُمَلُّ الْحَدِيثُ منها مُعَادَا   كَانْتِشَاقِ الْهَوَاءِ لَيْسَ يُمَلُّ

في الطَّبعة المصرية:

وإذا لم يعرف النحو الفتى   هاب أن ينطق جبنا ما انقمع

والصَّواب:

وإذا لَمْ يَعْرِفِ النَّحْوَ الْفَتَى   هَابَ أنْ يَنْطِقَ جُبْنًا فَانْقَمَعْ

في الطَّبعة المصرية:

لا تفطن وكن بالله محتسبا   فبينما أنت ذا باس أتى الفرجا

والصَّواب:

---

(1) البيت من الشواهد النحوية والنقل من معيد النعم ومبيد النقم: 78.

لا تَقْنَطَنَّ وكُنْ بِـالله مُحْتَسِـبًـا   فَبَيْنَمَا أنْتَ ذَا يَأْسٍ أتَى الْفَرَجَا[1]

في الطَّبعة المصرية:

وعين البغض تبرز كـل عيـب   وعين الحـب لا تجـد العيونـا

والصَّواب:

وَعَيْنُ الْبُغْضِ تُبْرِزُ كُـلَّ عَيْـبٍ   وَعَيْنُ الْحُـبِّ لا تَجِدُ الْعُيوبَـا[2]

في الطَّبعة المصرية:

تـعـض نـدامـة كـفـيـك مـمـا   نزلـت مخـافـة النـار السـرورا

والصَّواب:

تَـعَـضُّ نَـدامَـةً كَـفَّـيْـكَ مِـمَّـا   تَرَكْـتَ مَخـافَـةَ النَّـارِ السُّـرورَا

في الطَّبعة المصرية:

هبني صبرت فما ترون بزعمكم   وحظيـت منـه بلثم خـد أزهر
إني اعـتـزلـت فـلا تـلـومـوا أنـه   أضـحى يقـابلني يوم أشـعـر

والصَّواب:

---

(1) البيت في الانتخاب لكشف الأبيات المشكلة الإعراب: 29، ومعيد النعم: 78.

(2) ورد بدون نسبة في عدة مصادر؛ منها ثمار القلوب للثعالبي: 327، وهو مأخوذ من قول الشافعي، ونُسِبَ لغيره:

وَعَينُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَليلَةٌ *** وَلَكِنَّ عَيْنَ السُّخطِ تُبْدِي الْمَساوِيَا.

هَبْنِي صَبَوْتُ فَمَا تَرَوْنَ بِزَعْمِكُمْ وَحَظِيتُ مِنْهُ بِلَثْمِ خَدٍّ أَزْهَرِ[1]
إِنِّي اعْتَزَلْتُ فَلَا تَلُومُوا أَنَّهُ أَضْحَى يُقَابِلُنِي بِوَجْهٍ أَشْعَرِ

- نماذج من تغيير متن الكتاب بالزِّيادة والنُّقصان:

وهذا كثير في الطَّبعتين، وهو في الطَّبعة المصرية أكثر وأفدح، وضرب المثل له يطول، لكنَّا سنسوق بعض النَّماذج التي كانت سببا في تحريف متن الكتاب وتبديله، فمن أمثلة النُّقصان:

في الطَّبعتين معا: فأخذ بيده قلما وقال: كل ما يتعلق بهذا، وأشار.

والصَّواب: "فَأَخَذَ بِيَدِهِ قَلَمًا وقال: سَلُوا كُلَّ ما يَتَعَلَّقُ بهذا"[2].

في الطَّبعتين معا: واعلم أن الحريري القاسم بن علي.

والصَّواب: "أنَّ الْحَرِيرِيَّ هو الْقَاسِمُ بنُ عليٍّ"[3].

في الطَّبعتين معا: فيصير ذلك خديعة ومكيدة أكيدة.

والصَّواب: "فَيَصيرُ ذلك خَديعَةً عَظيمَةً، وَمَكيدَةً أَكيدَةً"[4].

في الطَّبعة المصرية: له ديوان شعر لطيف، وأسلوبه فيه رائق ظريف، ينحو منحى طرق الفقراء، له دوبيت.

---

(1) البيتان في وفيات الأعيان: 4/ 218، وفي الوافي بالوفيات: 1/ 212.

(2) مفتاح السَّعادة ومصباح السِّيادة: 1/ 307.

(3) المصدر نفسه: 1/ 306.

(4) المصدر نفسه: 2/ 492.

والصَّواب: له: "ديوانُ شِعْرٍ لَطيفٌ، وأُسْلوبُهُ فيه رائِقٌ ظَريفٌ، يَنْحو مَنْحَى طَرِيقَةِ الْفُقَراءِ، وله قَصيدَةٌ مِقْدارَ سِتِّمِئَةِ بَيْتٍ مُشْتَمِلَةٌ على اصْطِلاحِهِمْ وَمَنْهَجِهِمْ، وله دُوبِيتٌ"[1].

في الطَّبعة المصرية: ثم رعاية المحسنات ورغبة الأسماع في الانفتاح لها.

والصَّواب: "ثُمَّ رِعايَةِ الْمُحَسِّناتِ اللَّفظيَّةِ، وإنْ كانت عَرَضِيةً، لأنَّها تَكونُ باعِثَةً إلى قَبولِ الأذْهانِ لِمَعانيها، وَرَغْبَةِ الأسْماعِ في الِانْفِتاحِ لها"[2].

في الطَّبعة المصرية: ما أغفل هذا الذي تظنه معينا بأمرك دع أمرا شكك فيه.

والصَّواب: "ما أَغْفَلَ هذا الذي تَظُنُّهُ مُعِينًا بِأَمْرِكَ عنك، ودَعِ الشَّكَّ فيما أَقولُهُ. فَقَوْلُهُ: شَيْئًا، مَفْعولُ دَعْ "الْمُقدَّرِ" كأنَّهُ قالَ: دَعْ أَمْرًا يُشَكِّكُكَ فيه"[3].

في الطَّبعة المصرية: ويقال: قوم شماطيط: أي متفرقة أرسالا.

والصَّواب: "ويُقالُ: قَوْمٌ شَماطيطُ: أَيْ مُتَفَرِّقَةٌ، وَجاءَتِ الْخَيْلُ شَماطيطَ أي مُتَفَرِّقَةً أَرْسَالًا"[4].

في الطَّبعة المصرية: ومن الكتب المفردة فيه الجامع الكبير لابن الأثير الجزري، وقد عرفت ترجمته في علم التفسير.

---

(1) مفتاح السَّعادة ومصباح السِّيادة: 1/ 339.

(2) المصدر نفسه: 1/ 155.

(3) المصدر نفسه: 1/ 180.

(4) المصدر نفسه: 1/ 183.

والصَّواب: "**ومن الْكُتُبِ الْمُفْرَدَةِ فيه**:"**الْجامِعُ الْكَبِيرُ**"، لابْنِ الْأثيرِ الْجَزَرِيِّ، وقد عَرَفْتَ تَرْجَمَةَ الْجَزِرِيِّ. و"**نِهايَةُ الْإعْجازِ**"، للإمامِ فَخْرِ الدِّينِ الرَّازِيِّ، وسَتَعْرِفُ تَرْجَمَتَهُ في عِلْمِ التَّفْسِيرِ"[1].

في الطَّبعة المصرية:

ومثال آخر في اسم أحمد:

أحاجيك اسم الحبيب الذي ...

والصَّواب:

"وَمِثالٌ آخَرُ في اسْمِ **أَحْمَدَ**: [السريع]

أَوَّلُـهُ ثـالِـثُ تُـفَّـاحَـةٍ وَرابِـعُ الـتُّـفَّـاحِ ثـانِـيـهِ
وَأَوَّلُ الْـمِسْـكِ لَـهُ ثـالِـثٌ وَآخِـرُ الْـوَرْدِ لِـبـاقِـيـهِ

وَمِثالٌ آخَرُ في اسْمِ **أَحْمَدَ**: [المتقارب]

أُحاجِيكَ في اسْـمِ الْحَبيبِ الَّذِي هَـوِيـتَ وَأَنْـتَ إِمـامُ الْـبَـلَـدْ
حُـروفُ الْـهِـجـاءِ لَـهُ أَرْبَـعٌ إذا زالَ حَرْفٌ فَيَبْقَى أَحَـدْ"[2].

في الطَّبعة المصرية: وأجرى عليه في كل يوم أربعة دراهم. وكان أكثر تصانيفه في الرقاع.

---

(1) مفتاح السَّعادة ومصباح السِّيادة: 1/ 277.
(2) المصدر نفسه: 1/ 378.

والصَّواب: "وأَجْرى عليه كُلَّ يَوْمٍ أرْبَعَةَ دَراهِمَ، لأنَّهُ كان أزْهَدَ النَّاسِ في الدُّنْيا، لا يَحْتَفِلُ بِأَمْرٍ مُكْتَسَبٍ ولا مَسْكَنٍ، ولذلك اقْتَصَرَ على أرْبَعَةِ دَراهِمَ. وكانَ مُنْفَرِدًا بِنَفْسِهِ، لا يكونُ إلَّا عند مُجْتَمَعِ مَاءٍ، أو مُشْتَبَكِ رِياضٍ، ويُؤَلِّفُ كُتُبَهُ هناكَ، وكانَ أكْثَرُ تَصانِيفِهِ في الرِّقاعِ"[1].

ومن أمثلة الزِّيادة في متن الكتاب:

في الطَّبعتين معا: وكان يحب الكلام، ولا يميل إلى الاعتزال.

والصَّواب: "وكانَ يُحِبُّ الْكَلامَ، ويَمِيلُ إلى الِاعْتِزالِ"[2]، (وقد أعطى نقيض المعنى).

في الطَّبعتين معا: علم البديع: وهو علم باحث عن التراكيب العربية من حيث تحسين وجوه الكلام بالحسن العرضي بعد رعاية المطابقة [لمقتضى الحال]، ووضوح الدلالة [على المرام].

والصَّواب: "**عِلْمُ الْبَدِيعِ**: وهو عِلْمٌ باحِثٌ عن التَّراكيبِ الْعَرَبِيَّةِ من حَيْثُ وُجوهُ تَحْسينِ الْكَلامِ بالْحُسْنِ الْعَرَضِيِّ، بعد رِعايَةِ الْمُطابَقَةِ، وَوُضوحِ الدَّلالَةِ"[3].

في الطَّبعتين معا: **وموضوعه**: جواهر المفردات وهيئاتها، من حيث

---

(1) مفتاح السَّعادة ومصباح السِّيادة: 1/ 431.

(2) المصدر نفسه: 1/ 250.

(3) المصدر نفسه: 1/ 278.

الوضع [للدلالة] على المعاني الجزئية.

والصَّواب: "وَمَوْضوعُهُ: جَواهِرُ الْمُفْرَداتِ وهَيْئاتُها، من حيث الْوَضْعُ على الْمَعاني الْجُزْئِيَّةِ"(1).

في الطَّبعتين معا: فانصرف يوم الجمعة من الجامع بعد العصر، [وبيده كتاب ينظر فيه] وإذا بدواب من ورائه.

والصَّواب: "فانْصَرَفَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِنَ الْجامِعِ بعد الْعَصْرِ، وإذا بِدَوَابَّ مِنْ وَرائِهِ"(2).

في الطَّبعتين معا: بخلاف المرئي الجلي، وكذا الحال في الرؤية العقلية، أعني [الفهم] والإدراك.

والصَّواب: "بِخِلافِ الْمَرْئِيِّ الْجَلِيِّ، وكذا الْحالُ في الرُّؤْيَةِ الْقَلْبِيَّةِ، أعْني الْإِدْراكَ"(3).

في الطَّبعتين معا: حتى إن الطغرائي ألقى المثقال من الإكسير أولا على ستين ألفا [من معدن آخر فصار] ذهبا.

والصَّواب: حَتَّى إنَّ الطُّغْرائِيَّ "أَلْقَى الْمِثْقالَ من الْإِكْسِيرِ أَوَّلًا على سِتِّينَ أَلْفًا ذَهَبًا"(4).

---

(1) مفتاح السَّعادة ومصباح السِّيادة: 1/ 158.

(2) المصدر نفسه: 1/ 252.

(3) المصدر نفسه: 1/ 277.

(4) المصدر نفسه: 1/ 335.

في الطَّبعتين معا: **الفتوحات المكية**، التي ضمن فيها غرائب المعارف الكشفية والذوقية، [وكذلك **الفصوص**].

والصَّواب: ""**الْفُتوحاتُ الْمَكِّيَّةُ**"، التي ضَمَّنَ فيها غَرائِبَ الْمَعارِفِ الْكَشْفِيَّةِ والذَّوْقِيَّةِ"[1].

في الطَّبعتين معا: أردت أن تخبرني أن القمر في الدبران، إنا [قوم] لا نخرج بشمس ولا بقمر.

والصَّواب: "أَرَدْتَ أن تُخْبِرَنِي أنَّ الْقَمَرَ في الدَّبَرانِ، إنَّا لا نَخْرُجُ بِشَمْسٍ ولا بِقَمَرٍ"[2].

كما توجد نماذج من تبديل متن الكتاب **بالتَّقديم والتَّأخير** وهي قليلة بالمقارنة مع أنواع التَّبديل الأخرى التي ذكرت، ومنها:

في الطَّبعتين معا: وتدرك هذه المشابهة بمعونة القوة الباصرة والقوة الحافظة ولهذا اختلف أحوال الناس في هذا العلم، كمالا وضعفا، إلى حيث لا يشتبه عليه شيء أصلا، بسبب كماله في القوتين.

والصَّواب: "ولهذا اخْتَلَفَ أَحْوالُ النَّاسِ في هذا الْعِلْمِ كَمالًا وَضُعْفًا، إلى حيثُ لا يَشْتَبِهُ عليه شَيْءٌ أَصْلًا، بِسَبَبِ كَمالِهِ في الْقُوَّتَيْنِ، وتُدْرَكُ هذه

---

(1) مفتاح السَّعادة ومصباح السِّيادة: 1/ 318.

(2) المصدر نفسه: 2/ 504.

الْمُشابَهَةُ بِمَعونَةِ الْقُوَّةِ الْباصِرَةِ، والْقُوَّةِ الْحافِظَةِ"[1].

في الطَّبعتين معا: وقد يجرد عن البراهين، ويسمى: هيئة بسيطة. ويقتصر على التصور والتخيل دون اليقين.

والصَّواب: "وقد يُجَرَّدُ عن الْبَراهِينِ، وَيُقْتَصَرُ على التَّصَوُّرِ والتَّخَيُّلِ دونَ الْيَقينِ، وَتُسَمَّى: **هَيْئَةً بَسِيطَةً**"[2].

في الطَّبعة المصرية: فضلا عن هذه السطور والأوراق، فاكتفينا بهذا القدر المسطور.

والصَّواب: "فَضْلًا عَنْ هَذِهِ الْأَوْرَاقِ وَالسُّطُورِ، فَاكْتَفَيْنَا بِهَذَا الْقَدْرِ الْمَسْطُورِ"[3].

هذه النَّماذج الَّتي قدَّمناها في هذا المبحث هي قسم ضئيل من التَّحريفات والتَّبديلات والأخطاء الواقعة في كتاب **مفتاح السَّعادة** المطبوع المتداول بين النَّاس، لذلك أخذتنا حمية العلم، ونخوة العربية، وأسعفتنا الألطاف الإلهية بالمدد إلى إعادة تحقيق هذا الكتاب على أصوله الخطية، وإخراجه إخراجا يليق بمكانته العلمية ضمن ذخائر المكتبة التراثية العربية.

---

(1) مفتاح السَّعادة ومصباح السِّيادة: 2/ 487.

(2) المصدر نفسه: 2/ 521.

(3) المصدر نفسه: 2/ 926.

10- قواعد تحقيق كتاب مفتاح السَّعادة ومصباح السِّيادة وفهرسته:

انصرف وُكْدُنا في تحقيق كتاب **مفتاح السَّعادة**، إلى العناية بمتن الكتاب أكثر من أي شيء آخر، فقد تحرينا في نقله من أصوله الخطية الصِّحةَ والصَّوابَ، وعملنا على تجنُّب التَّصحيفِ والتَّحريفِ بالرُّجوع إلى أكثر من نسخة من نسخ الكتاب حالة الشَّك في أي عبارة من عباراته، واستشارة مصادر النَّقل بِنُسَخِهَا المطبوعة منها والمخطوطة، والتزمنا أثناء نسخ متن الكتاب الرَّسم الحديث، ووضعنا علامات التَّرقيم الَّتي تساعد على فهم متن الكتاب وتجليته، ثم عدنا إليه فضبطناه ضبطا كلِّيا دفعا لِلَّبْسِ، وتيسيرا على القارئ، خصوصا ما يتعلَّق بأسماء المصنَّفات والمصنِّفين، صحيح أنَّنا هنا قد ألزمنا أنفسنا ما لا يلزم، وركبنا مركبا وعرا، صعَّبَ عملنا، وجعلنا عرضة للأخطاء غير المقصودة التي تجلب الانتقاص والانتقاد، لكن حسبنا أنَّنا اجتهدنا في خدمة متن علمي من متون اللُّغة العربية، وأخرجناه بما نحسب أنَّه مفيد للباحثين، وإن كنَّا قد خالفنا سُنَّةَ أغلب علمائنا الفضلاء الَّذين كانوا يكتفون بشكل ما يُشْكِل[1]، لأنَّهم كانوا يعلمون أنَّ حال اللُّغة العربية جيد، وأنَّ حرَّاسها من المثقفين ينتظرون كلَّ جديد في سوق الثَّقافة بشغف كبير، وينبرون بالرَّدِّ على كل ما يحتاج إلى نقد، أو تصحيح، أو توجيه في المنابر العلمية المتخصِّصة، أما الآن وقد ضعفت الهمم، وقَرِحَتِ القرائح،

---

(1) بل كانوا يقولون: "الإعجام عادة الأعجام" البعيدين عن السليقة العربية.

وكسدت سوق الثَّقافة والكتاب، وغدت تلكم الفئة من خاصَّة الخاصَّة، وغدا حال اللُّغة العربية على ما نعلم، فعلينا تغيير أحكامها، والإسهام في دعم لغتنا بما نستطيع، ودفع هذا التَّردي بما نملك.

وقد رمنا في هذا الكتاب إحياء قاعدة منسية في اللُّغة العربية، وهي إيراد عنوانات الكتب محصورة وإعرابها وفق باب الحكاية، لأنَّها ينبغي أن تُنْقَلَ كما أوردها أصحابها، فلا تخضع للإعراب اللَّفظيِّ، إلَّا ما ورد منها مجزوءا أو مختصرا فلم نحصره وأعربناه وفق سياقه، وليس هذا تعالما مِنَّا أو تَقَعُّرًا، فالحقُّ أحقُّ أن يُتَّبع، والصَّواب أجدر أن يُتمسَّك به، وليعذِرنا شُذاةُ العربيَّةِ وقُرَّاؤها على هذا الاختيار، لأنَّهم استأنسوا إعراب الكتب وفق سياقها.

أما مرحلة مقابلة متن الكتاب فكانت من بين أصعب مراحل هذا المشروع، فلم نتمكن من الحصول على النُّسخ التي لها صلة وثيقة بالمؤلِّف في وقت واحد، وتوصَّلنا بها منجَّمَةً، فاضْطُرِرْنَا لإجراء المقابلة أكثر من أربع مرَّات، فرغم رحلاتنا المتكررة إلى تركيا ومصر لم نتمكن من الحصول على أي نسخة من نسخ كتاب **مفتاح السَّعادة**، وقد كانت قَلْعَتَا دار الكتب المصرية، والمكتبة السُّليمانية التُّركية من أمنع القلاع وأحكمها إغلاقا، فرغم خطابات الشَّفاعة، ووساطات الأفاضل عدنا من هاتين المؤسستين بنماذج من أول بعض النُّسخ وآخرها مدفوعة الأجر فقط.

وكان أوَّل الغيث الَّذي انتفعنا به نسخة الأزهر الشَّريف الَّتي أمدَّنا بها العلامة وأستاذ الأجيال الدُّكتور أحمد معبد عبد الكريم حفظ الله مهجته، وأطال بهجته، ثمَّ توصلنا بعد ذلك بالغلَّة الوافية الزَّاكية التي أدخلت على قلوبنا فرحة عارمة، وأنستنا نكسة دار الكتب وكسرة السُّليمانية وأتراحهما، وهي اثنتا عشرة نسخة تركية كاملة من أخينا المفضال الأستاذ عبد العاطي الشَّرقاوي حرسه الله، وتضم هذه المجموعة نسخا صارت عمدتنا في التَّحقيق ومقابلة متن الكتاب؛ كنسخة رئيس الكتاب، ونسخة مراد ملا، ونسخة أنطاليا، ثمَّ توصلنا بعد ذلك بالنُّسخة التُّونسية بواسطة الباحثة الفاضلة رشيدة السَّمين حفظها الله، لكنَّا لم نرجع إليها إلَّا في حالة وجود إشكال كبير في متن الكتاب، وكان آخر الغيث دفعة أخرى من النُّسخ الخطية التُّركية للكتاب توصلنا بها من مركز جمعة الماجد، ومن مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنَّورة، تَوَسَّطَ في أمر الحصول عليها الأخ الأود الأستاذ الدكتور عبد الحكيم الأنيس، والأخ المفضال الدكتور عادل أوعصام، ووجدنا ضمنها نسخة نفيسة من الكتاب، وهي نسخة قونية الَّتي لها صلة وثيقة بنسخة المؤلِّف، وقد اعتمدنا عليها في تقويم متن الكتاب وإعادة مقابلته، وقد تمكَّنا بفضل هذه النُّسخ من المقابلة بين الرِّوايات المختلفة في الشِّعر والنَّثر، وحاولنا ترجيح ما رأيناه منها مناسبا للسِّياق أو موافقا لمصادر النَّقل إن كان نقلا، وفي حالة وجود اضطراب في كلام المؤلِّف أثناء تلخيصه كلام غيره أو اجتزائه، أو نقله بالمعنى مع تقصير، أو

سوء تعبير، نشير إلى سياقه الصَّحيح في مصادر النَّقل في الهامش، كذلك الشَّأن بالنِّسبة إلى الأخطاء اللُّغويَّة والنَّحويَّة والمعرفيَّة فقد تركناها كما هي مع التَّنبيه عليها في الهامش، لأن المتن أمانة مؤدَّاة لا فضل لنا فيها إلَّا نقلها على وجهها الصَّحيح أو شرحها، أو توثيقها، أو التَّعليق عليها.

ثمَّ عكفنا بعد ذلك على ما هو حقيق بالشَّرح والتَّعريف والتَّخريج والتَّوثيق والتَّعليق، فشرحنا ما يحتاج إلى شرح وبيان في السِّياق خصوصا غريب اللُّغة وإن كان قليلا مقارنة مع نصوص أخرى، وأثناء ذلك عرَّفنا بالأعلام المغمورة أو التي وردت بكناها، أو مجتزأة، أو مشكلة، أو مصحَّفة، وتجنَّبنا إثقال الهوامش بتعريف المعروف من الأعلام، مع تطبيق القاعدة نفسها على أسماء الأماكن والقبائل والأمم والطَّوائف، واكتفينا بتعريف الكتب الغريبة أو التي وردت مختصرة اختصارا مخلا في سياق الكلام.

ثمَّ خرَّجنا ما يحتاج إلى تخريج من قرآن وحديث وأثر ومثل وشعر ووثَّقناه من مصادره، وتتبعنا نصوص الكتاب في المصادر العربية المتقدمة التي صرَّح بها طاش كبري زاده فوثقناها منها، ووثَّقنا أيضا النُّقول الَّتي لم يصرح بها، مستندين إلى القاعدة نفسها، إلَّا أننا حينما لا نجدها في المصادر المتقدِّمة نوثقها في المصادر المتأخِّرة خصوصا تلك التي أكثرت من النَّقل منه؛ **ككشف الظنون وأبجد العلوم** وغيرهما.

ولا نخفي أننا استفدنا في هذا الباب استفادة مثلى من طرر بعض النُّسخ الخطيَّةِ للكتاب الَّتي تملَّكها العلماء الرَّاسخون الَّذين قرأوا هذا المصنَّف وصحَّحوه ووثَّقوه وعلَّقوا على ما يحتاج منه إلى تعليق؛ كطرر نسخة أنطاليا، وطرر نسخة مراد ملا، ونسخة عاطف أفندي.

ولتيسير الاستفادة من هذا الكتاب فقد بذلنا مجهودا كبيرا في صنع فهارس مفصلة له ـ يدوية لا إلكترونية ـ اجتهدنا فيها عدم تفويت أي فائدة مهما كانت صغيرة على القارئ، وتضم هذه الفهارس:

1. فهرس الآيات القرآنية
2. فهرس الأحاديث النَّبوية والآثار
3. فهرس الكتب الواردة في المتن
4. فهرس العلوم المذكورة في الكتاب
5. فهرس الأعلام البشرية
6. فهرس البلدان والأماكن
7. فهرس المساجد والمدارس والزَّوايا والأضرحة
8. فهرس الأمم والقبائل
9. فهرس الفرق والمذاهب
10. فهرس الأشعار
11. فهرس أنصاف الأبيات
12. فهرس الأمثال والحكم

13. لائحة المصادر والمراجع

14. فهرس محتويات الكتاب.

وقد طبقنا في هذه الفهارس بعض القواعد المعروفة عند الباحثين؛ كعدم اعتماد "الألف واللام" و"أبو" و"ابن" و"ذو" في التَّرتيب، وترتيب الأعلام حسب أسماء شهرتهم، إضافة إلى تطبيق قاعدة معروفة في ترتيب المصنَّفات الواردة في الكتاب، وهي إضافة كلمة "كتاب" إلى الكتب التي لا يصح تجريدها عن الإضافة، وإن ورد العنوان مختصرا نكتب بإزائه العنوان الكامل للكتاب.

11- وصف النُّسخ الخطية لكتاب "مفتاح السَّعادة ومصباح السِّيادة" ودراستها:

كان الحصول على النُّسخ الخطية للكتاب من أكثر الصُّعوبات التي واجهتنا في هذا المشروع العلمي، فقد سافرنا إلى تركيا مركز حفظ أغلب نسخ كتاب **مفتاح السَّعادة** في العالم بخطاب رسمي من الخزانة الملكية بالرِّباط كي يتم تسهيل مهمتنا في الاطّلاع على نسخ الكتاب، وتصوير ما تدعو الحاجة العلمية إلى تصويره، وكان هدفنا الرَّئيس من هذه الرِّحلة العلمية الوقوف على نسخة المؤلِّف إن وُجدتْ، أو تلكم النُّسخة التي لها صلة وثيقة بها إن فُقدت، فجلسنا في قاعة الباحثين بالمكتبة السُّليمانية نطلع على النُّسخ الرَّقمية للكتاب أياما، وطلبنا فحص أربع نسخ منها هي: نسخة رئيس الكتاب، ونسخة مراد ملا، ونسخة عاطف أفندي، ونسخة أنطاليا، كي يتسنى وصفها وصفا دقيقا، والتَّأكد من بياناتها الكوديكولوجية، لكنَّا بعد إلحاح شديد تمكنا من رؤية نسختين فقط، هما نسخة رئيس الكتاب ونسخة مراد ملا، وتبين بعد الفحص الورقي لهاتين النُّسختين، والفحص الرَّقمي للأخريين أن هذه النُّسخ لها قيمة علمية كبيرة، فقد صُحح بعضها وقوبل على نسخة المؤلِّف، وبعضها الآخر عليه حواشٍ مفيدة، فيها تتبع دقيق لنصوص الكتاب من مصادر نقلها؛ كـ"**إرشاد القاصد**"، و"**إحياء علوم الدين**"، و" **بغية الوعاة في طبقات اللُّغويين والنُّحاة**"، وغير ذلك من الفوائد التي وُشِّحت بها، فطلبنا نسخة رقمية منها، لكنا لم نوفق في الحصول عليها،

وحاولنا قضاء حاجتنا عبر وساطة بعض الفضلاء إلَّا أنَّنا فشلنا في ذلك كَرَّةً أخرى، وعدنا من هذه الرِّحلة بتصور عام حول النُّسخ، وبصور رقمية من أوَّل هذه النُّسخ وآخرها.

ولم يكد يندمل هذا الجرح حتَّى رجعنا مَرَّةً أخرى إلى إستانبول، فتمكَّنَّا من رؤية الصور الرَّقمية لنسخ أخرى من الكتاب؛ كنسخة لاله لي، ونسخة نور عثمانية، ونسخة راغب باشا، ونسخة أسعد أفندي، ونسخة أيا صوفيا، ونسخة يني جامع، ونسخة فيض الله أفندي، ونسخة الفاتح، ونسخة الحميدية، ونسخ أخرى غيرها، لكنَّا تمسَّكنا بطلبنا الأول، لأنَّنا لم نجد من هذه النُّسخ من يداني المجموعة الأخرى في صلتها بالمؤلِّف، وتصحيحها وتطريرها، لكنَّا عدنا بخفي حنين هذه المرَّة أيضا.

وكانت وجهتنا المقبلة دار الكتب المصرية بالقاهرة مرفقين بخطاب رسمي من الخزانة الحسنية لتيسير مهمتنا، ومن حسن حظنا أنَّنا تمكَّنا في هذه الرِّحلة من رؤية النُّسخ الخطية المحفوظة بدار الكتب من كتاب **مفتاح السَّعادة**، ونسخ أخرى من كتاب "**مدينة العلوم**" الَّتي فُهْرِسَتْ بطريق الخطإ على أنَّها **مفتاح السَّعادة**. ورغم أنَّها كانت دون النُّسخ التُّركية من حيث القيمة العلمية والتَّوثيقية لكنَّنا مع ذلك طلبنا تصويرها لنبدأ العمل في هذا المشروع العلمي، لكن التَّعقيدات البيروقراطية الموجودة هناك حالت دون تحقيق المبتغى رغم صبرنا وشدة إلحاحنا وترددنا على هذه المؤسسة

أكثر من مرَّة، فاكتفينا بتصوير نماذج من تلكم النُّسخ، للاطِّلاع عليها ووصفها.

لكن رُبَّ منحة في طيٍّ محنة، فقد أكرمنا الله بلقاء حبيبنا الشيخ الجليل النَّبيل الأستاذ الدكتور أحمد معبد عبد الكريم، وهو من تكلَّف مشكورا مأجورا بتصوير النُّسخة المحفوظة بخزانة كتب جامع الأزهر الشَّريف، فكانت بحمد الله أوَّل الغيث، وكانت فأل خير، من يد رجل كريم مبارك.

وفي هذه الرِّحلة أيضا يَسَّرَ الله لنا لقاء أحد أكبر عشاق الكتاب العربي المخطوط وخُدَّامه تصنيفا وفهرسة وتحقيقا ونشرا، وهو الشابُّ الألمعي الأريب عبد العاطي الشَّرقاوي حفظه الله، الَّذي استقبلنا في مركزه، وغمرنا بحفاوة استقباله، وعظيم كرمه، وأعطانا جميع النُّسخ التي كنَّا نرغب في تصويرها من إستانبول، وزاد على ذلك نسخا أخرى لم نكن نطمع في تصويرها، ولم يأخذ منا فلسا واحدا، وهذا من تمام فضله وكرمه، أحسن الله إليه، وجزاه خير الجزاء.

وبفضل هذه السَّفرة وُضِعَ هذا المشروع على سكته الصَّحيحة، وبدأ العمل وفق الخطَّة التي قدمناها آنفا.

ولمَّا قطعنا شوطا كبيرا في المشروع يسَّر الله الحصول على نسخ أخرى من الكتاب من مركز جمعة الماجد بوساطة حميدة، وسعي مشكور من أخينا ومحبنا الدُّكتور عبد الحكيم الأنيس سلَّمه الله من كلِّ مكروه، وجدنا

ضمنها نسخة مؤرخة في غاية النَّفاسة اضطررنا بسببها إلى إعادة نسخ متن الكتاب ومقابلته، وهي نسخة قونية. ثم توصلنا بنسخ أخرى من مراكز وخزانات كتب أخرى سنوردها حسب مكان حفظها وأهميتها:

أولا: تركيا

بما أن تركيا هي بلد المؤلِّف، ووريثة تركة آخر خلافة إسلامية وهي الخلافة العثمانية، فإنَّها تضم أغلب النُّسخ الخطيَّة من هذا الكتاب، وتحظى الخزانة السُّليمانية بنصيب الأسد من هذه المخطوطات، وسنوردها مرتبة حسب قيمتها العلمية والتَّوثيقية:

1- نسخة قونية:

- أولها:

بَدِيعُ بَيَانٍ لا يُحْتَذَى مِثَالُهُ، وَمَنِيعُ تِبْيَانٍ لا يُحْتَظَى مَنَالُهُ ... أَمَّا بَعْدُ؛ فَهَذِهِ بَثٌّ لِمَا وَقَرَ في صَدْرِي من الْعُلُومِ الْفَاخِرَةِ ... **وَسَمَّيْتُ الرِّسَالَةَ: بـ "مِفْتاحُ السَّعادَةِ ومِصْباحُ السِّيادَةِ"**، وقَدَّمْتُ أَمَامَ الْمَقْصُودِ عِدَّةَ **مُقَدِّمَاتٍ**، هي مِفْتَاحُ الْمَيَامِنِ والْبَرَكَاتِ، ثم أُتْبِعُهَا في ضِمْنِ الطَّرَفَيْنِ بِعِدَّةِ **دَوْحَاتٍ**، فيها ثَمَرَاتٌ طَيِّبَاتٌ ...

- آخرها:

فَإِنْ ظَنَنْتَ هَذَا فَأَنْتَ مُصِرٌّ عَلَى مَا فَعَلْتَ، فَمَا أَبْعَدَ ظَنَّكَ، وَمَا أَبْرَدَ

طَمَعَكَ: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ مَالَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[1]. فَنَرْجُو اللهَ تَعَالَى أَنْ لَا يُعَامِلَنَا بِمَا نَسْتَحِقُّهُ، وَيَتَفَضَّلَ عَلَيْنَا بِمَا هُوَ أَهْلُهُ بِمَنِّهِ وَسَعَةِ جُودِهِ، إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ...

النُّسخة صورة رقمية محفوظة بمركز جمعة الماجد، والأصل محفوظ بخزانة كتب مدينة قونية تحت رقم: 6598، وهي نسخة تامة، كتبت بخط نستعليق حسن، بمداد أسود مع كتابة أسماء العنوانات بالأحمر، داخل إطار مذهب، وهي مؤرخة، ذُكر فيها تاريخ النَّسخ، ولم يُذكر اسم النَّاسخ، وجاء في تقييد ختامها المحاط بزخارف نباتية ما يأتي: "تَمَّ كلام المؤلِّف عفا الله تعالى عنه، وعن كاتبه، وعمَّن نظر فيه ودعا لهم بالمغفرة، وذلك في غرَّة ربيع الآخر سنة 997هـ أحسن الله عاقبتها بخير ...". وكُتب بإزاء تقييد الختام تقييدان آخران خاصان بالمقابلة جاء في الأول: "قوبل هذه النسخة الشَّريفة من أولِّها إلى آخرها مقابلة صحيحة عن نسخة مؤلِّفها، نوَّر الله قبره، وروَّح روحه بحرمة سيِّد المرسلين آمين".



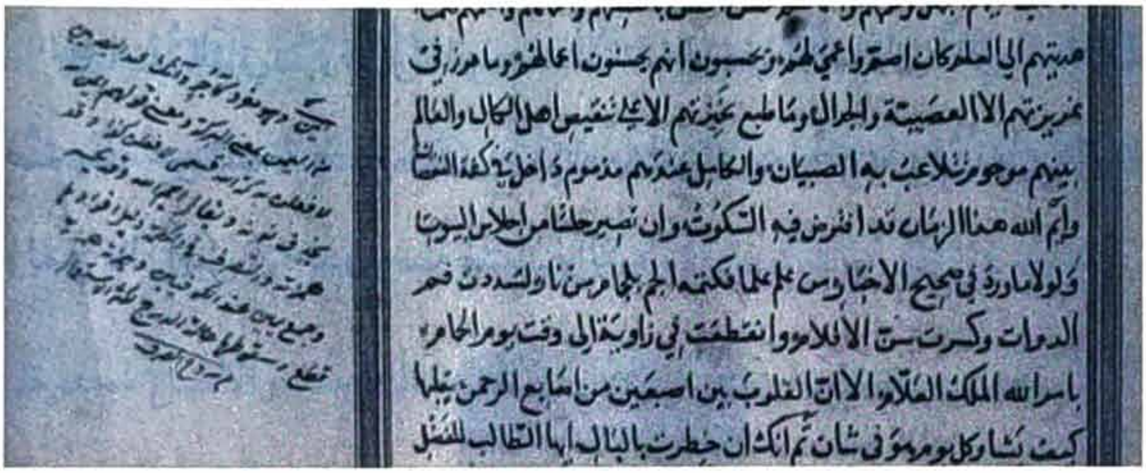
(1) سورة القلم الآية: 35 – 36. وإحياء علوم الدين: 4/ 506.

وجاء في الثَّاني: "وقوبل ثانيا هذه النُّســخة من أولِّها إلى آخرها مقابلة صحيحة عن نسخة صحيحة، رحم الله مؤلِّفها ومصحِّحها وقارئها وكاتبها ولمن قال آمين في حدود سنة مئتين وألف".



وهذا دليل على أنَّ هذه النُّسخة قوبلت مقابلة صحيحة على نسخة المؤلِّف، وبها تصحيحات كثيرة كتبت أحيانا في الطُّرة، وألحقت أحيانا أخرى بين السُّطور مُيِّز آخرها برمز "صح"، وبعضها الآخر بـ"ص"، وهناك طرَّة وحيدة في النُّسخة ورد فيها شرح لِقَسَمِ المصنِّف بـ"ايم الله" جاء فيه: "أَيْمُنُ وهو مفرد؛ كآجُر، وآنُك[1]، عند البصريين من الْيُمْنِ بمعنى البركة، ومعنى قولهم: أيمُنُ الله لأفعلنَّ، بركة الله قسمي لأفعلنَّ كذا، وقد يُحذف نونه ويُقال: أيم الله، وقد يحذف همزته، والتَّصرف في الكلمة دليل إفراده، وجمع يمين عند الكوفيين وهمزته همزة قطع، وسقوطها حالة الدَّرج لكثرة الاستعمال".

(1) الآنُك: هو خالص الرَّصاص. مقاييس اللغة: 1/ 149.


صيتهم الى الملوك ان استروا عمي لهم وهم يحسبون انهم يحسنون اعمالهم وما هو ز في
تمييزهم الا العصبية والجدال وما طبع عليهم الا تنقيص اهل الكمال والعالم
بينهم موجود يتلاعب به الصبيان والكامل عندهم مذموم داخل في كفة الشيطان
وايم الله هذا الزمان قد افترض فيه السكوت وان نصير حلسا من احلاس البيوت
ولولا ما ورد في صحيح الاخبار من علم علما فكتمه الجم بلجام من نار لشددت فم
الدوات وكسرت سن الاقلام وانقطعت في زاوية الى وقت يوم الحمام
باسم الله الملك العلام الا ان القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها
كيف يشاء وكل يوم هو في شان ثم انك ان خطرت بالبال ايها الطالب للفضل

كما كتبت عنوانات الكتاب باللَّون الأحمر في الطُّرَّة.

تتألف هذه النُّسخة من 476 ورقة، مسطرتها: 27، بها تعقيبة أفقية، تتألف أحيانا من أكثر من كلمة، وفي أولها قسم من برنامج الكتاب لكنَّه لم يُتمَّمْ، وتقاييد تضم أشعارا وفوائد متنوعة، منها قول الشَّاعر: [الكامل]

كُلُّ الْمَصائِبِ قَدْ تَمُرُّ على الْفَتَى فَتَهونُ غَيْرَ شَماتَةِ الْحُسَّادِ
إنَّ الْمَصائبَ تَنْقَضِي أَيَّامُهَا وَشَماتَةُ الْأَعْداءِ بِالْمِرْصادِ

وقول الآخر: [الطويل]

وَإِنْ شِئْتَ أَرْكانَ الشَّرِيعَةِ فَاسْتَمِعْ لِتَعْرِفَهُمْ وَاحْفَظْ إذا كُنْتَ سامِعَا
مُحَمَّدُ وَالنُّعْمانُ مَالِكُ أَحْمَدُ وَسُفْيانُ وَاذْكُرْ بَعْدَ داوودَ تابِعَا

ومنها أيضا: "طُوَيْسٌ الْمُغَنِّي، واسْمُهُ عِيسَى بْنُ عَبْدِ الله، كانَ من الْمُبَرِّزينَ فِي الْغِنَاء، وله تَرْجَمَةٌ واسِعَةٌ في "الأغاني"، وهو الَّذِي يُضْرَبُ به الْمَثَلُ في الشُّؤْمِ، وَيُقَالُ: أَشْأَمُ مِنْ طُوَيْسٍ؛ لأَنَّهُ وُلِدَ في يَوْمِ قُبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَفُطِمَ في يَوْمِ مَوْتِ أَبِي بَكْرٍ، وخُتِنَ في يَوْمِ قَتْلِ عُمَرَ وَبَلَغَ

الْحُلُمَ في ذلك الْيَوْمِ، وَتَزَوَّجَ في الْيَوْمِ الذي قُتِلِ فيه عُثْمَانُ، وَوُلِدَ لَهُ في الْيَوْمِ الذي قُتِلِ فيه عَلِيٌّ، لذلك تَشاءَمُوا به، وهذا من عَجائِبِ الاتِّفاقِ، ومَاتَ: سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ[1] من الْهِجْرَةِ بالسُّوَيْداءِ على مرْحَلَتَيْنِ من الْمَدِينَةِ، وكانَ انْتَقَلَ إليها من الْمَدِينَةِ". إلى غير ذلك من التَّقاييد الأخرى المزبورة في هذه الورقة.

وبجانب هذه التَّقاييد تَمَلُّكٌ باسم العلَّامة برهان الدِّين أبي القاسم محمود بن حمزة بن نصر الشافعي الكرماني الملقَّب بتاج القراء (ت.1107هـ) بصيغة: "استصحبه العبد الفقير محمود الشَّهير بكَرْماني عفي عنه سنة 1105هـ".

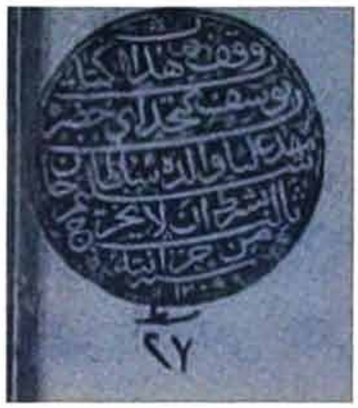


في الورقة الأولى عنوان الكتاب واسم المؤلِّف وتملك بالتَّقييد والختم، صيغة الأول: "استصحبه الفقير محمود القاضي ...عفي عنه سنة 1108هـ"، وكُتب داخل الختم: "توكلي على خالقي عبده محمود".

---

(1) الصَّحيح أنَّه توفي سنة 92هـ.

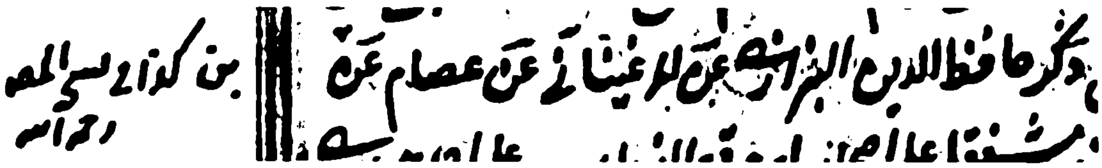
وعلى مجموعة من أوراقه ختم وقف جاء فيه: "وقف هذا الكتاب يوسف كتخداي خضر مهد علياء والدة سلطان سليم خان ثالث بشرط أن لا يخرج من خزانته سنة 1209هـ"، وهذه صورته:



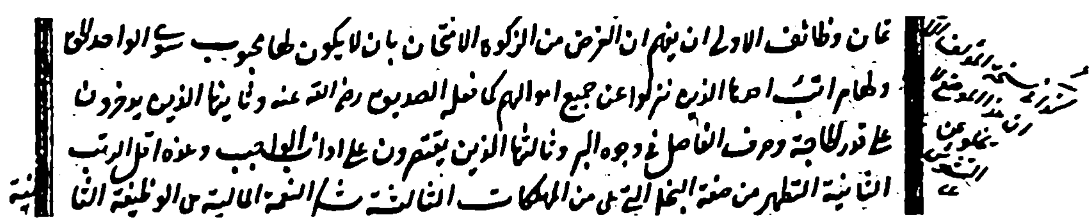
بها خروم قليلة في أطرافها، تسفيرها عثماني، جلد أحمر، تتوسطه ترنجة مضغوطة، وهو موصول بلسان الحفظ، وباطنه مغلَّفٌ بورق الإيبرو.

2- نسخة رئيس الكتاب:

وهي نسخة تكافئ نسخة قونية من حيث الصِّلة بالمؤلِّف، محفوظة بخزانة كتب السُّليمانية بإستانبول تحت رقم: 928، وهي تامة غير مؤرخة، منسوخة من نسخة المؤلِّف، ومصححة منها، وقد وجدنا عدة شواهد داخل هذه النُّسخة تؤكد هذه الحقيقة، فقد ذكر ذلك في أكثر من موضع؛ منها قوله في اللَّوحة 10: "بن كذا في نسخة المصنِّف رحمه الله". وهذه صورته:

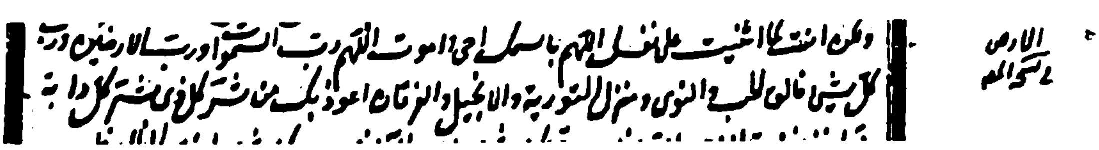


وفي اللَّوحة 53:"وقد عرفت كذا في نسخة المصنِّف رحمه الله". وفي اللَّوحة 110: "كتب الأصول بخط المؤلف". وأوضح هذه الإشارات ما جاء في اللَّوحة 224 وهو قوله معلِّقا على كلام المؤلِّف: "**الأُولَى**: أنْ يَفْهَمَ أنَّ الْغَرَضَ منَ الزَّكاةِ الإِمْتِحانُ بِأنْ لا يَكونَ لها مَحْبوبٌ سِوَى الْواحِدِ الْحَقِّ؛ وَلَها مَراتِبُ": "كذا في نسخة المؤلِّف، إلَّا أنَّ هذا الموضع لا يخلو عن التَّشويش". وهذه صورته:



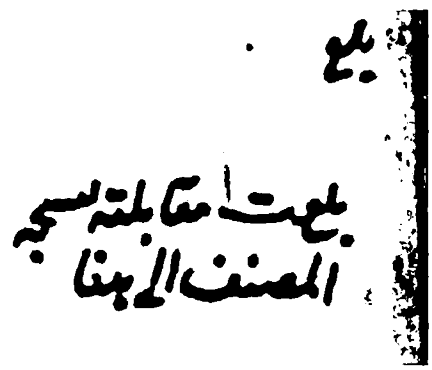
وفي اللَّوحة 239: "الأمان كذا في الأصل".

وفي اللَّوحة 241: "الأرض في نسخة المصنِّف":

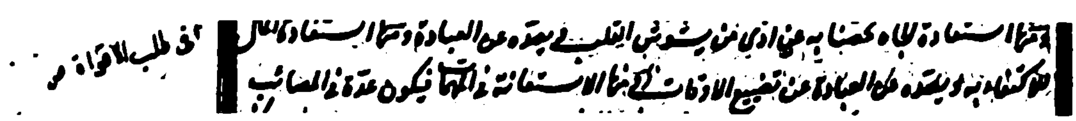


وفي اللَّوحة 302: "ورد وارد الرِّياء. كذا في نسخة المصنِّف". وفي اللَّوحة 304: "وفيه الحياء. بخطِّه"، إلى غير ذلك من التَّصحيحات الّتي ذُكر أنَّها من نسخة المصنِّف.

كتبت هذه النُّسخة بخط تعليق دقيق حسن أسود، مع كتابة عنوانات الكتاب بالأحمر، ولم يرد فيه ذكر اسم النَّاسخ وتاريخ النَّسخ، داخل إطار مذهب، تتألف من 339 ورقة، مسطرتها: 26، وهي مقابلة ومصححة على نسخة المؤلِّف، دليل ذلك تقاييد البلاغ الموجودة بهامشها؛ من ذلك قوله في اللَّوحة 304: "بلغت مقابلته بنسخة المصنِّف إلى هنا". هذه صورته:



وفيها بعض الشَّطب والتَّصحيح؛ كاللَّوحة 268، فقد شطَب بخط أحمر عمودي على عبارة: "ويصده عن العبادة"، وكتب بإزائها الطُّرَّة: "في طلب الأقوات"، تتميما لقوله: "للاكتفاء به عن تضييع الأوقات"، وأردف تصحيح المتن برمز "ص" وطورا آخر يستعمل "صح". وهذا نموذج منه:



أما الكلمات الممشوقة أو غير الواضحة في المتن فيكتبها بإزائها في الطرة ويردفها برمز "بيان".

وعليها تقاييد في أوَّلها ضمَّت عنوان الكتاب، وبعض الأبواب والتَّراجم التي رأى مالكها أنَّها مهمة، ووضع أرقام أوراقها؛ كآداب الصحبة

والمعاشرة 260، وعلم قود العسكر 79، وترجمة نصير الدين الطوسي 59، وترجمة جلال الدين الرومي 130، وغيرها، وفيها تملك بالصِّيغة الآتية: "هذا بيد المالك الأحد عند عبده مصطفى بن محمد"، وفيه ختمان مكشوطان، وختم وقف كتب داخله: "حسبي الله، بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، وقف هذا الكتاب مصطفى رئيس الكتَّاب السَّابق، لوجه الله الخالق، وسلَّمه للمتولي، وحكم بصحته حاكم الشَّرع الشَّريفيِّ، وَشَرَطَ الاستفادَةَ منه لأولاده، فثم فثم، وبعدهم يُعْمَلُ به كما في الوقفية إلى قيام السَّاعة، وأَخْزَى الله من اشتراه أو باعه، سنة 1154هـ". وفوقه إقرار بتسلم الوقف. هذه صورته:



وعليه طابع حديث برسم خزانة الكتب السُّليمانية. وفي الورقة الأخيرة تقييد في التَّعريف بالإمام الماتريدي منقول من كتاب "**الأنساب**"، لإسماعيل البلبيسي.

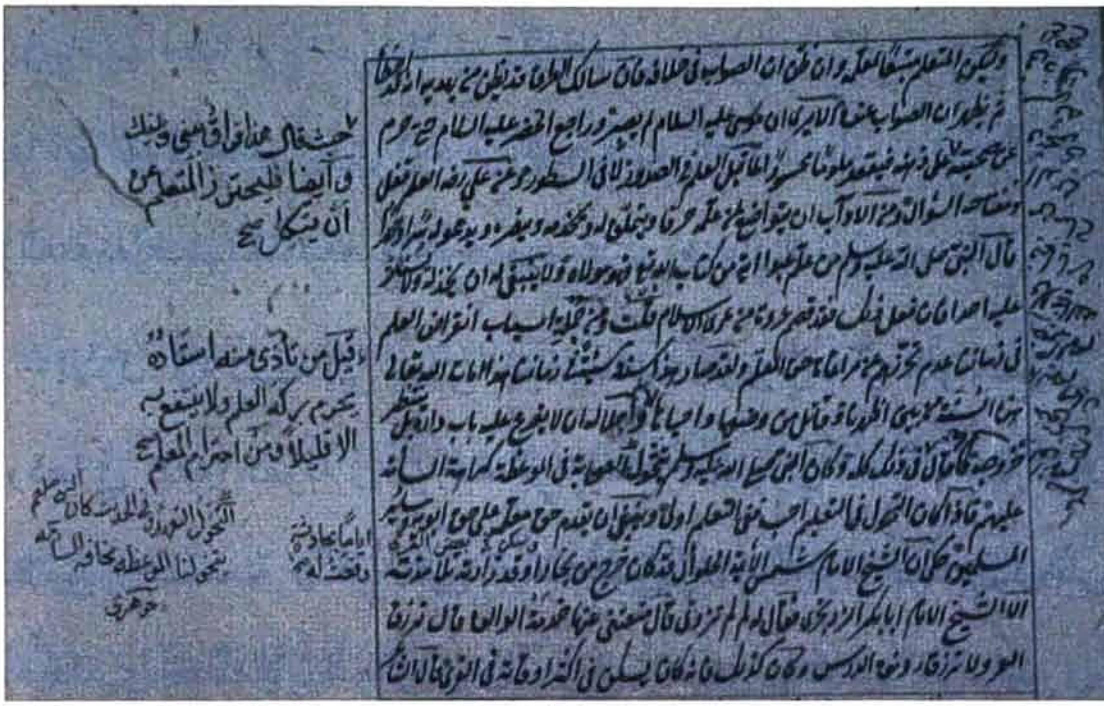
3- نسخة أنطاليا تكه أوغلو:

محفوظة بالمكتبة السُّليمانية بإستانبول تحت رقم: 449، وهي نسخة متلاشية، تامة، مصححة ومقابلة بالأصل، وقد وجدنا ذلك في مواضع من هذه النُّسخة منها تقاييد البلاغ المثبتة بطررها؛ كقوله: "بلغ إلى هنا من نسخة مقابلة بالأصل". هذه صورته:



لكنها للأسف الشَّديد غير مؤرخة، وبعض أوراقها الأولى لم ترتَّب ترتيبا صحيحا بسبب تسرُّع المسفِّر أو جهله بتتبع نظام التَّعقيبة.

وقد ساعدتنا هذه النُّسخة كثيرا في تصحيح متن الكتاب وتوثيقه، فهي مكمِّلة للنُّسختين السَّابقتين، وبهامشها طرر كثيرة خاصَّة بتصحيح متن الكتاب ومقابلته، وأهم ميزاتها أنَّ مصحِّحَها شكل بعض الكلمات المشكلة في المتن، وشرح غريبها بالرُّجوع إلى معاجم اللُّغة؛ كالصَّحاح، والقاموس المحيط، وهذا نموذج من جهده في تصحيح متن الكتاب وشرح غريبه:



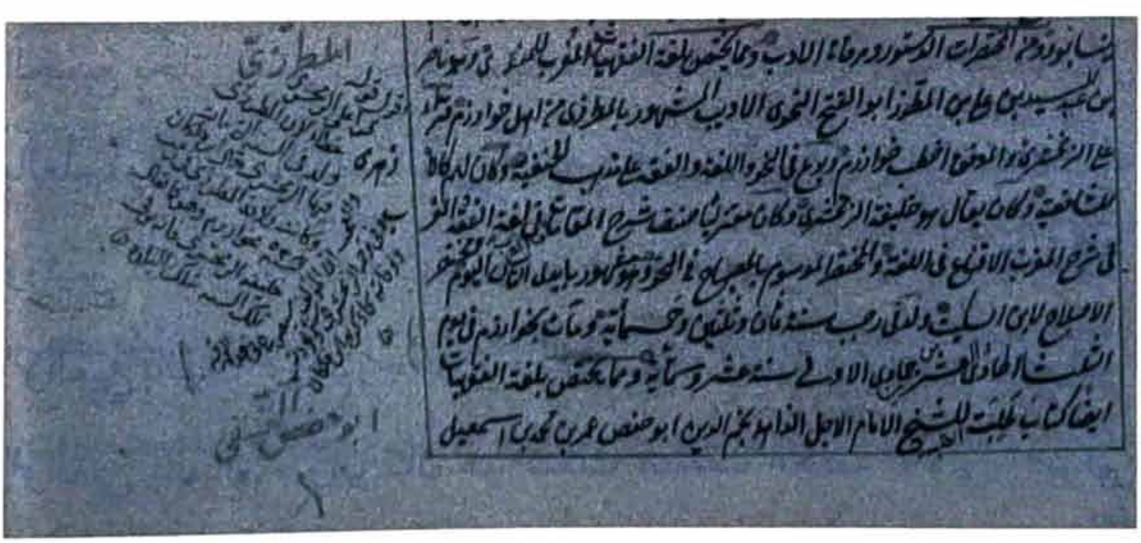
وقد أفادتنا هذه النُّسخة كثيرا في المواضع الَّتي صُحِّفت في النُّسخ الأخرى، وكثيرا ما كنا نقف على الصَّواب أو الرواية الرَّاجحة منها، ونكتفي هنا بإيراد مثال واحد فقط؛ منها قول المصنِّف: "ولا يَدْخُلَ على أَحَدٍ مِنْهُمْ إلَّا بإِذْنِهِ، بل يَسْتَأْذِنُ ثَلاثًا، فإنْ لم يُؤْذَنْ له انْصَرَفَ، وَيُخالِقُ الْجَميعَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ، وَيُعامِلُهُمْ بِحُسْنِ طَرِيقَتِهِ، فإِنَّهُ إنْ أَرادَ لِقاءَ الْجاهِلِ بِالْعِلْمِ، وَالْعامِيِّ بِالْفِقْهِ، وَالْغَنِيِّ بِالْيَسارِ، آذَى وَتَأَذَّى"[1]. كذا في نسخة قونية ورئيس الكتاب ومراد ملا، وهو تصحيف لما ورد في الإحياء: 2/ 192: "وَالْعَيِيِّ بِالْبَيانِ"، وقد رجحنا ما ورد في نسخة أنطاليا لأنه أقرب للصَّواب: "وَالْغَبِيِّ بِالْبَيَانِ"، وإن كان هو كذلك صحف الكلمة الأولى، فعوض الْعَيِيِّ أورد الغبي، فلم نجرؤ على تصحيحها ولكن نبَّهنا إليها.

---

(1) الإحياء: 2/ 192-196.

وبهامشها أيضا طرر أخرى لا ريب أنَّها لعالمين جليلين لم يصرِّحا باسمهما، تتبعا فيها نقول طاش كبري زاده من المصادر، وتعقبا أوهامه، ووجَّها بعض أقواله، وتعرَّضا بالنَّقد لبعضها الآخر، وسنكتفي هنا بإيراد نماذج منها:

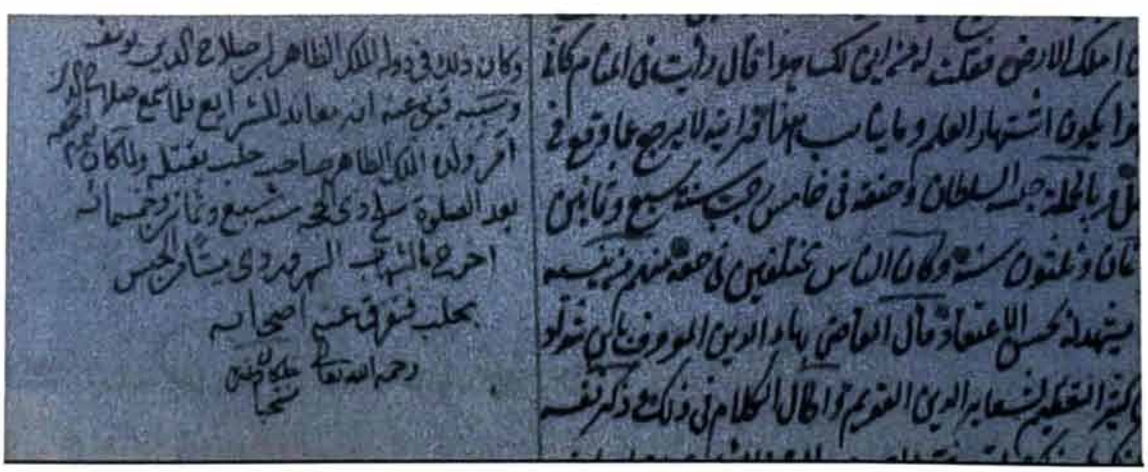
- **الأول**: فيه تنبيهه إلى بعض أوهام طاش كبري زاده في التَّواريخ الَّتي أوردها في كتابه؛ كقوله في ترجمة أبي الفتح المطرِّزي أنَّه ولد سنة ثمان وثلاثين وخمسمئة و"قَرَأَ على الزَّمَخْشَرِيِّ"[1] : "أقول قوله قرأ على الزَّمخشري خطأ؛ لأنَّ المطرِّزي وُلِدَ في السَّنة التي مات فيها الزَّمخشري. قال ابن خَلِّكان وكانت ولادة المطرِّزي في رجب سنة 538هـ بخوارزم، وهو كما قال خليفة الزَّمخشري فإنَّه توفي تلك السَّنة بتلك البلدة. والعجب أنَّ المؤلف سيصرح في هذه الورقة وفي ترجمة الزَّمخشري بسنة ولادته ووفاته كما ذكره ابن خَلِّكان". وهذه صورته:



(1) مفتاح السَّعادة ومصباح السِّيادة: 1/ 191.

- **الثاني**: فيه توضيح لأمور اختصرها طاش كبري زاده من مصدر التَّرجمة؛ كذكر سبب قتل الشِّهاب السُّهروردي الَّذي ذكره المصنِّف مختصرا اختصارا شديدا في قوله: "وبالجملة حَبَسَهُ السُّلطان وقتله في خامس رجب سنة سبع وثمانين وخمسمئة"، فكتب المطرِّرُ من كتاب "**وفيات الأعيان**"، لابن خَلِّكان ومن غيره ما يأتي:

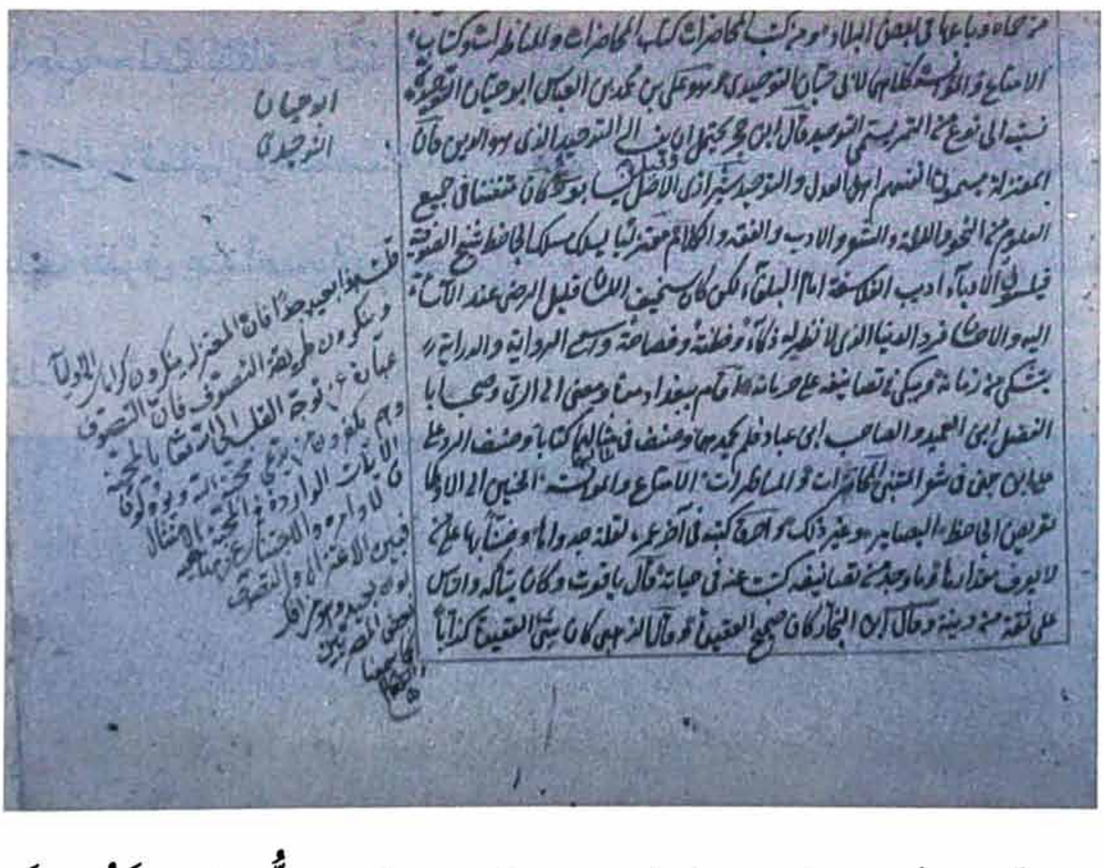
"وكان ذلك في دولة الملك الظَّاهر ابن صلاح الدِّين يوسف، وسببه قيل عنه إنَّه معاند للشَّرائع، فلما سمع صلاح الدِّين أَمَرَ وَلَدَهُ الملك الظَّاهر صاحب حلب بقتله، ولمَّا كان يوم الجمعة بعد الصَّلاة سلخ ذي الْحِجَّة سنة سبع وثمانين وخمسمئة أخرج الشِّهاب السُّهروردي ميِّتًا من الحبس بحلب فتفرَّقَ عنه أصحابه، رحمه الله تعالى. خَلِّكان وغيره منتخبا". وهذه صورته:



- **الثالث**: فيه تعليقٍ على قول طاش كبري زاده في ترجمة أبي حيان التَّوحيدي المنقول من كتاب "**بغية الوعاة في طبقات اللُّغويين والنُّحاة**"، للسُّيوطي (ت.911هـ): "كانَ مُتَفَنِّنًا في جَميعِ الْعُلومِ، من النَّحْوِ واللُّغَةِ

والشِّعْرِ والْأَدَبِ والْفِقْهِ والْكَلامِ، مُعْتَزِلِيًّا، يَسْلُكُ مَسْلَكَ الْجاحِظِ شَيْخِ الصُّوفِيَّةِ ..."، قال: "هذا بعيد جدًّا فإنَّ المعتزلة ينكرون كرامات الأولياء، وينكرون طريقة التَّصوف، فإنَّ التَّصوف عبارة عن توجُّه القلب إلى الله تعالى بالمحبَّة، وهم يكفِّرون من يدَّعي محبَّة الله، ويُؤوِّلون الآيات الواردة في المحبَّة بالامتثال لأوامره والاجتناب عن نواهيه، فبين الاعتزال والتَّصوف بَوْنٌ بعيد، وهو من إفك بعض المصريين كما سمعنا والله أعلم".

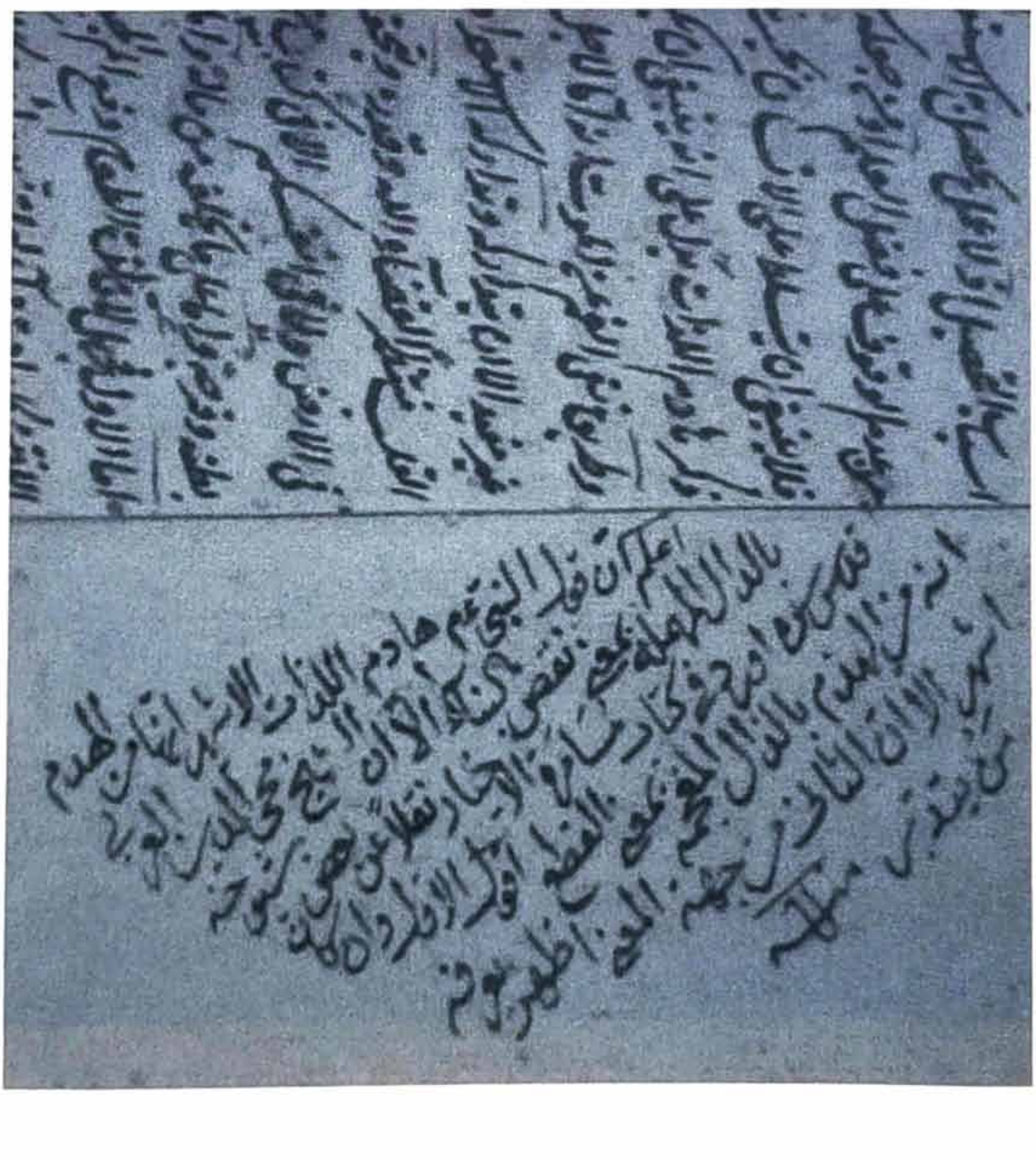
وهذه صورته الخطية:



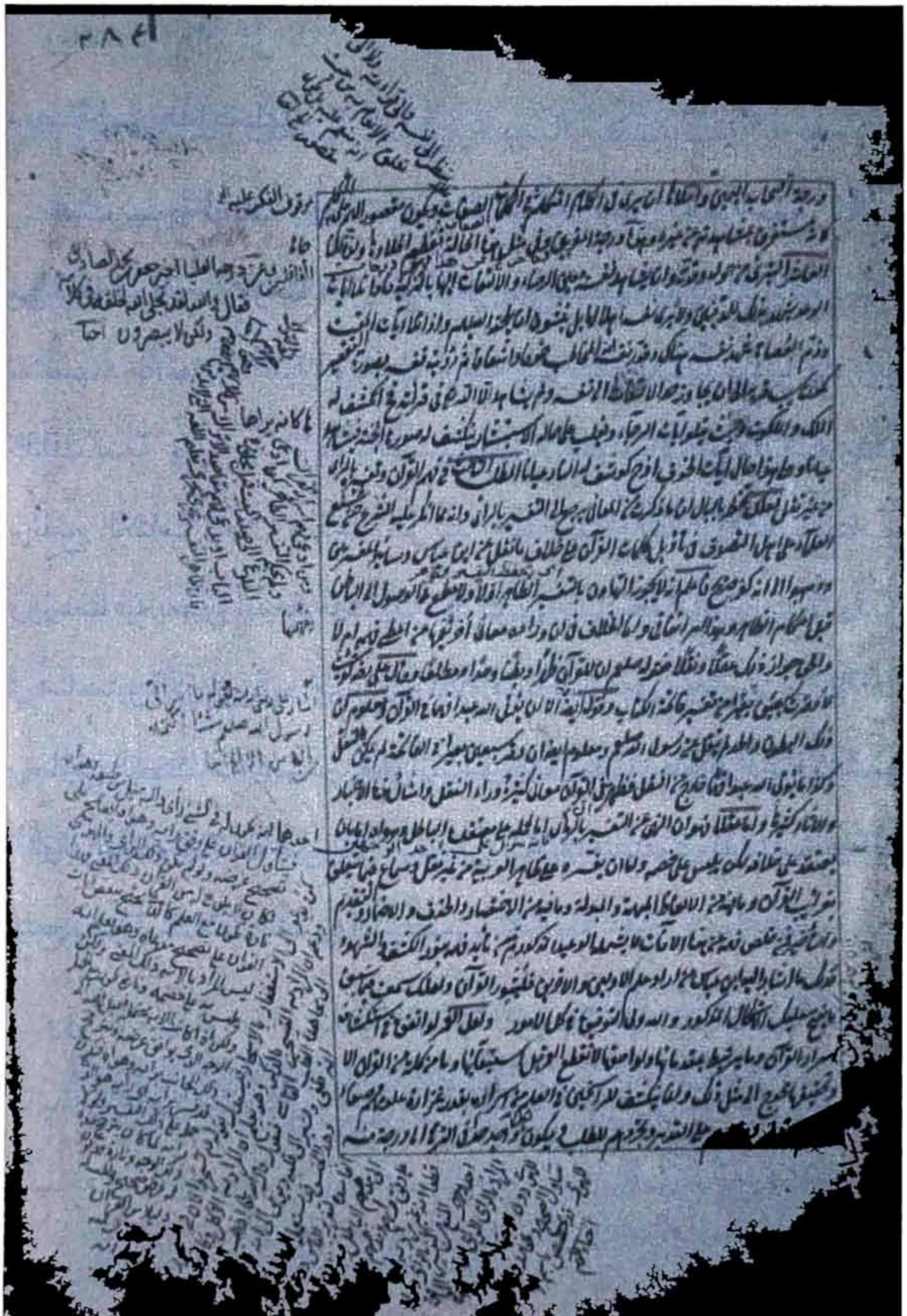
وأحيانا أخرى يكتفي بإيراد بعض الفوائد التي تدلُّ على التَّتبُّع الدَّقيق لكلمات الكتاب وفهمها، والاطِّلاع الواسع على التُّراث العربي؛ كقوله بعقب إيراد المصنِّف حديث النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسَلَّمَ: «أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَادِمِ

اللَّذَّاتِ»: "اعلم أنَّ قول النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلَّم: «هَادِمِ اللَّذَّاتِ»، الأشهر أنَّها من "الْهَدْمِ" بالدَّال المهملة بمعنى نقض البناء، إلَّا أنَّ الشَّيخ محيي الدِّين ابن العربي قُدِّسَ سِرُّهُ أورد في كتاب **"مسامرة الأخيار"** نقلا عن بعض شيوخه إنَّه من "الهذم" بالذال المعجمة بمعنى القطع، أقول: الأول وإن كان أشهر، إلَّا أن الثَّاني من جهة المعنى أظهر، يعرفه من يتدبَّر".

وهذه صورة هذه الفائدة والتَّوجيه اللُّغوي الطَّريف:



أما الطُّرر الَّتي تتعلَّق بتتبع نقول طاش كبرى زاده من المصادر فهي الغالبة على غيرها، وهي في الطَّرف الثَّاني من الكتاب أجلى وأوضح؛ إذ لم يترك نقلا من كتاب "**إحياء علوم الدين**"، للغزالي(ت.505هـ)، دون أن يوثقه بذكر النَّص كاملا، وهذا نموذج من ذلك:



وبالجملة؛ فإنَّ كلَّ طرر هذا الكتاب نافعة ماتعة، وهي قمينة بدراسة مفصَّلة ليس هذا محلَّها.

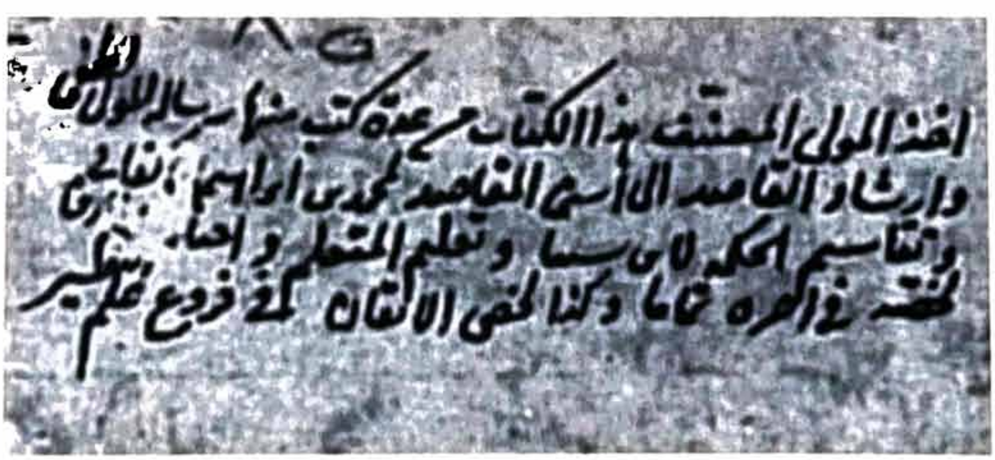
كتبت نسخة أنطاليا بخط تعليق دقيق، داخل إطار بخط أحمر، تتألف من 410 ورقة، مسطرتها: 25، لم نتمكن من فحصها وأخذ مقياسها بسبب تلاشيها، بها تعقيبة أفقية، وثقوب أرضة كثيرة في غلافها وأوراقها، وبها كذلك نسبة عالية من الرُّطوبة تسببت في تلاشيها، وفي أولها تقييد يضم برنامج الكتاب كاملا، وتقييد آخر بيد أحد العلماء الَّذين حشَّوْا الكتاب، ووردت فيه بعض المعلومات عنه؛ إذ كان قاضيا ببغداد، وزار المشهدين في مناسبتين الأولى في رجب سنة 996هـ، والثانية في محرم سنة 997هـ، وحاولنا البحث عنه فلم نجده، وأَثْبَتَ في هذا التَّقييد بطلان ادِّعاء مؤسِّس الدَّولة الصَّفوية إسماعيل بن حيدر بن الجنيد الصَّفوي للشَّرف، وذلك بتتبع دقيق لسلالات النَّسب الشَّريف.

وفي طالعتها لوحة استهلالية عثمانية بأرضية زرقاء وبنِّية، فيها زخارف نباتية بالأحمر والوردي والبني وإطارها مذهب، وفي مواضع كثيرة من النُّسخة ختم وقف بالعثمانية كتب داخله: "هذا وقف شجاع تكه حاجي محمد أغا بن حاجي عثمان سنة 1211هـ". تسفيرها عثماني، جلد أحمر عليه ترنجة موصولة بلوزتين، وهو متلاشي الأركان، رمم كعبه بطريقة تقليدية، وباطن التَّجليد مغلف بورق الإيبرو.

4- نسخة مراد ملا:

محفوظة أيضا بالمكتبة السُّليمانية بإستانبول تحت رقم: 1543، وهي نسخة تامة، غير مؤرخة، تَمَلَّكَها العلامة منقاري زاده يحيى بن القاضي عمر العلائي (ت.1088هـ)[1]، وعليها بعض تعليقاته، وتَمَلَّكَها أحمد بن عبد الرَّحمن الشَّهير بحاليحي زاده، وعليها تملك مشطوب عمدًا للعالم الَّذي طرَّرَ النُّسخة لم نستطع قراءة اسمه، فقد بقي منه ما يأتي: "مما منَّ الله سبحانه وتعالى بفضله على ...".

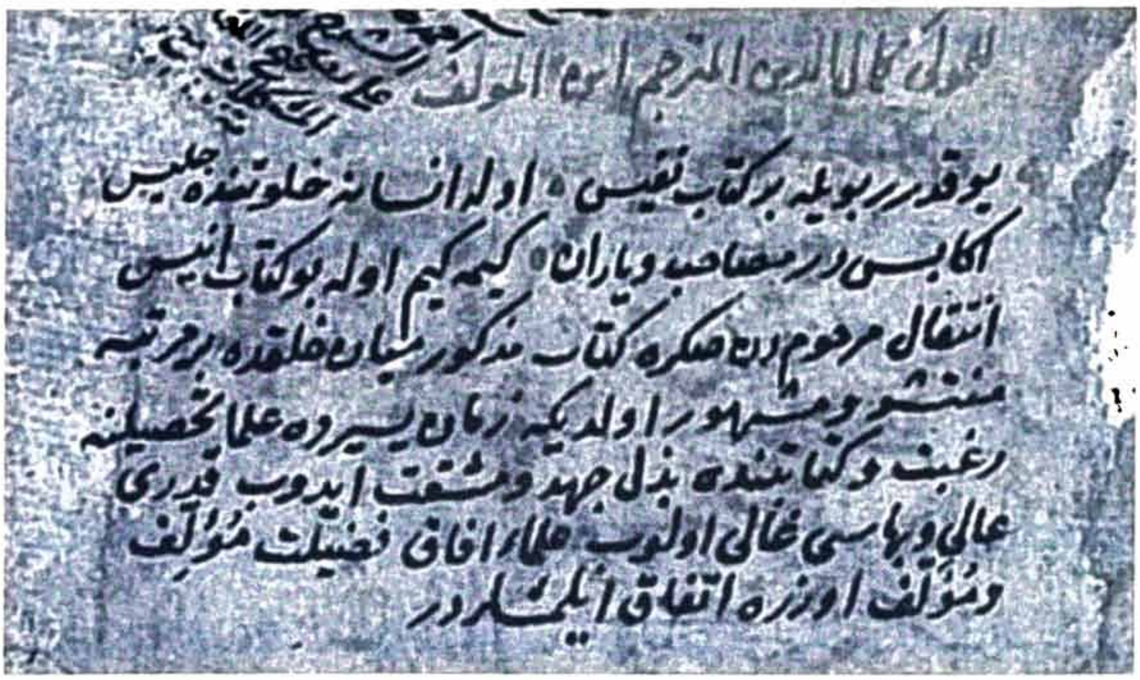
في أولها مجموعة من الفوائد؛ منها فائدة جليلة عن المصادر المعرفية لطاش كبري زاده في هذا الكتاب جاء فيها: "أخذ المولى المصنِّف هذا الكتاب من عدة كتب منها **رسالة للمولى لطفي**، و**إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد**، لمحمد بن إبراهيم الأكفاني. و**تقاسيم الحكمة**، لابن سينا. و**تعليم المتعلم**، و**إحياء علوم الدين**، لخَّصه في آخره تماما. وكذا لخَّصَ **الإتقان في فروع علم التَّفسير**"، وهذه صورته:


أخذ المولى المصنف هذا الكتاب من عدة كتب منها رسالة للمولى لطفي
وإرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد لمحمد بن إبراهيم الأكفاني
وتقاسيم الحكمة لابن سينا وتعليم المتعلم وإحياء
لخصه في آخره تماما وكذا لخص الإتقان في فروع علم التفسير

---

(1) ترجمته في: هدية العارفين: 2/ 533.

وفائدة أخرى خاصة بترجمته، جاء فيها أن ابن المصنِّف كمال الدين: "شرع في ترجمته بحلب حال كونه قاضيا بها سنة 1006هـ، في عصر السُّلطان أحمد خان". أورد بعقبه تقريظا لكتاب جاء فيه:



للمولى كمال الدين المترجم ابن المؤلف

يوقدر بويله بر كتاب نفيس • اولا انلر خلوتنده جليس

اكابر در مصاحب و ياران • كيمه كيم اوله بو كتاب انيس

انتقال مرحومدن صكره كتاب مذكور ميان خلقده بر مرتبه

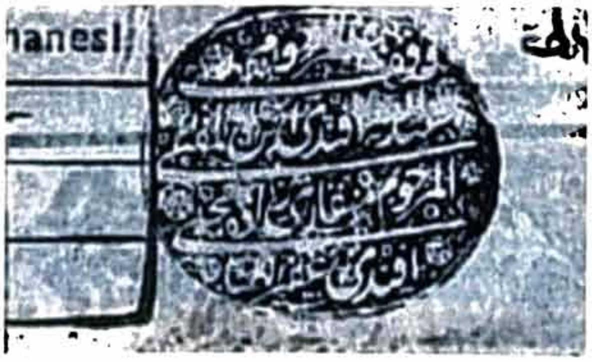
منتشر و مشهور اولديكه زمان يسيرده علما تحصيلنه

رغبت وكتابتنده بذل جهد ومشقت ايدوب قدري

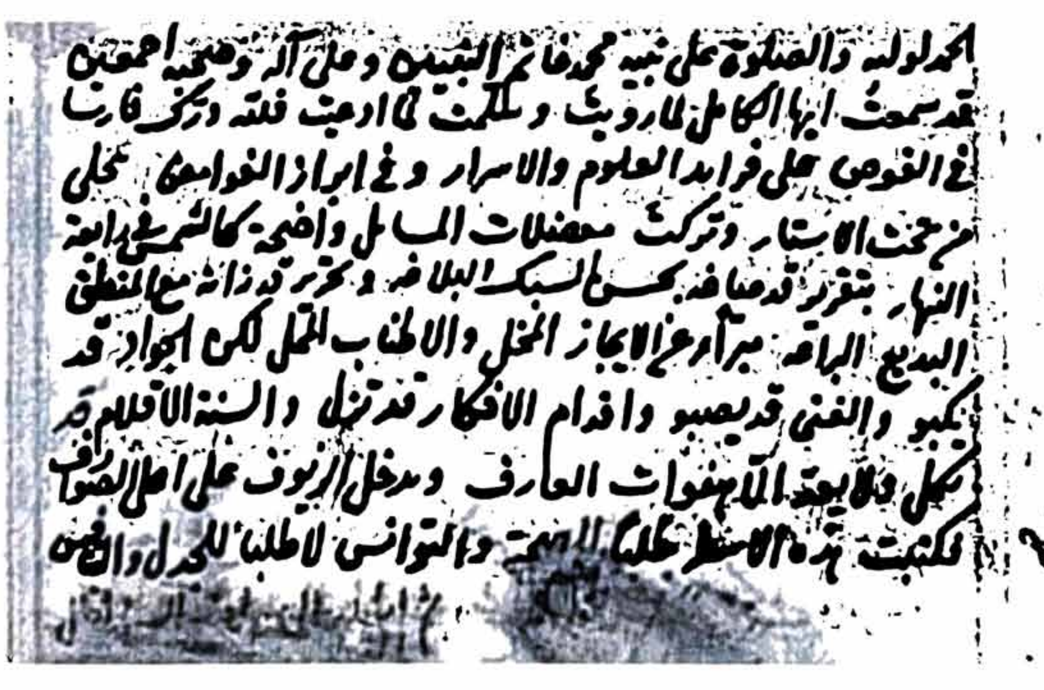
عالي وبهاسي غالي اولوب علماء افاق فضيلت مؤلف

ومؤلف اوزره اتفاق ايلمشلردر

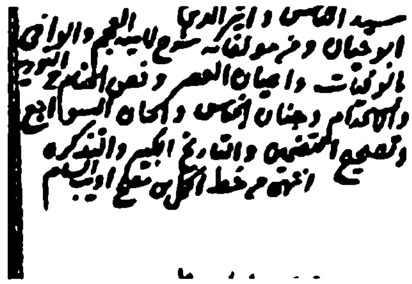
وبعد هذا كتب البرنامج المفصل للكتاب بأرقام الورقات في هذه النسخة، يلي ذلك ختم وقف كتب داخله: "وقف المرحوم عبد الله أفندي ابن المفتي المرحوم منقاري زاده يحيى أفندي غفر الله لهما"، وهذه صورته:



وتقييد آخر لا يقل أهمية عما سبق يبرز جوانب من شخصية المطرر، والأسباب التي دعته إلى تحشية هذا الكتاب، إلَّا أنَّ اسمه كُشِط في آخر التَّقييد، ومما جاء فيه: "الحمد لله والصَّلوات على نبيِّه محمد خاتم النَّبيئين، وعلى آله وصحبه أجمعين، قد سمعتُ أيُّها الكامل لما رَوَيْتَ، وسلَّمتُ لما ادَّعَيْتَ، فلله درُّك فارسًا في الغوص على فرائد العلوم والأسرار، وفي إبراز الغوامض تنجلي من تحت الأستار، وَتَرَكْتَ معضلات المسائل واضحة كالشَّمس في رابعة النَّهار، بتقرير قد صاغه بحسن السَّبْكِ البلاغة، وتحرير قد زانه مع المنطق البديع البراعة، مبرَّأً عن الإيجاز المخلِّ، والإطناب المملِّ، لكنَّ الجواد قد يكبو، والفتى قد يصبو، وأقدام الأفكار قد تزلُّ، وألسنة الأقلام قد تكلُّ، ولا يُعدُّ إلَّا هفوات العارف، وتدخل الزُّيوف على أعلى الصَّوارف، فكتبت هذه الأسطر طلبا للصِّحة والتَّوانس، لا طلبا للجدل والتَّنافس...". وهذه صورة هذا التَّقييد:


الحمد لله والصلوة على نبيه محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه اجمعين
قد سمعت ايها الكامل لما رويت وسلمت لما ادعيت فلله درك فارسا
في الغوص على فرائد العلوم والاسرار وفي ابراز الغوامض تجلي
من تحت الاستار وتركت معضلات المسائل واضحة كالشمس في رابعة
النهار بتقرير قد صاغه بحسن السبك البلاغه وتحرير قد زانه مع المنطق
البديع البراعه مبرأ عن الايجاز المخل والاطناب الممل لكن الجواد قد
يكبو والفتى قد يصبو واقدام الافكار قد تزل والسنة الاقلام قد
تكل ولا يعد الا هفوات العارف وتدخل الزيوف على اعلى الصوارف
فكتبت هذه الاسطر طلبا للصحة والتوانس لا طلبا للجدل والتنافس

وقد وجدنا في اللَّوحة 84 من الكتاب في نهاية إحدى الطرر: "انتهى من خط أكمل بن مصلح أديب الشام"، هذه صورته:



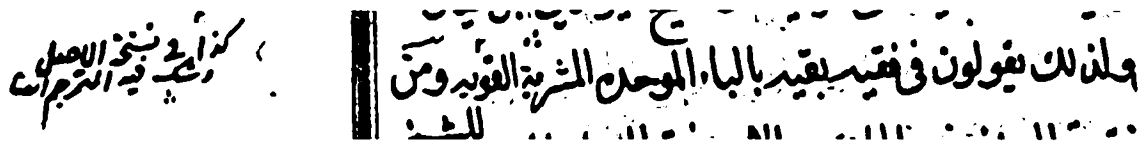
فلا يبعد أن يكون صاحب هذه الطرر، والله أعلم وأحكم.

وتحته تقييد آخر من كلام الشَّريف الجرجاني، نقله صاحب كشف الظُّنون في خاتمة فصل غاية العلوم، جاء فيه: "إذا ترتب على فعل أثر، فذلك الأثر من حيث إنَّه نتيجة لذلك الفعل وثمرته يُسمى: فائدة، ومن حيث إنَّه على طرف الفعل ونهايته يُسمى: غاية، ففائدة الفعل وغايته متَّحدان بالذَّات، ومختلفان بالاعتبار.

ثم ذلك الأثر المسمَّى بهذين الأمرين، إن كان سببا لإقدام الفاعل على ذلك الفعل يسمى بالقياس إلى الفاعل: غرضا ومقصودا، ويسمى بالقياس إلى فعله: علة غائية؛ والغرض والعلة الغائية متَّحدان بالذات، ومختلفان بالاعتبار، وإن لم يكن سببا للإقدام كان فائدة وغاية فقط؛ فالغاية: أعمُّ من الْعِلَّة الغائية. من فوائد السَّيِّد الشَّريف".

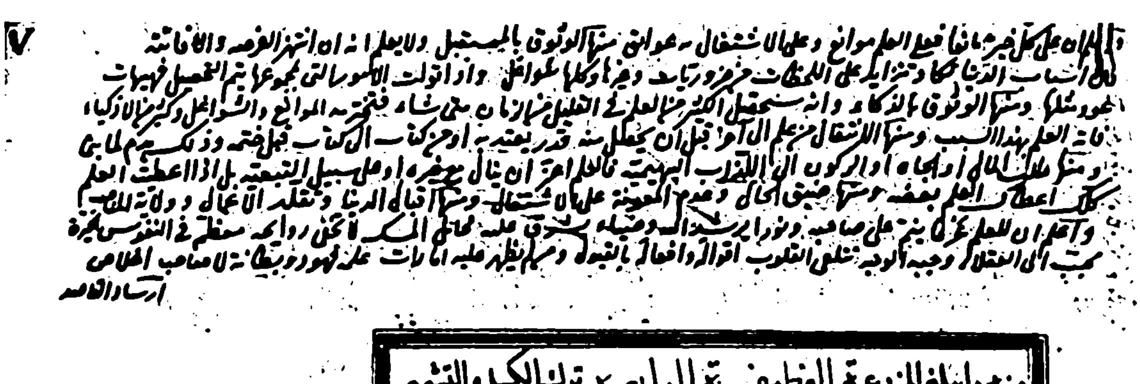
وبهامش هذه النُّسخة تصحيحات كثيرة، تدلُّ على أنَّها قوبلت بأصل صحيح لا يبعد أن يكون أصل المؤلِّف؛ منها قوله في التَّعليق على عبارة

قلقة في الأصل وهي: "ولذلكَ يَقولونَ في فَقيهٍ: بَقِيهٌ، بالباء الْمُوَحَّدَةِ الْمُشْرَبَةِ الْقَوِيَّةِ"[1]، "كذا في نسخة الأصل، وشك فيه المترجم هنا"، وهذه صورته:


ولذلك يقولون في فقيه بقيه بالباء الموحدة المشربة القوية ومن

كذا في نسخة الاصل وشك فيه المترجم

وبهامشها طرر كثيرة أغلبها في تتبع نقول الكتاب من المصادر، وسنكتفي بإيراد نموذج واحد منها، يتتبع فيه المحشي نقول طاش كبري زاده من كتاب: "إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد"، لابن الأكفاني (ت.749هـ) فيما يتعلَّق بفضيلة العلم وآداب العالم والمتعلم، هذه صورته:

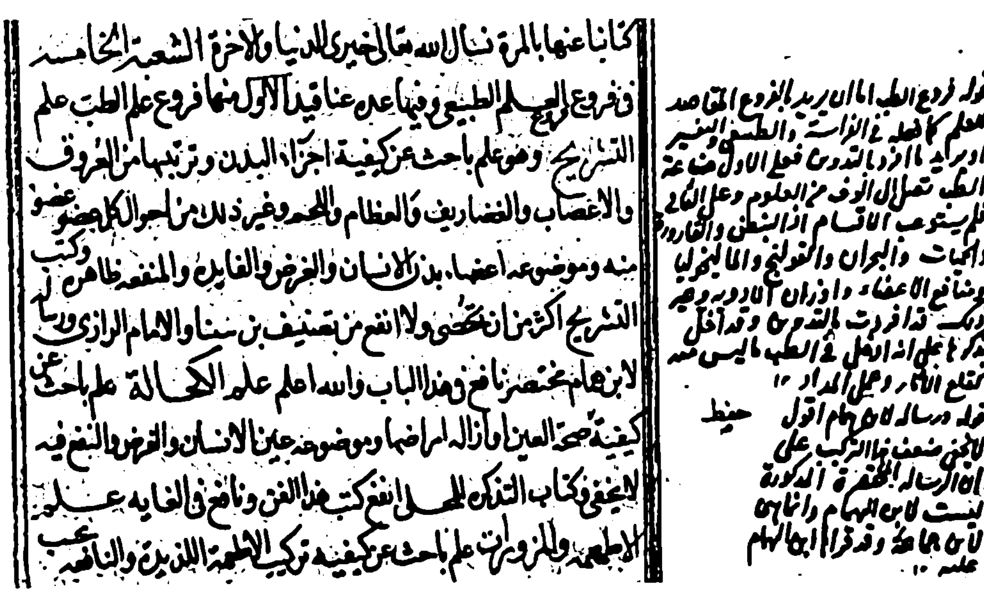

منه ما يبلغ المزرعة الوظيفة الرابعة ترك الكسل والتشمير لنيل المعالي وإيثار السهر في الليالي وقد قيل ما اشار العسل من اختار الكسل فليلبث بحكم العزم وتغلب الحزم ومن جملة اسباب الكسل الاعتماد على الاستقبال فان ذلك ربما يخترم الآمال ويمنع الاشغال ومن المقرر لدى

وتعدَّت هذه الطُّرر توثيق متن الكتاب إلى انتقاد أقوال طاش كبري زاده؛ ومن ذلك قوله: "الشُّعْبَةُ الخامسَةُ: في فُروعِ فُروعِ الْعِلْمِ الطَّبيعِيِّ، وفيها عِدَّةُ عَناقِيدَ:

(1) مفتاح السَّعادة ومصباح السِّيادة: 1/ 158.

الْأَوَّلُ منها فُروعُ عِلْمِ الطِّبِّ"[1]: "قوله: فروع الطِّبِّ إما أن يريد بالفروع المقاصد للعلم كما فعله في الفراسة والطَّبيعي والتَّفسير، أو يريد ما أُفْرِدَ بالتَّدوين، فعلى الأول صناعة الطِّبِّ تصل إلى ألوف من العلوم، وعلى الثَّاني فلم يستوعب الأقسام، إذ النَّبض والقارورة والحميات والبحران والقولنج والماليخوليا ومنافع الأعضاء وأوزان الأدوية وغير ذلك قد أفردت بالتَّدوين، وقد أخلَّ بذكرها، على أنَّه قد أدخل في الطِّبِّ ما ليس منه؛ كقلع الآثار وعمل المداد".

وقوله أيضا معلِّقا على كلام المصنِّف: "وكُتُبُ التَّشْرِيحِ أَكْثَرُ من أنْ تُحْصَى، ولا أَنْفَعَ من تَصْنيفِ ابْنِ سِينَا، والْإِمامِ الرَّازِيِّ، ورِسالَةٌ لابْنِ هَمَّامٍ، مُخْتَصَرٌ نافِعٌ في الْبابِ"[2]، "أقول: لا يخفى ضعف هذا التَّركيب، على أن الرِّسالة المختصرة المذكورة ليست لابن همَّام، وإنَّما هي لابن جماعة، وقد قرأها ابن همَّام عليه". وهذه صورة منهما:


كنا باعنها بالمرة نسأل الله تعالى الخير في الدنيا والآخرة الشعبة الخامسة
في فروع العلم الطبيعي وفيها عشر عناقيد الأول منها فروع علم الطب علم
التشريح وهو علم باحث عن كيفية اجزاء البدن وترتيبها من العروق
والاعصاب والغضاريف والعظام واللحم وغير ذلك من احوال كل عضو
منه وموضوعه اعضاء بدن الانسان والغرض والغاية والمنفعة ظاهرة وكتب
التشريح اكثر من ان تحصى ولا انفع من تصنيف ابن سينا والامام الرازي ورسالة
لابن همام مختصر نافع في هذا الباب والله اعلم علم الكحالة علم باحث عن
كيفية حفظ صحة العين وازالة امراضها وموضوعه عين الانسان والغرض والنفع فيه
لا يخفى وكتاب التذكرة للكحال انفع كتب هذا الفن ونافع في الغاية علم

قوله فروع الطب اما ان يريد بالفروع المقاصد
للعلم كما فعله في الفراسة والطبيعي والتفسير
او يريد ما افرد بالتدوين فعلى الاول صناعة
الطب تصل الى الوف من العلوم وعلى الثاني
فلم يستوعب الاقسام اذ النبض والقارورة
والحميات والبحران والقولنج والماليخوليا
ومنافع الاعضاء واوزان الادوية وغير
ذلك قد افردت بالتدوين وقد اخل
بذكرها على انه ادخل في الطب ما ليس منه
كقلع الاثار وعمل المداد
قوله ورسالة لابن همام اقول
لا يخفى ضعف هذا التركيب على
ان الرسالة المختصرة المذكورة
ليست لابن الهمام وانما هي
لابن جماعة وقد قرأها ابن الهمام
عليه
حفيظ

---

(1) مفتاح السَّعادة ومصباح السِّيادة: 2/ 477.

(2) المصدر نفسه: 2/ 477.

لكنَّنا أخرنا هذه النُّسخة عن سابقاتها بسبب السَّقط الكبير الذي وقع فيها، والَّذي يقدر بحوالى أربعين صفحة، من **علم معرفة مفردات القرآن، إلى علم معرفة غرائب التَّفسير**.

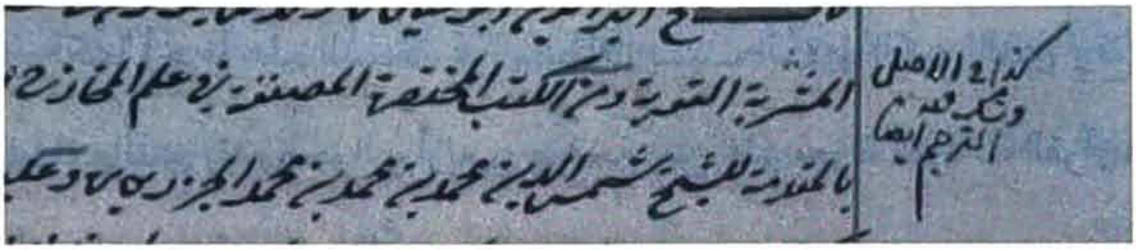
كتبت هذه النُّسخة بخط نسخ حسن بمداد أسود، وكتبت عنوانات الدَّوحات والشُّعَب والمطالب والوظائف بخط أحمر كلُّ ذلك داخل إطار مذهب، وكتبت الطُّرر بخط تعليق دقيق، تتألف من 542 ورقة، مسطرتها 25 سطرا، في طالعتها لوحة استهلالية عثمانية بأرضية زرقاء ومذهبة، داخلها زخارف نباتية بديعة بأكثر من لون، بها تعقيبة، وثقوب أرضة في أطرافها، وفي آخرها فهرس بأسماء الأعلام الَّذين ورد اسمهم في هذا الكتاب.

5- نسخة عاطف أفندي:

محفوظة أيضا بخزانة كتب السُّليمانية تحت رقم: 1938، وهي نسخة تامة، مصححة ومقابلة، وتعدُّ من أهم نسخ الكتاب إلَّا أنَّنا حصلنا عليها في المراحل النِّهائية للعمل، وكنَّا نرجع إليها في مواضع الإشكال، وبينها وبين مراد ملا تشابه كبير من حيث تصحيح المتن، ونكتفي بإيراد مثال واحد على ذلك، وهو التَّعليق على عبارة قلقة في الأصل: "ولذلكَ يَقولونَ في فَقيهٍ: بَقِيهٌ، بالباء الْمُوَحَّدَةِ الْمُشْرَبَةِ الْقَوِيَّةِ"[1] بقوله: كذا في نسخة الأصل، وشك فيه المترجم هنا"، وهو التَّعليق نفسه الذي ورد في مراد ملا، وهذه صورته:

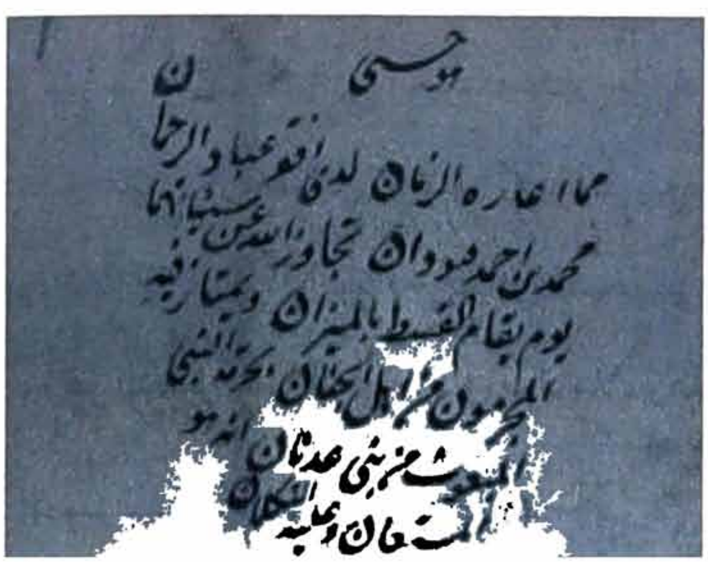
---

(1) مفتاح السَّعادة ومصباح السِّيادة: 1/ 158.

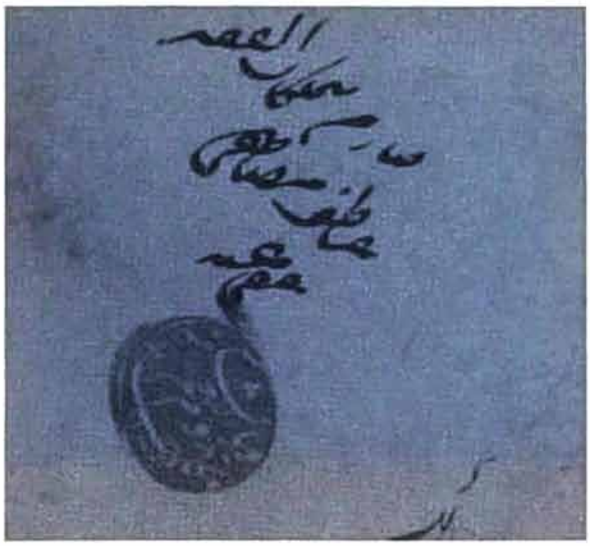


أما السَّقط الكبير الَّذي وقع في نسخة مراد ملا الَّذي أشرنا إليه سابقا فلا يوجد في نسخة عاطف أفندي، وهي مؤرخة، وكاملة، ومصححة، ولو كنَّا حصلنا عليها في المراحل الأولى للعمل لقدمناها على نسخة مراد ملا، وعلى نسخة أنطاليا، لكن المقادير تجري رغم الحرص والتَّدبير.

وفي أولها تقاييد بالعربية والعثمانية؛ منها: عناوين المباحث والتَّراجم والأدعية المهمة الواردة في الكتاب وأرقام ورقاتها، وذكر في أعلى الورقة الموالية عنوان الكتاب، تحته تملُّك جاء فيه: "مما أعاره الزَّمان لدى أفقر عباد الرَّحمن، محمد بن أحمد قبودان، تجاوز الله عن سيئاتهما يوم يُقام القسط بالميزان، ويمتاز فيه المجرمون من أهل الجِنان، بحرمة النَّبيِّ المبعوث من بني عدنان، إنَّه هو المستعان وعليه التّكلان"، وهذه صورته:

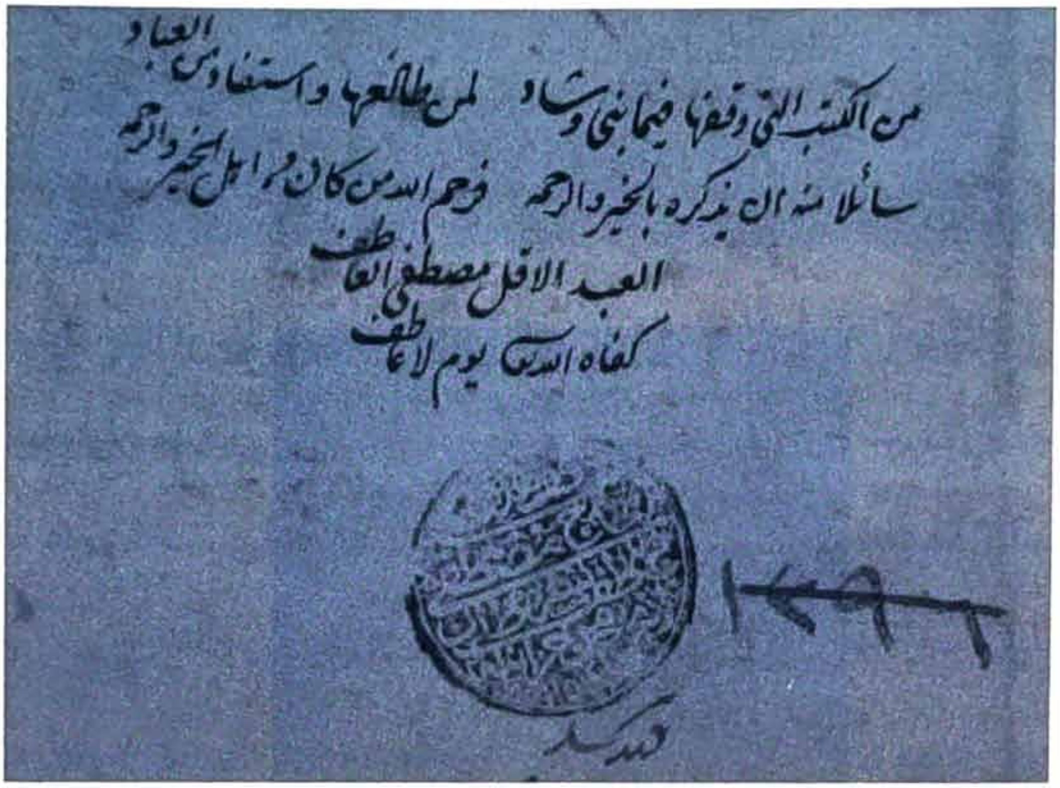


وكتب تحته: "صار من ممتلكات الفقير عاطف مصطفى عفى الله عنه". وتحته ختمه الَّذي كتب داخله: "وبالشكر تدوم النِّعم كلُّها"، وهذه صورتهما:



وكتب بعقبه نص تحبيسه لهذا الكتاب الَّذي جاء فيه: "من الكتب الَّتي وقفها فيما بنى وشاد، لمن طالعها واستفاد من العباد، سائلا منه أن يذكره بالخير والرَّحمة، فرحم الله من كان من أهل الخير والرَّحمة، العبد الأقل مصطفى العاطف، كفاه الله تعالى يوم لا عاطف".

وتحته ختم هذا الوقف الَّذي كتب داخله: "وقف هذا الكتاب الحاج مصطفى عاطف بشرط أن لا يخرج من خزانته سنة 1154هـ"، وهذه صورتهما:

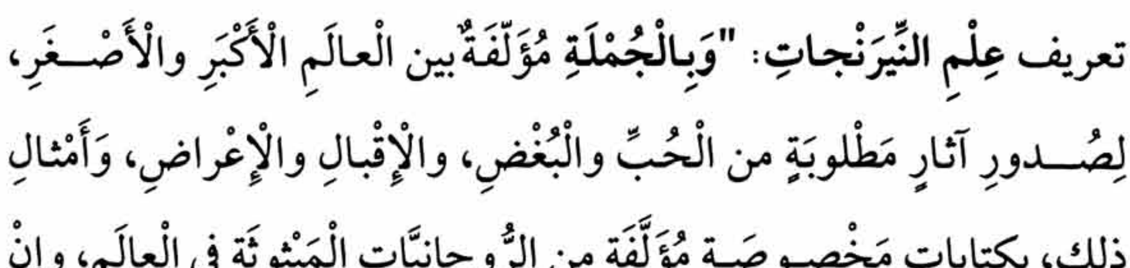


وفي آخرها فهرس مفصل بمحتويات الكتاب بأرقام ورقات هذه النُّسخة.

كتبت بخط تعليق لا بأس به بمداد أسود، وكتبت عنوانات الدَّوحات والشُّعَب والمطالب والوظائف بخط أحمر كلُّ ذلك داخل إطار مذهب، وجاء في تقييد ختامها: "وقع الفراغ من تسويد سطور بياضه، وتحرير نقوش أزهار رياضه، للعبد الضَّعيف العاجز الملهوف الَّذي يقرُّ بما أسلف من تقصيره، ويصرُّ على تخريب عمره وتبذيره، الغريق في بحار عضيانه، المنهمك في قصارى لهوه وطغيانه، الرَّاجي رحمة ربِّه وغفرانه، أضعف عباد الله القوي، الحاجّ محمد بن الحاجّ مصطفى المنجاطي، أحسن الله أحواله، وأنجح آماله، يوم الجمعة التَّاسع من شهر ذي القعدة سنة تسع وتسعين وتسعمئة (999هـ)، ببلدة بورصة، أما الورقة 50 و 51 و 52 فقد

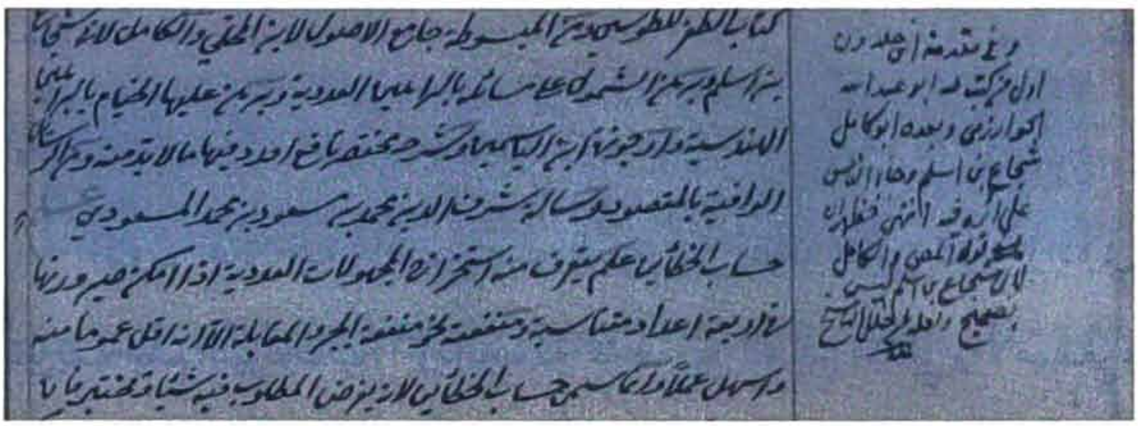
كتبت بخط مغاير لعله تتميم لبتر كان بالنُّسخة، تتألف من 493 ورقة، مسطرتها 25 سطرا، بها تعقيبة، وبلل ورطوبة، ونسبة عالية من الحموضة، سُفِّرَت بجلد بني موصول بلسان، ومؤطر بحبر مذهب، وبهامشها مجموعة من التَّصحيحات والطُّرر النَّافعة؛ في شرح اللُّغة، والتَّعريف بالمصنِّفين والمصنَّفات، وتوثيق الأخبار والنُّقول ونقد بعضها، وسنكتفي بإيراد نموذجين من الصِّنف الأخير من هذه الطُّرر، وهو انتقاده للأفكار الواردة في الكتاب:

- **الأول**: علَّق فيه واضع هذه الطُّرر على قول طاش كبري زاده في تعريف **عِلْمِ النِّيرَنْجاتِ**: "وَبِالْجُمْلَةِ مُؤَلّفَةٌ بين الْعالَمِ الْأَكْبَرِ والْأَصْغَرِ، لِصُدورِ آثارٍ مَطْلوبَةٍ من الْحُبِّ والْبُغْضِ، والْإِقْبالِ والْإِعْراضِ، وَأَمْثالِ ذلك، بِكِتاباتٍ مَخْصوصَةٍ مُؤَلَّفَةٍ من الرُّوحانِيَّاتِ الْمَبْثوثَةِ في الْعالَمِ، وإنْ كانَتْ مَجْهولَةَ الدَّلالاتِ، فَكَأَنَّها أَرْقامٌ وحُروفٌ لِلْأوائِلِ، وَخَواصُّها مَجْهولَةُ اللِّمِّيَّةِ، مَعْروفَةُ الْإِنِّيَّةِ"[1]. " بقوله: "وبالجملة ... إلخ، خبط عشواء، وكلام من لم يعرف النِّيرنج على اصطلاحه"، وهذه صورته:


قوله وبالجملة خبط عشواء
وكلام من لم يعرف النيرنج
على اصطلاحه ١هـ

(1) مفتاح السَّعادة ومصباح السِّيادة: 2 / 509.

- **والثاني**: ما كتب بإزاء قول المصنِّف: **"جامِعُ الأُصولِ، لابْنِ الْمُحَلَّى؛ والْكامِلُ لأبي شُـجاعِ بْنِ أَسْـلَمَ"**[1]: "وفي **مقدمة ابن خلدون**: «أول من كتب فيه أبو عبد الله الخوارزمي، وبعده أبو كامل شـجاع بن أسـلم، وجاء النَّاس على أثره فيه»[2]، انتهى. فظهر أنَّ قول المصـنِّف **والكـامل لأبي** شجاع بن أسلم ليس بصحيح، ولعله من خلل النَّاسخ"، وهذه صورته:


وفي مقدمة ابن خلدون
أول من كتب فيه أبو عبد الله
الخوارزمي وبعده أبو كامل
شجاع بن أسلم وجاء الناس
على أثره فيه انتهى فظهر أن
قول المصنف والكامل
لأبي شجاع بن أسلم ليس
بصحيح ولعله من خلل الناسخ

وأبو كامل شـجاع بن أسـلم بن محمد بن شـجاع الحاسـب، من أهل مصر، وكان عالما فاضلا حاسبا، (ت. نحو 340هـ)[3]. وله **كتاب الجبر والمقابلة**، ذكره صاحب **"الفهرست"**، وهو مطبوع.

هذه باختصار أهم المعطيات العلمية والكوديكولوجية الخاصَّة بالنُّسخ الَّتي اعتمدنا عليها أساسا في التَّحقيق، وهناك نسخ أخرى حصلنا عليها، وهي فروع من هذه النُّسخ لم نكن نرجع إليها إلَّا للضَّرورة، ومنها:

---

(1) مفتاح السَّعادة ومصباح السِّيادة: 2/ 557.

(2) مقدمة ابن خلدون: 1/ 671.

(3) ترجمته في: الفهرست: 2/ 253، إخبار العلماء بأخبار الحكماء: 180، إرشاد القاصد: 214.

6- نسختا نور عثمانية:

ـ **الأولى**: محفوظة بالسُّليمانية تحت رقم: 4324، وهي نسخة تامة، مصححة، كان الفراغ من نسخها يوم الإثنين 8 محرم الحرام عام 1119هـ، بيد الحاجِّ محمد بن أحمد المدعو بمؤذن زاده، لفائدة العلَّامة المفتي القاضي سبط يحيى أفندي الشهير بمنقاري زاده (ت.1088هـ)، صاحب نسخة رئيس الْكُتَّاب، عليها وقف السُّلطان عثمان الثَّالث بن مصطفى الثَّاني وختمه، وقد رجعنا إليها مرارا أثناء المقابلة.

ـ **والثانية**: محفوظة بالسُّليمانية تحت رقم: 4323، وهي غير مؤرخة، عليها وقف السُّلطان عثمان الثَّالث بن مصطفى الثَّاني وختمه.

7- نسخة بمكتبة أسعد أفندي

محفوظة بالسُّليمانية تحت رقم: 3006، وهي نسخة تامة، مصححة، كان الفراغ من نسخها في 17 ذي الحجة 1107هـ، على يد محمد عبد الصمد بن محمد قاسم بن محمد بن أحمد بن محمد بن حسن بن الشيخ عبد الصمد المفتي، وعليها تملك أسعد أفندي وختمه.

8- نسخة فيض الله أفندي:

محفوظة بالسُّليمانية تحت رقم: 1759، وهي نسخة تامة مصححة، لكنها غير مؤرخة، عليها تملك مفتي السَّلطنة العثمانية عاطف أفندي، وختم وقفه، وعليها تملُّكات أخرى.

9- نسخة الفاتح:

نسخة محفوظة بالسُّليمانية برقم: 4158، وهي نسخة تامة مصححة ومقابلة، كتبت بخط التَّعليق، بيد أحمد المعروف بابن القاضي عمر البولوي في منتصف صفر الخير سنة 1186هـ، عليها تملك محمد راغب زاده، وختم وقف السُّلطان محمد خان.

10- نسخة لاله لي Laleli:

نسخة محفوظة بالسُّليمانية برقم: 1497، نسخة تامة، كتبت بخط التَّعليق، كان الفراغ من نسخها في منتصف ظهر يوم الثلاثاء من شهر ذي القعدة عام 1160هـ، بيد الحاجِّ عبد الرحمن بن الحاجِّ إبراهيم أفندي.

11- نسخة يني جامع:

نسخة محفوظة بالسُّليمانية تحت رقم: 1007، وهي نسخة غير تامة، تقف عند ترجمة جلال الدِّين الرُّومي، كتبت بخط التَّعليق، وهي غير مؤرخة، عليها ختم وقف السُّلطان أحمد خان بن السُّلطان محمد.

12- نسخة حميدية

نسخة محفوظة بالسُّليمانية تحت رقم: 1436، وهي نسخة تامة، كتبت بخط التَّعليق، وهي غير مؤرخة، عليها ختم وقف السُّلطان عبد الحميد.

13- نسخة راغب باشا:

نسخة محفوظة بالسُّليمانية تحت رقم: 1214، وهي تامة، كتبت بخط التَّعليق، وهي غير مؤرخة، عليها ختم وقف راغب باشا كتب داخله: "حسبي الله وحده، وكفى عبده، من الكتب الَّتي وقفها الفقير إلى آلاء ربه ذي المواهب محمد المدعو بين الصُّدور بالرَّاغب، 1175هـ"، في أولها كشَّاف بمحتويات الكتاب.

14- نسخة Millet genel Kütüphanesi:

نسخة أخرى محفوظة تحت رقم: 2551، وهي تامة، مصححة، مكتوبة بخط نستعليق، في أولها وآخرها مجموعة من التَّملُّكات والأختام.

ثانيا: النُّسخ المصريَّة

1- نسخة جامع الأزهر الشَّريف:

محفوظة بخزانة جامع الأزهر الشَّريف تحت رقم: 4851 معارف عامة، وقد كانت هذه النُّسخة أول نسخة تمكَّنا من الحصول عليها، وقد اعتمدنا عليها في نسخ قسم مهم من متن الكتاب قبل التَّوصل بالنُّسخ الأخرى، وقد

لاحظنا بالمقابلة أنَّها من فروع نسخة رئيس الكتاب، وهي تامة، مصححة ومقابلة، كتبت بخط تعليق دقيق، وافق الفراغ من نسخها شهر شعبان من سنة 1000هـ، على يد الحاجِّ حمزة الشَّيزوري، تتألف من 501 ورقة، مسطرتها: 23 س، بها تعقيبة، وثقوب أرضة، وبعض أوراقها رممت بطريقة تقليدية، تسفيرها حديث، عليه ترنجة وزخارف مضغوطة.

في أولها عنوان الكتاب، كتب بغير خط النَّاسخ جاء فيه: "هذا كتاب موضوعات العلوم لكمال أفندي طاش كبري رحمه الله آمين، محتوٍ على أنواع الفنون"، وصاحب هذا التَّقييد لم يكلِّف نفسه تصفح الكتاب ونقل عنوانه الصَّحيح، وهو يخلط بين **مفتاح السَّعادة**، لطاش كبري زاده الأب، وترجمة ابنه كمال الدين للكتاب إلى العثمانية، يلي هذا التَّقييد الفهرس المفصل للكتاب بأرقام الورقات في النُّسخة، بعده تملك جاء فيه: "حسبي الله لا إله سواه، من كتب العبد الفقير إليه سبحانه محمد بن مصطفى غفر لهما".

طالع هذه النُّسخة ووضع قسما من حواشيها العلَّامة الأديب حسن العطار الأزهري وذلك بثغر الإسكندرية في السَّنة التي توفي فيها وهي سنة 1250هـ وهذه الحواشي تدلُّ على علم الرَّجل وسعة اطِّلاعه، وسنكتفي بإيراد نموذجين منها:

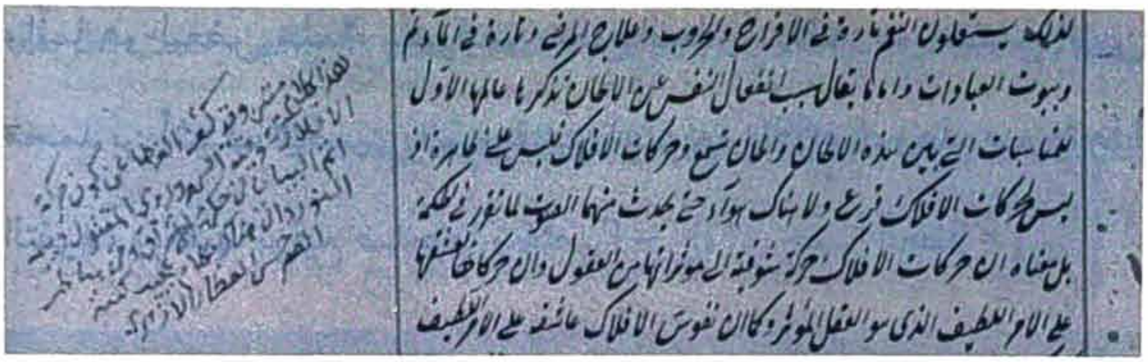
- **الأول**: في إصلاح بعض أوهام طاش كبري زاده في نسبة بعض المصنَّفات إلى أصحابها، فقد نسب كتاب **أشكال التَّأسيس**، للأبهري، فكتب حسن العطَّار بإزائها في الطُّرَّة: "أشكال التَّأسيس ليس للأبهري، وإنَّما هو لبعض علماء سمرقند. حسن العطار". **قلنا**: هو لشمس الدين محمد بن أشرف الحسيني السَّمرقندي (ت.بعد 690هـ)، وهذه صورة هذا التقييد، وبعقبها توقيع صاحبها مختصرا ح.ع، أي حسن العطَّار:



ـ **والثَّاني**: تعليقه على قول طاش كبري زاده: "إذْ لَيْسَ لِحَركاتِ الْأَفْلاكِ قَرْعٌ، ولا هناكَ هَوَاءٌ، حتَّى يَحْدُثَ منهما الصَّـوْتُ، لِمَا تَقَرَّرَ في الْحِكْمَةِ، بل مَعْناهُ أنَّ حَرَكاتِ الْأَفْلاكِ حَرَكَةٌ شَـوْقِيَّةٌ إلى مُؤَثِّراتِها من الْعُقولِ، وأنَّ حَرَكاتِها لِعِشْـقِها على الْأمْرِ اللَّطِيفِ الَّذِي هو الْعَقْلُ الْمُؤَثِّرُ، وكما أنَّ نُفوسَ الْأَفْلاكِ عاشِقَةٌ على الْأَمْرِ اللَّطيفِ، فكذلكَ نُفوسُ الْإنْسانِ عاشِقَةٌ على الأمورِ اللَّطِيفَةِ الْمَوْزونَةِ، فإذا رأتِ النَّفْسُ صورَةً حَسَنَةً، أو سَمِعَتْ صَـوْتًا حَسَـنًا تَتَذَكَّرُ عالَمَ الْعُقولِ، فَتَنْبَسِـطُ لها، وَتَنْشَـرِحُ لِأَجْلِها، وَتَرْتاحُ لِاسْـتِماعِها، كَارْتِياحِ الْأَفْلاكِ لِلْأَمْرِ اللَّطيفِ"[1]. بقوله: "هذا كلام متين،

(1) مفتاح السَّعادة ومصباح السِّيادة: 2/ 526.

وقد كشـف الغطاء عن كون حركة الأفلاك شـوقيَّة السُّـهرورديُّ المقتول، وبيَّنه أتمَّ بيان في "**حكمة الإشـراق**" و"**هياكل النُّور**"، وأتى هناك بكلام عجيب". كتبه الفقير حسن العطَّار الأزهري. وهذه صورته:


لذلك يستعملون النغم تارة في الافراح والحروب وعلاج المرضى وتارة في المآتم
وبيوت العبادات وأما ما يقال بسبب انفعال النفس عن الالحان تذكرها عالمها الاول
للمناسبات التي بين هذه الالحان والحان تسمع من حركات الافلاك تلبس على ظاهره اذ
ليس لحركات الافلاك قرع ولا هناك هواء حتى يحدث منها الصوت لما تقرر في الحكمة
بل معناه ان حركات الافلاك حركة شوقية الى مؤثراتها من العقول وان حركاتها لعشقها
على الامر اللطيف الذي هو العقل المؤثر وكان نفوس الافلاك عاشقة على الامر اللطيف

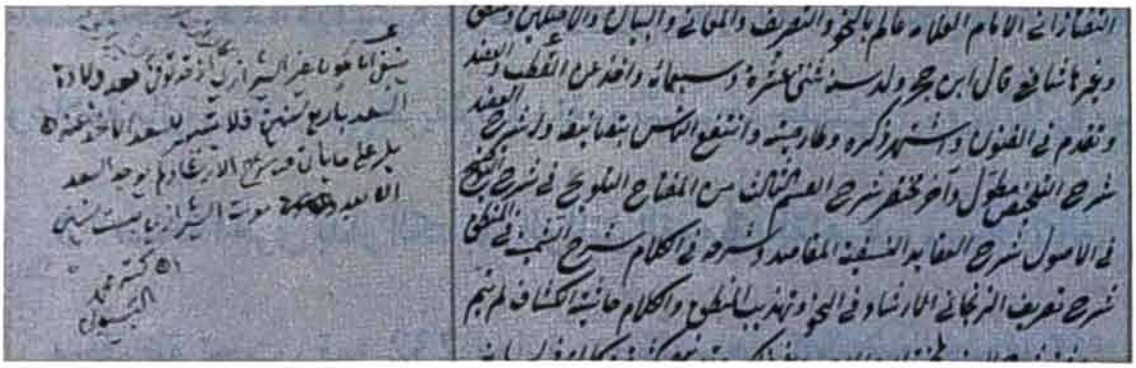
وقد تملَّك هذه النُّسـخة وطالعها، ووضـع بعض حواشـيها محمد البسيوني السَّالي سنة 1300هـ، وقد كتب بعقب تقييد تملُّكِه ومطالعته: [الكامل]

إنَّ الْكِتـابَ كَـابْنِ آدَمَ لـم تَـزَلْ ... تَجْرِي على صَـفَحـاتِـهِ الْأَقْلامُ

ونكتفي بإيراد نموذج واحد من طرره، وهو تعليقه على قول طاش كبري زاده في ترجمة السَّعد التَّفتازاني: "**وُلِدَ** سنةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وسبعمئةٍ، وَأَخَذَ عن الْقُطْبِ والْعَضُدِ"[1] فكتب بإزائه: "ينبغي أن يكون غير الشِّيرازي الرَّازي، إذ توفي الشِّيرازي بعد ولادة السَّعد بأربع سنين فلا يتيسَّر للسَّعد الأخذ عنه، انتهى. بل على ما يأتي من شرح الإرشاد لم يوجد السَّعد إلَّا بعد موت

(1) مفتاح السَّعادة ومصباح السِّيادة: 1/ 282.

الشِّيرازي بست سنين". انتهى كتبه محمد البسيوني. وهذه صورته، وبعقبها توقيعه:



قلنا: وهو هنا يقصد قُطْبَ الدِّينِ محمَّد بن محمَّد الرَّازيّ التَّحتاني (ت.766هـ)، وعضد الدين الإيجي (ت.756هـ)، لا القطب الشيرازي، لكن هذا التَّنبيه مهم.

2- نسخة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة:

محفوظة تحت رقم 17 معارف عامة، وهي نسخة تامة، مصححة، كتبت بخط مشرقي غير منضبط بحبر أسود، مع التَّسطير على بعض العبارات والكلمات في المتن بالأحمر، ولم يرد فيها بيانات عن النَّاسخ وتاريخ النَّسخ، تتألف من 361 ورقة، مقياسها: 39×18 سم، مسطرتها: 27 س، بها تعقيبة مائلة، وأثر بلل، ورطوبة شديدة، وفيها نسبة لا يُستهان بها من الحموضة، في أولها خمس ورقات بيض، يليها خمس أوراق أخرى كتب فيها فهرس لمحتويات الكتاب، وكتب في سافلتها: موضوعات العلوم، وبهامشها بعض الطُّرر، وفي أولها تملك جاء فيه: "مما ساقه سابق التَّقدير،

إلى سلك ملك الفقير، إلى رحمة ربِّه القدير، محمد بن سفر الوزير، واليا بأرض روم، حُميت عن الهموم والغموم"، وعليها ختمه، وعليها ختم آخر باسم محمد عبده درويش، ورقها أوروبي عليه خطوط متوازية عمودية وعلامة مائية، وقد رمم بطريقة تقليدية، وتسفيرها حديث.

3- نسخة أخرى بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة:

محفوظة تحت رقم: 232 معارف عامة، وهي تامة، مصححة، كتبت بخط مشرقي نسخ، بحبر أسود، مع استعمال الأحمر لكتابة عنوانات الدَّوحات والشُّعَب والمطالب والوظائف، والتَّسطير على بعض الكلمات في المتن، كان الفراغ من نسخها بيد خليل بن محمد بن عمر الحاني سنة 1090هـ، كتبت داخل إطار بخطين أحمرين، وفي أولها لوحة استهلالية عثمانية ملونة ومذهبة، كتب داخلها البسملة بخط الثلث بحبر مذهب، تتألف من 449 ورقة، مقياسها: 29،5×14،5 سم، مسطرتها: 29 س، بها تعقيبة مائلة، وأثرُ بللٍ، ورطوبة شديدة، وفيها نسبة لا يُستهان بها من الحموضة، في أولها خمس صفحات ورد فيها فهرس لمحتويات الكتاب، وأبيات شعرية وفوائد متفرقة معظمها بالعربية، وفي آخرها أبيات شعرية بعضها بالعربية وبعضها الآخر بالتركية، وفوائد متفرقة، وكتب في سافلتها: موضوعات العلوم، وفي أولها تملك باسم أبي محمد بيرام عيدي بن مصطفى المررتصولي، وتملك آخر مكشوط.

ورقها أوروبي عليه خطوط متوازية عمودية وعلامة مائية، وقد رممت هذه النسخة بطريقة تقليدية، وتسفيرها أصلي مشرقي، جلد بني موصول بلسان، تتوسطه ترنجة مضغوطة عليها زخارف نباتية، وقد غلف باطنه بورق الإيبرو.

ثالثا: السعودية

1- نسخة المكتبة المحمودية:

محفوظة تحت رقم: 2565، وهي نسخة تامة، مكتوبة بخط مشرقي نسخ يمني، بحبر أسود مع استعمال الأحمر لكتابة الدَّوحات والشُّعَب والأصول والوظائف والمطالب، وبعض الكلمات في المتن، وقد غطي تاريخ النَّسخ واسم النَّاسخ بقطعة ورق حديثة، وكتب تاريخ النَّسخ بطريقة حساب الْجُمَّلِ، وتمكَّنَّا من قراءته، أما النَّاسخ فهو سعيد تمان، وتاريخ النَّسخ هو 7 شوال عام 1146هـ، تتألف من 282 ورقة، مقياسها: 33×22، مسطرتها: 29 س، في أولها فهرس بمحتويات الكتاب، وتقاييد وفوائد بعضها مشطوب تتضمن معلومات عن واضع الحواشي الكثيرة النَّافعة الموجودة بهامش هذه النُّسخة، وجلُّها في تخريج الأحاديث والآثار، بعضها بيد النَّاسخ سعيد تمان، وبعضها بتوقيع الزين بن عبد الخالق، وعليها فائدة أخرى حول صحة أداء صلاة الجمعة. وتقييد في الطَّالعة حول عقيدة طاش كبري زاده جاء فيه: "مؤلِّف هذا الكتاب أشعريٌّ العقيدة كما

يُعلم من كلامه في علم آداب الملوك، بل هو إمام يُقتدى به في حسن العقيدة"، وفي أسفل الورقة ختم وقف جاء فيه: "وقف كتبخانه المدرسة المحمودية في المدينة المنوَّرة". تملك هذه النُّسخة محمد بن عبد الخالق المرجاحي، ومحمد صدِّيق عبد الواحد.

2- نسخة عارف حكمت بمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنوَّرة:

محفوظة تحت رقم: 3957، وهي نسخة تامة مكتوبة بخط مشرقي نسخ، بحبر أسود مع استعمال الأحمر لكتابة عنوانات الدَّوحات والشُّعَب والوظائف والمطالب، داخل إطار مذهب، وفي طالعتها لوحة استهلالية عثمانية مزخرفة مذهبة، كان الفراغ من نسخها في سنة 1167هـ، على يد محمد وهبي، تتألف من 335 ورقة، مقياسها: 30×18،5، مسطرتها: 31 س، في أولها فهرس بمحتويات الكتاب، وعليها ختم يضم وقف أحمد عارف حكمت جاء فيه: "مما وقفه العبد الفقير إلى ربه الغني أحمد عارف حكمت بن عصمت الله الحسيني، في مدينة الرَّسول الكريم، عليه وعلى آله الصَّلاة والتَّسليم، بشرط ألا يخرج عن خزانته، والمؤمن محمول على أمانته 1266هـ".

رابعا: تونس

حصلنا منها على النُّسخة رقم: 5207، وهي محفوظة بالمكتبة الوطنية التُّونسية، في أولها: منظومة "**تحفة الممدود في المقصور والممدود**"، لابن

مالك النَّحوي، وهي منظومة همزية في اللُّغة، ذات حمولات إشارية، تزيد عن ستِّين ومئة بيت، أورد فيها ناظمها المفردات الممدودة والمقصورة في اللُّغة العربية، ومطلعها: [الطويل]

بدأت بحمد الله فهو ثناء ... وللنُّطق منه بهجة وبهاء

وبعد فإنَّ القصر والمدَّ من يُحِط ... بعلمهما تَسْتَسْنِهِ النُّبهاء

والكتاب الثَّاني في المجموع هو نسخة "**مفتاح السَّعادة ومصباح السِّيادة**"، وهي تامة، كتبت بخط نسخ يمني، كان الفراغ من نسخها ضحوة يوم الإثنين لتسع بقين من شوال آخر شهور سنة 1157هـ، على يد عبد العزيز بن حسن اليمني الحنفي، تتألف من 174 ورقة، مسطرتها 31 س، بها تعقيبة أفقية، وتملُّكات كثيرة في أولها منها تملُّك النَّاسخ وختمه، وعليها تملُّكُ الحاجِّ محمد بن محمد القرني سنة 1197هـ، ثم تملَّكها محمد بيرم الرَّابع سنة 1265هـ بالشِّراء من أبي عبد الله محمد ابن الشيخ السَّنوسي، ثم اشتراها من ورثته السَّيِّد الوزير خير الدِّين 1285هـ، وحبَّسها على جامع الزَّيتونة سنة 1292هـ.

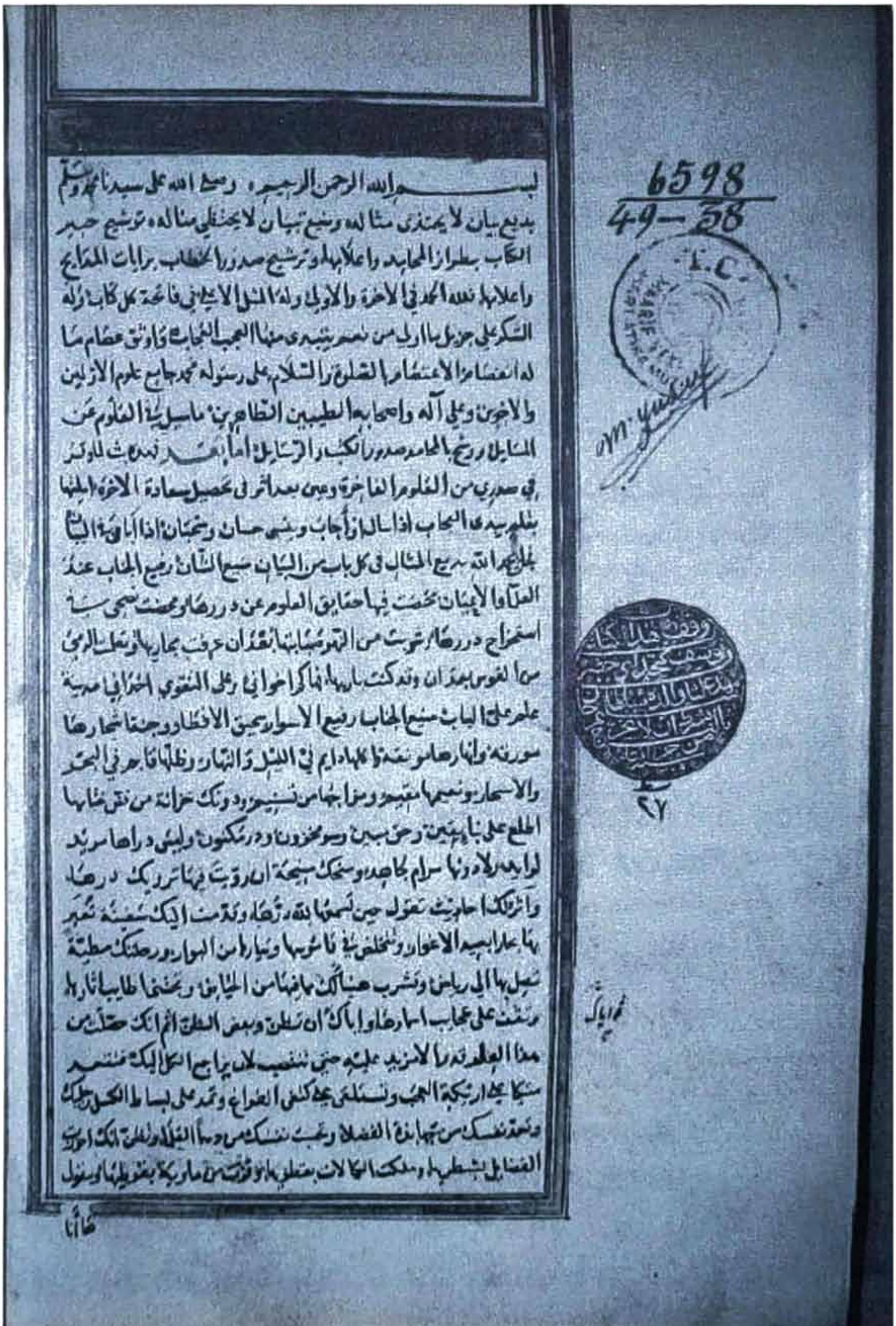
خامسا: سوريا

نسخة المكتبة الظَّاهرية سابقا، الَّتي ضُمَّت إلى مكتبة الأسد الوطنية حاليا، محفوظة تحت رقم: 3457، كتبت بخط نسخ يمني، تاريخها غير واضح لعله: "كان الفراغ من نسخها في 10 ربيع الأول من عام 1150هـ،

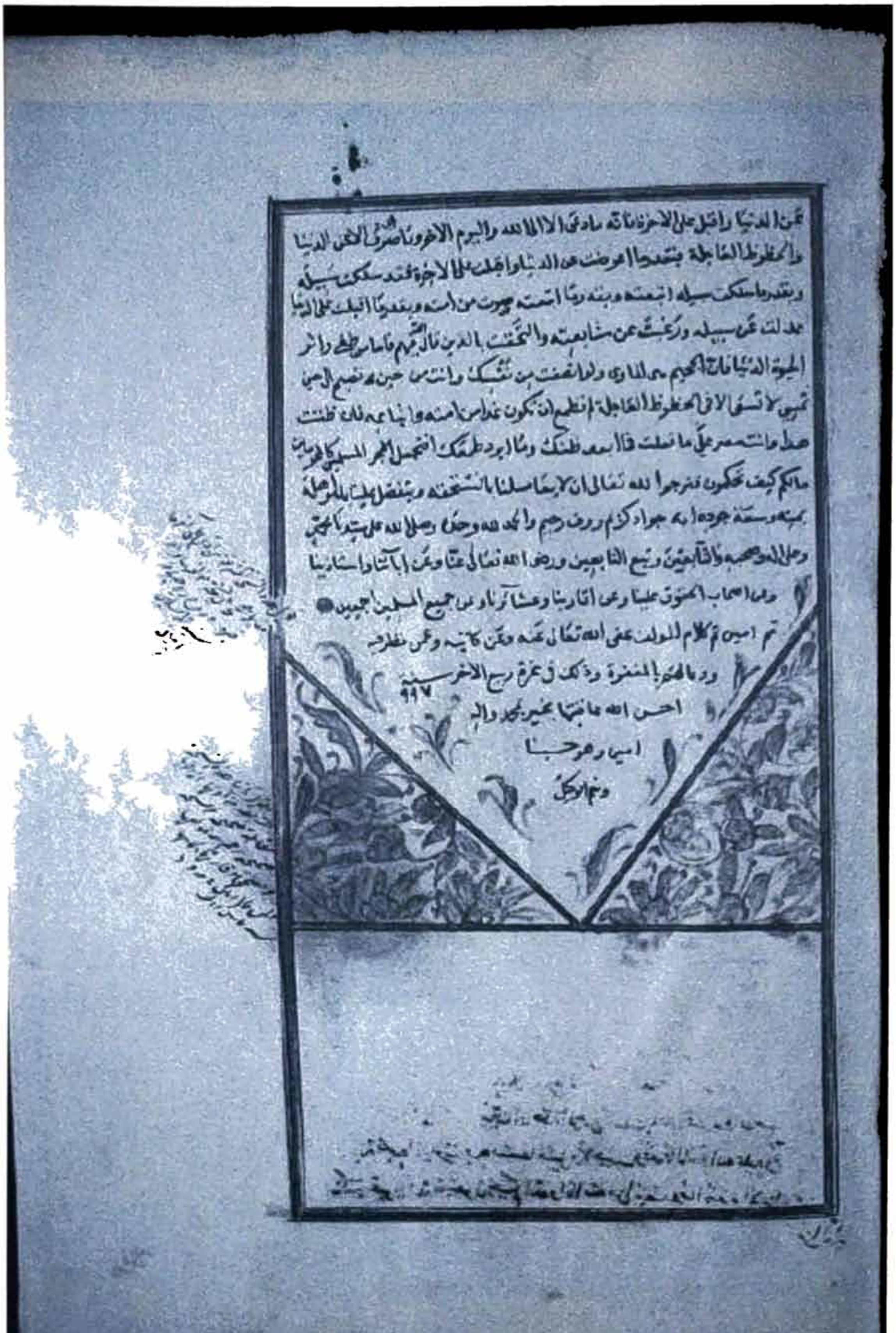
على يد عبد الله بن أحمد بن أبكر الملان"، تتألف من 195 ورقة، مسطرتها 35 س، بها تعقيبة مائلة، وثقوب أرضة كثيرة رُممت بطريقة تقليدية، في أولها قسم من برنامج الكتاب والأعلام المترجمين، وفي الورقة الَّتي تليه ترجمة كمال الدِّين ابن طاش كبري زاده من كتاب **"فوائد الارتحال ونتائج السَّفر في أخبار القرن الحادي عشر"**، وقد قابلناها بترجمته في الكتاب المطبوع فوجدنا أنَّها تختلف عنها اختلافا كبيرا، يليها ورقة العنوان، وفيها مجموعة من الفوائد؛ منها كيفيَّة ضبط لفظ "كبري" منقول من كتاب **"نفحة المندل في مناقب الأهدل"**، وعليها تملُّكات كثيرة أغلبها مشطوب.

أما نسختا مكتبة الأمبروزيانا بميلانو بإيطاليا، ورقم حفظهما 331 و5795، ونسخة الفاتيكان، فلم نتمكن من الحصول عليها رغم محاولاتنا المتكررة، ورغم وساطة مجموعة من الفضلاء، وكذلك الشَّأن بالنِّسبة إلى نسخة مكتبة فيينا، ونسخة مكتبة ليدن، ونسخة المكتبة الوطنية بالجزائر، لكن في النُّسَخِ الَّتي اعتمدناها كفايةٌ، لأنَّها كما أوضحنا لها صلة وثيقة بأصل المؤلِّف، وقد بذلنا الْوُسْعَ والطَّاقة في حسن تحقيق متنها وضبطه وتوثيقه، ونسأل الله سبحانه أن نكون قد وُفِّقنا في ذلك، كما نسأله عزَّ وجلَّ أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتنا وحسنات مؤلِّفه يوم القيامة. آمين والحمد لله رب العالمين.

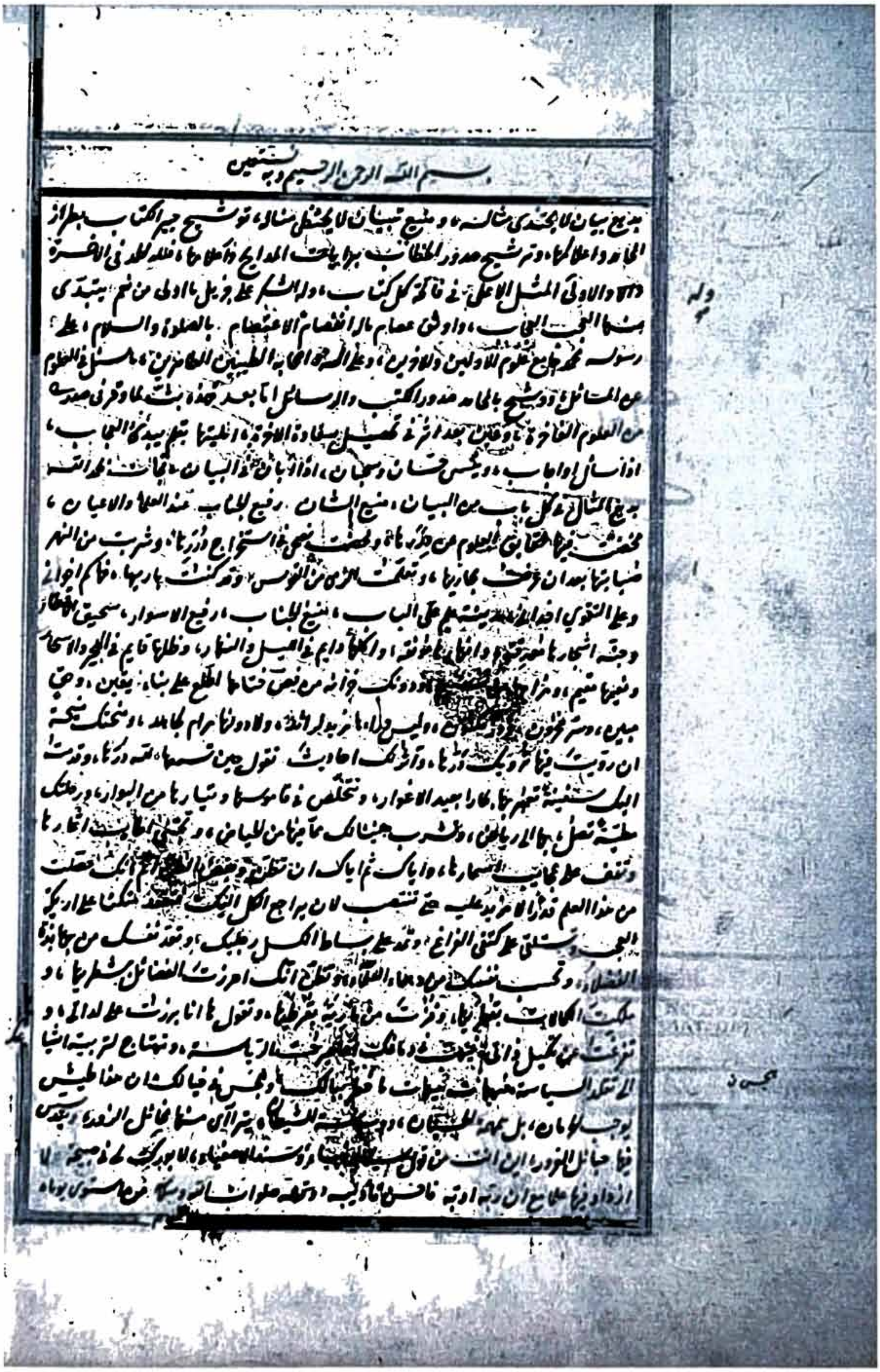
12- نماذج من النسخ الخطية للكتاب:


بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وسلم
بديع بيان لا يحتذى مثاله وبديع تبيان لا يحتذى مثاله، توشيح حبر
الكتاب بطراز المحامد وأعلامها وترشيح صدور الخطاب برايات المدائح
وأعلامها فلله الحمد في الآخرة والأولى وله المثل الأعلى في فاتحة كل كتاب وله

الورقة الأولى من نسخة قونية.

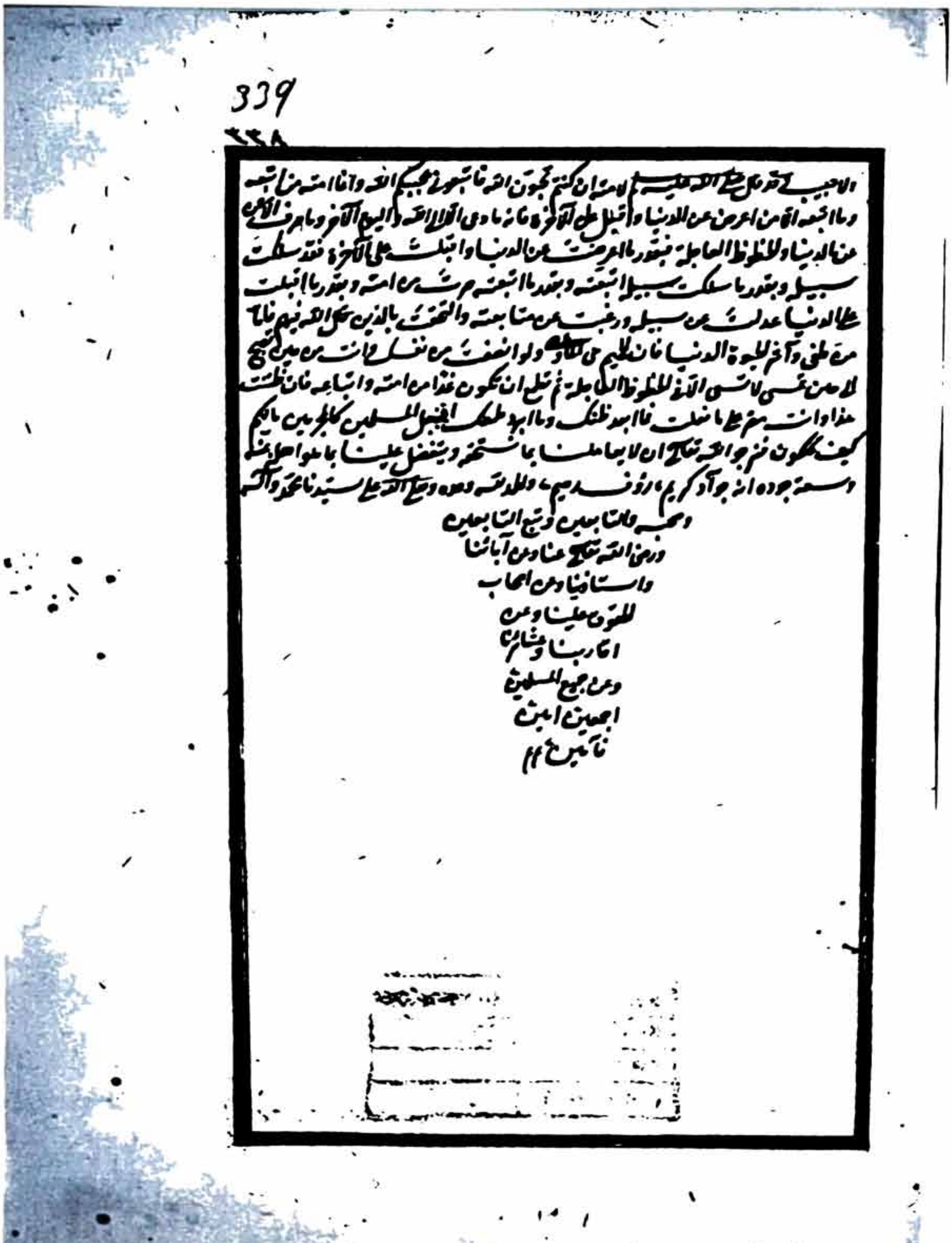


الورقة الأخيرة من نسخة قونية.



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الورقة الأولى من نسخة رئيس الكُتَّاب.

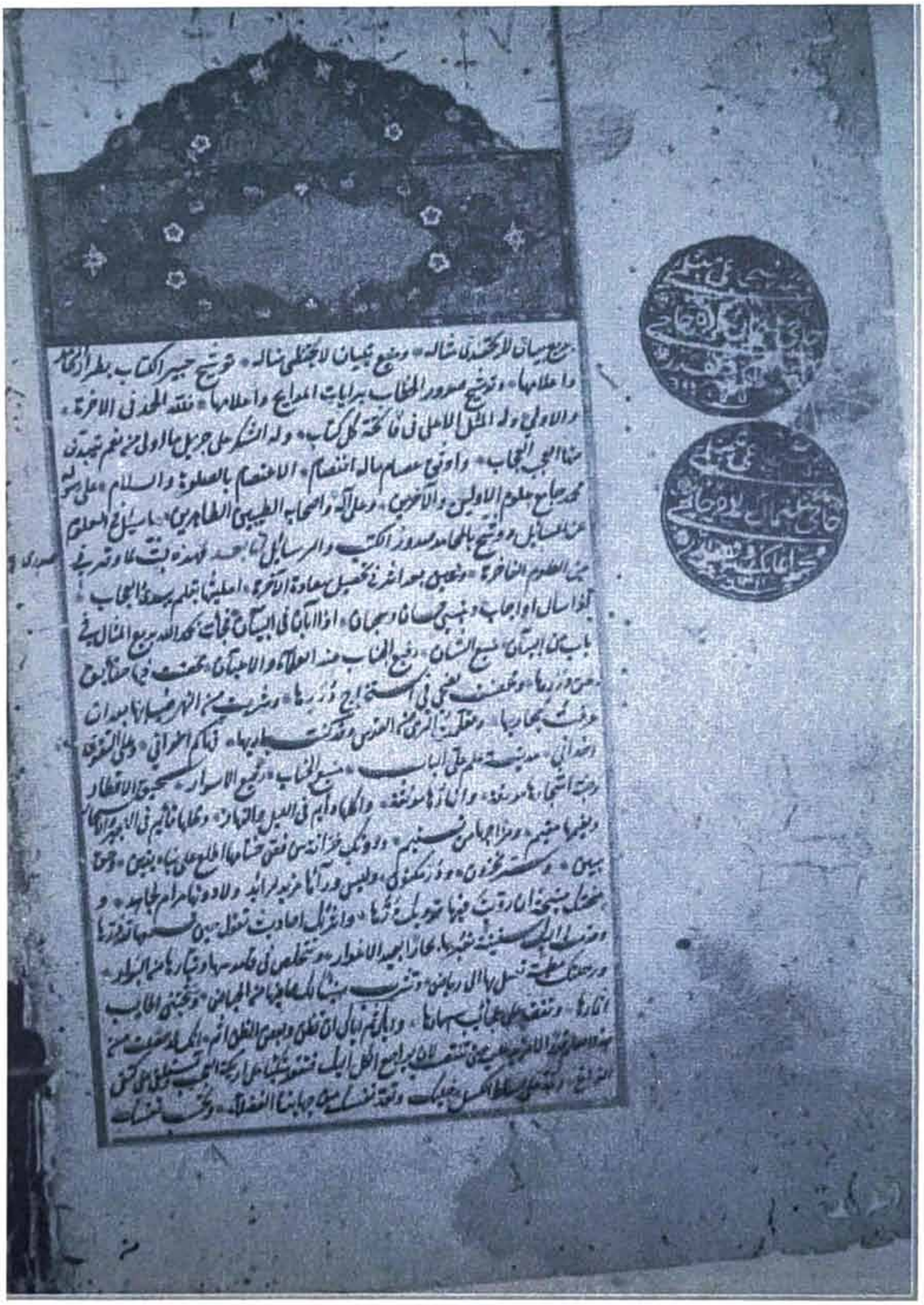


339

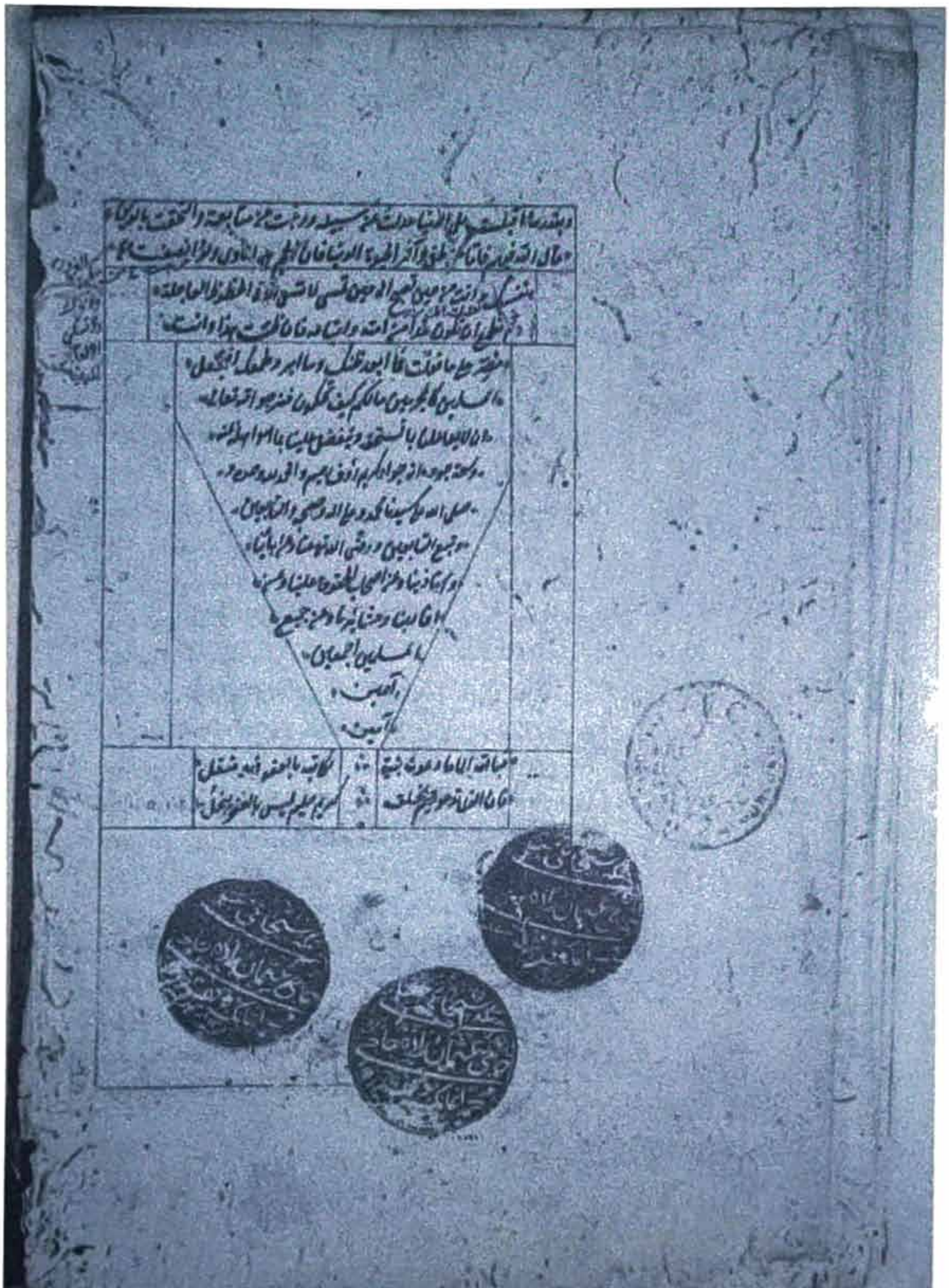
338

الاحبيب [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وانا امته [illegible]
وما [illegible] من اعرض عن الدنيا واقبل على الآخرة فانه [illegible] واليوم الآخر وما هو في [illegible]
عن الدنيا والحظوظ العاجلة فبقدر ما اعرضت عن الدنيا واقبلت على الآخرة فقد سلكت
سبيله وبقدر ما سلكت سبيله اتبعته وبقدر ما اتبعته صرت من امته وبقدر ما اقبلت
على الدنيا عدلت عن سبيله ورغبت عن متابعته والتحقت بالذين [illegible]
من [illegible] الدنيا [illegible] ولو انصفت من نفسك [illegible]
[illegible] الحظوظ [illegible] ان تكون غدا من امته واتباعه [illegible]
هذا وانت [illegible] فما ابعد ظنك وما ابعد [illegible] افضل المسلمين [illegible] ما لكم
كيف تحكمون [illegible] الله تعالى ان لا يعاملنا بما نستحقه ويتفضل علينا بما هو اهله
وسعة جوده انه جواد كريم رؤوف رحيم والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه والتابعين وتبع التابعين
ورضي الله تعالى عنا وعن آبائنا
واستاذينا وعن اصحاب
الحقوق علينا وعن
اقاربنا ومشايخنا
وعن جميع المسلمين
اجمعين آمين
[illegible]

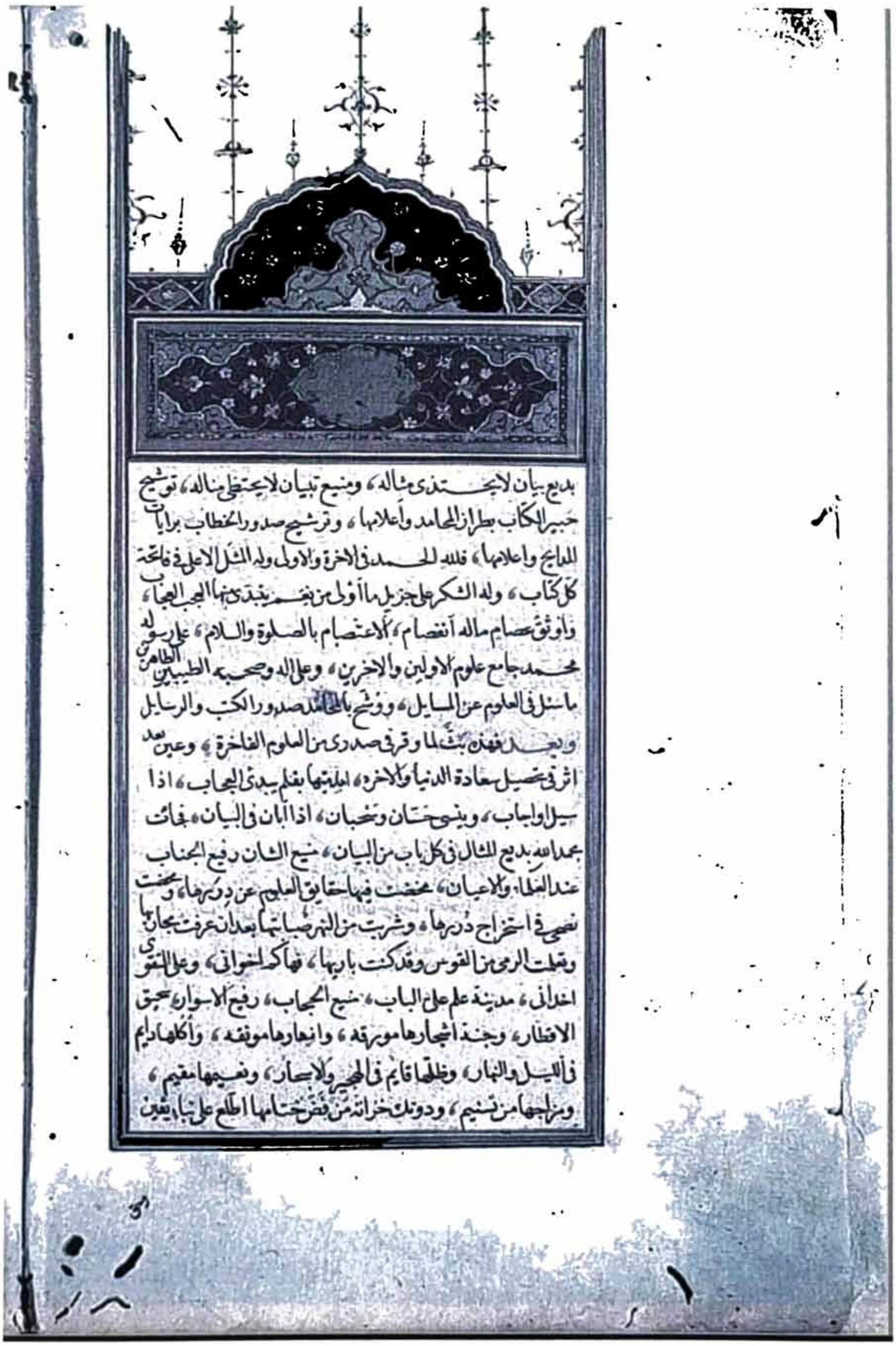
الورقة الأخيرة من نسخة رئيس الكُتَّاب.



الورقة الأولى من نسخة أنطاليا.

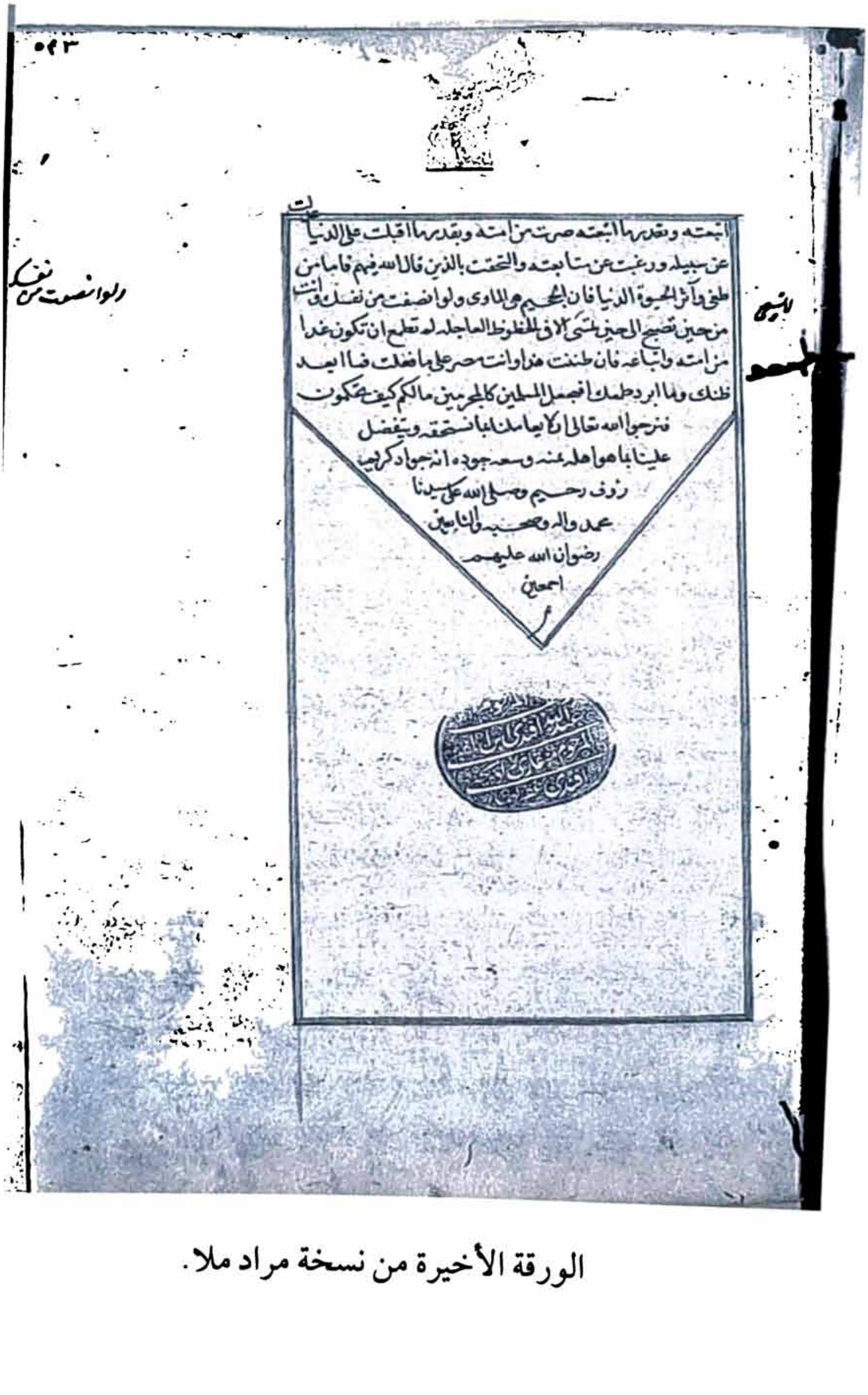


الورقة الأخيرة من نسخة أنطاليا.

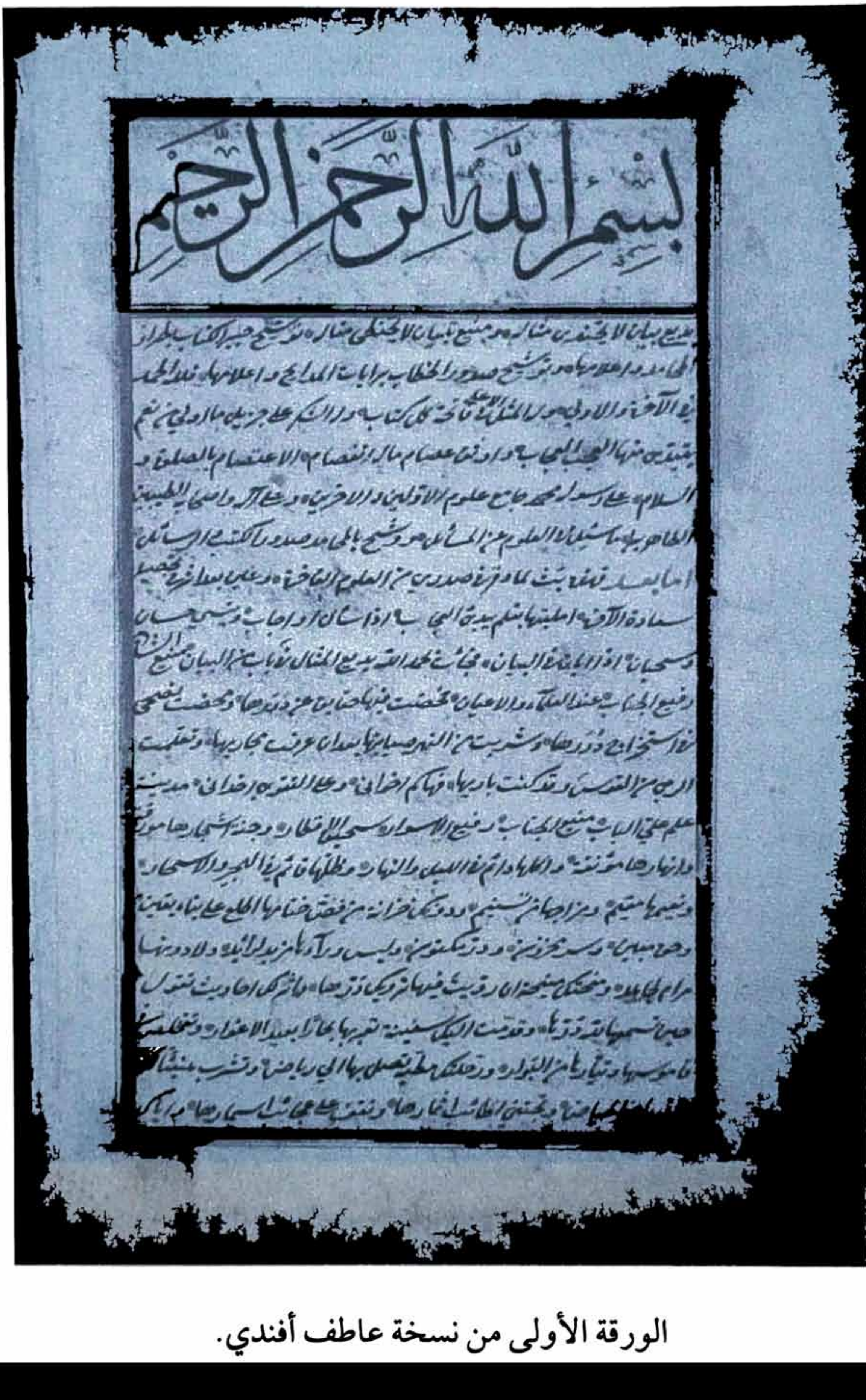


بديع بيان لا يحتذى مثاله، ومنبع تبيان لا يحتظى مناله، توشيح
حبير الكتاب بطراز المحامد وأعلامها، وترشيح صدور الخطاب برايات
المدائح وأعلامها، فلله الحمد في الآخرة والأولى وله المثل الأعلى في فاتحة
كل كتاب، ولله الشكر على جزيل ما أولى من نعم يتبدى منها العجب العجاب،
وأوثق عصام ما له انفصام، الاعتصام بالصلوة والسلام، على رسوله
محمد جامع علوم الأولين والآخرين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين
ما سئل في العلوم عن المسائل، ووشح بالمحامد صدور الكتب والرسائل
وبعد فهذا بث لما وقر في صدري من العلوم الفاخرة، وعين بعد
اثر في تحصيل سعادة الدنيا والآخرة، أمليتها بقلم يبدي العجاب، إذا
سيل واجاب، وبني حسان وسحبان، إذا أبان في البيان، فجاءت
بحمد الله بديع المثال في كل باب من البيان، منيع الشان رفيع الجناب
عند العلماء والأعيان، مخضت فيها حقائق العلوم عن دررها، وبحثت
نصحي في استخراج دررها، وشربت من النهر صبابتها بعد ان عرفت بحارها
وتعلمت الرمي من القوس وقد كنت باريها، فهاكم الخواني، وعلى التقوى
اخداني، مدينة علم علي الباب، منيع الحجاب، رفيع الأسوار، عميق
الأقطار، وجنة أشجارها مورقة، وأنهارها مونقة، وأكلها دائم
في الليل والنهار، وظلها قائم في الهجير والأسحار، ونعيمها مقيم،
ومزاجها من تسنيم، ودونك خزائنه من فض ختامها اطلع على ما يغني

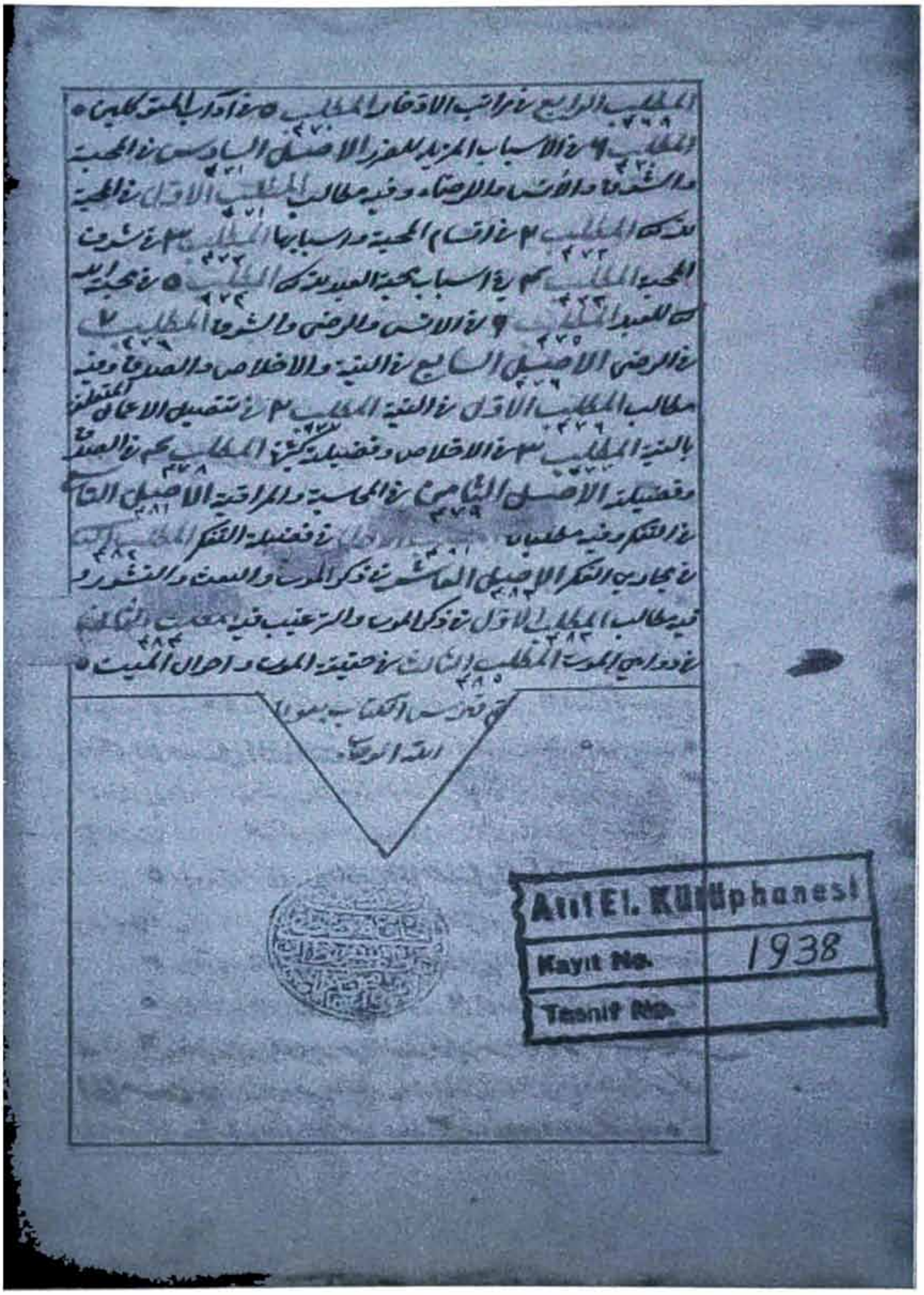
الورقة الأولى من نسخة مراد ملا.



الورقة الأخيرة من نسخة مراد ملا.


بسم الله الرحمن الرحيم

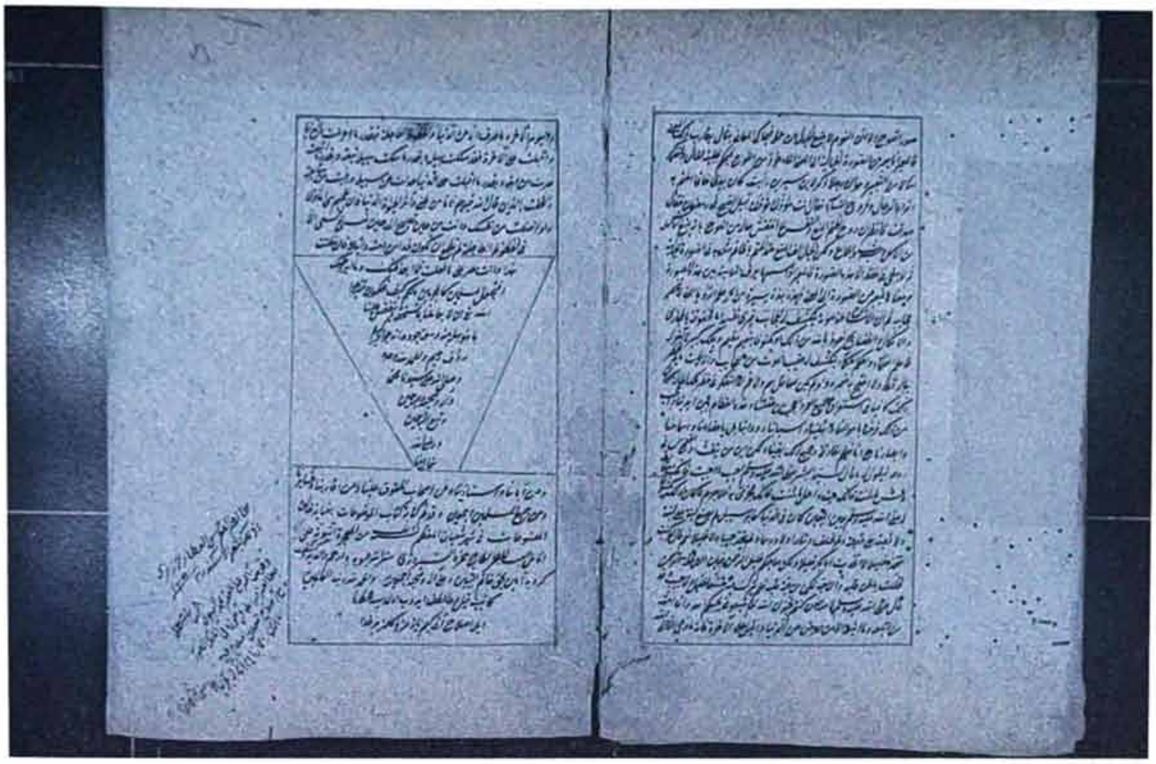
الورقة الأولى من نسخة عاطف أفندي.



الورقة الأخيرة من نسخة عاطف أفندي.



الورقة الأولى من نسخة مكتبة جامع الأزهر الشريف.



الورقة الأخيرة من نسخة مكتبة جامع الأزهر الشريف.

فهرس محتويات الكتاب